محمد حياه

الطبعة 3

طقوس الظلام

القصة الكاملة للتطبيق الدموي

رواية

دارك

ساحر الكتب

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.
طقوس الظلام
اسم المؤلف: محمد حياه
تصميم الغلاف: أسامة علام
تدقيق لغوي: شيماء محمد أحمد
رقم الإيداع: 2024/2054
الترقيم الدولي: 978-977-87234-2-7
صدر عام: 2019
طبعة: 2024

الإهــداء

«أهدي هذه الرواية للكائن المُعتم في الظلام، الذي تعمّد أن يُخيف طفولتي الهَشّة، ويغتصبَ براءة خيالي الطفوليّ، حتى ولّد بداخلي هذا الخوف الذي لا يزال ينمو ويكبر ليسيطر عليّ، فتخضع شجاعتي لأوامره أمام أي ظلامٍ يضطرني حظي العاثر أن أقع فيه»

مريض نيكتوفوبيا

المقـــدّمة

في يوم الجمعة 15 فبراير بمنطقة الجنوب، ببلدة بعيدة تدعى المشرق الأحمر، الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل، بداخل المقابر العامة، وبالتحديد في جانبها الشرقي، فُتحت مقبرةٌ لعائلةٍ آخر من دُفن فيها كان منذ أكثر من عشرين عامًا، ومن تبَقّى من تلك العائلة هجر تلك المقبرة والبلاد ليعيش ويُدفن بالخارج، يُضيء القمر ما يطاله منها، ولكن يقطع ضوءه رجلٌ يَعرف طريقه جيدًا، ينزل فيها كعادته، فهي تعتبر مخبأه السري الذي لا يعلم عنه أحدٌ، ولا يعرفون ما به من أجهزةٍ ومعدات، يُنزِل من على كتفهِ جثةً لفتاةٍ تُوفيت ودُفنت اليوم، يضعها على الأرض، ثم يقوم بما يفعله كعادته بتلك الجثث؛ فهو مريض بنيكروفيليا، وعندما انتهى منها قام برسم نجمةٍ خماسية حولها، ووضع خمسَ شموعٍ على الرؤوس الخمسة للنجمة، ثم أشعلهم جميعًا لتنيرَ المقبرة بضوءٍ أصفر ممزوجٍ بضوء القمر المتسلل، وأمام كل شمعة صورة لشخصٍ معين، خمس صورٍ؛ ثلاثٌ منها لفتياتٍ واثنان لشابين، قام بقصّ شَعر الجثة ونثره حول النجمة ليرسم به دائرة، وجلس هو في منتصف تلك النجمة أمام جثة الفتاة، ثم فتح حاسوبه المحمول ووضعه على بطن الجثة، وقام بكتابة أشياء كثيرةٍ على الحاسوب وعلى جسدها وهو يتمتم بكلماتٍ غريبةٍ ويهتز جسده للأمام والخلف كأنه أرجوحة، تزداد اهتزازاته مع ارتفاع حِدة صوته، ينقلب لون عينيه للّون الأبيض، ينزف دمًا من أنفه وأذنيه، تَصلّب ظهره منتصبًا وازدادت رعشةُ قدميه، تعالت آهاته من كثرة الألم، وفجأة! ارتفعت شعلات الشموع عاليًا، فاحترقتِ الصور الخمس من تلقاء نفسها، واشتعلت ذاتيًا

الدائرةُ التي رسمها بشعر الفتاة، ثم فرد ذراعيه جانبًا وارتفع صراخه حتى انشق صدره بشقٍّ طولي، وخرج منه لهيبُ نارٍ أزرق، ثم بدأ في الاحمرار، ظل ينتشر على جسده كأنه سِربُ نملٍ يخرج من عُشه وهو لا يستطيع الحراك، يصرخ فقط، تصلبت جميع أطرافه فأصبح كصنم والنار تصهره، وكأن جسده تحول من جسدٍ ذي لحمٍ ودمٍ لجسد من الشمع، تتساقط قطرات من اللحم الملتهب من جسده حتى ذاب نهائيًا، ثم انطفأت النار، بقي حاسوبه المحمول كما هو لم يُمس، ثم عمّ الصمت المكان، وأُغلق من فوقهِ باب المقبرة ولم يبقَ سوى الظلام، الظلام فقط.

(الفصل الأول)

الطقس الأول

أُضغاثُ قلوب

الخميس 14 فبراير

الساعة الثانية عشرة ظهرًا

غرفة لفتاة يعلن أثاثها القديم عن عمره بوضوح، أثاث شِبه مرتب في حجمها الصغير بعض الشيء، وأمام مرآة طولية في ركن تلك الغرفة وقفت متأملة جمال فستانها الأبيض المميز بحزامه الأحمر على الخصر، والذي اشترته خصيصًا لهذا اليوم بعد أن خصصت نسبة من مصروفها اليومي لفترة ليست بالقليلة لهذا الغرض، فبالرغم من أن والدها يعمل موظفًا في وزارة الإسكان بدرجة مدير عام، إلا إن هذا لم يكن له مقابل في تحسين وضعهم المالي؛ فهي تنتمي لأسرة من الطبقة المتوسطة، أو ما تبقى منها، فليس من السهل عليها أن تشتري فستانًا بهذا المبلغ إلا بعد عناءٍ ومِنحٍ كثيرة من والدتها ربة المنزل والتي تحبها حبًا جمًا، فهي لم تنجب غيرها.

وضعت الفتاة يديها على خصرها في ثقة، ثم دارت حول نفسها فتراقص معها الفستان وشاركها سعادتها، وخلفها قطتها الصغيرة والتي ظنت أنها تلاعبها فدارت حولها هي الأخرى، وفي انعكاس المرآة لمحت بطرف عينيها شيئًا بجانب وسادتها كانت تحتضنه طيلة الليل بين ذراعيها وتقبّله من حين لآخر، فلمعت عيناها ببريق له، ثم دارت بخفة واتجهت نحوه وهي تخطو خطوات قافزة كي

تمسك به، فوجدته عبارة عن علبة صغيرة مغلّفة بشريط أحمر، فوضعتها بين راحة كفيها في نشوة وإعجاب، وقرّبتها من أنفها واستنشقت رائحتها والتي أفرغت نصف زجاجة عطرها الخاص عليها، استنشقته ببطء وهي مغمضة عينيها مبتسمة وتخيلت شيئًا ما في شرود ممتع.

***

في مكان آخر وقف شاب أمام باب قصره مرتديًا قميصًا أبيض، يتزين برابطة عنق حمراء وتعلو عينيه نظارة شمس سوداء، نظر في هاتفه مبتسمًا بفخر وغرور وهو يقلّب بين عدة صور له مع فتيات مختلفة في مشاهد حميمية، بعد لحظات نظر في ساعته الذهبية بغضب، ثم بدأ يطقطق أصابع يديه معلنًا شعوره بالملل، حتى توقفت أمامه سيارة ألمانية الصنع حمراء رياضية فارهة نزل منها السائق مهرولًا، ثم وقف منتصبًا بجوار باب السيارة المفتوح فاردًا ذراعه نحو هذا الشاب خاضعًا برأسه معلنًا بذلك أسفه على التأخير الذي لم يحدث، ولكن يكفي انتظار هذا الشاب ثانيتين ليكون هذا مرادفًا لكلمة تأخير في معجمه الخاص، نظر الشاب له في تعالٍ وهو يدخل السيارة ومن خلفه أغلق السائق الباب داعيًا بالصحة والسلامة لهذا الشاب الذي لم يُصغِ له أو يبالِ به من الأساس، أغلق الشاب زجاج السيارة وهو يشير له بالانصراف بعيدًا فأطاعه السائق مهرولًا، أما هو، فأدار محرك السيارة، وقبل أن يمسك بعجلة القيادة تذكّر شيئًا ما، فمدّ يده للخزانة الصغيرة التي بجواره والتي تحتوي على علب صغيرة تتشابه مع بعضها في الحجم والمحتوى، وأمسك بواحدة منها وأخرجها، ثم فتحها لتكشف عن خاتم صغير بفص من ألماس

براق، نظر له في تأمل ثم أنارت وجهه ابتسامة ساخرة، ثم أغلق العلبة مرة أخرى وألقى بها على المقعد الذي بجانبه لتستقر بجوار باقة من الزهور الحمراء كان قد طلب من السائق أن يحضرها له، وكان هذا الطلب هو سبب تأخُره عليه أو هذا ما يظنه، قام بتشغيل مشغل الأغاني والذي لم يصدر إلا صراخًا يمتزج بقرع آلات صاخبة لإحدى الفرق الموسيقية الغربية، ثم أمسك بعجلة القيادة وانطلق مسرعًا وخلفه سحابة من الأتربة تحاول فاشلة اللحاق به.

***

بعد شوارع قليلة من هذا القصر، يوجد قصر آخر وقفت بإحدى غُرفِه فتاة منتصبة في غرور وحولها فتاتان تعملان بجهد في خدمتها، الأولى، هي صاحبة محلات شهيرة للأزياء، تجلس أرضًا لتنمّق فستانها الأحمر الزاهي والطاغي على أي شيء بالغرفة، والذي صممته خصيصًا لها، والأخرى، هي مصففة شعر وإخصائية تجميل تقف على أطراف أصابعها لترتب خصلات شعرها، ما إن انتهيا مما يفعلانه حتى دفعتهما الفتاة جانبًا وتقدمت نحو والدتها التي تجلس على مقعد في نهاية تلك الغرفة وجلست تحت قدميها مساعدة إخصائية التجميل تعمل على تدليك أصابع أقدامها، أما والدتها فتمسك الهاتف وتخاطب أحدًا بدلال غير منتبهة لها، وبعد إلحاح من الفتاة لكي تنتبه لها والدتها، استجابت وإلتفت إليها راسمة انبهارًا مزيفًا، ثم أعطتها قبلة باردة في الهواء وعادت لتكمل مكالمتها دون اكتراث لابنتها التي شعرت بالإحراج من هذا الإهمال، وما إن لاحظت نظرة الفتاة التي تقوم بتدليك قدم والدتها لها، حتى سبّتها ولعنتها لتهتم بما تقوم به، وإلا سوف تنال جزاءها لذلك.

تركتها وذهبت نحو الشرفة المطلة على حديقة كبيرة من الأشجار والزهور المتنوعة، فعلت ذلك هربًا من نظرات الخادمات، ولكنها لم تستطع أن تتمالك كثيرًا ففلتت من عينيها دمعة، ما إن وصلت جانب شفتيها حتى سارعت يداها كي تمسحها، ثم أخذت شهيقًا بقوة وأخرجته ببطء واستدارت عائدة لغرفتها مرة أخرى مشيرة لإخصائية التجميل بأن تسرع بأدواتها لتصلح ما أتلفته تلك الدمعة، وهنا دخل والدها بوجهه البشوش يقترب من رأسها ويقبّلها، ثم اتجه نحو والدتها وقبّل رأسها هي الأخرى وغادر الغرفة ونظرات الفتاة تتابعه بحسرة، ولكن تنعكس تلك النظرة لسعادة عندما تلمح رأس دبٍّ أحمر يظهر جزء منه والباقي يختفي بداخل حقيبة حمراء مستندة إلى الحائط بجوار باب غرفتها.

***

في الجهة المقابلة من هذا الحي -وبالأدق في حي فقير يختفي خلف أسوار هذا الحي الراقي- يوجد عقار قديم يعتبر الوحيد في هذا الشارع الذي يتميز بوجود مصعد فيه، وليس هذا بميزة جيدة بحالته المتهالكة تلك، ولكن انفراد وجوده بهذا العقار يكفي ليكون ميزة ما، وبداخل إحدى الشقق وقفت فتاة قصيرة بعض الشيء بالمطبخ تعد الفطور لوالدتها الراقدة على الفراش، والتي تعاني من ألمٍ بالمفاصل منذ فترة كبيرة، فالمناعة في هذه السن هشّة بعض الشيء لا تقدر على مواجهة الأمراض بضراوة مثل سابق عهدها، دخلت الفتاة وهي تحمل الطعام وكوب الحليب الدافئ ووضعته على طاولة بجوار الفراش، طاولة تتزاحم عليها أنواع مختلفة من

الأدوية ترتصُ حول صورة لوالدها المتوفَى منذ أن كانت في مرحلة التعليم الأساسي.

نظرت نحو والدتها التي كانت تنهي صلاتها وهي في وضع الجلوس، فدنت منها لتقبّل رأسها فاحتضنتها والدتها بحنان وود، ثم تركتها مودعة إياها بعد أن حملت حقيبتها، ثم خرجت منصرفة للخارج، وقبل أن تفتح الباب خطفت نظرة للمرآة على وجهها الخالي من أي مساحيق تجميل، تأملته لثوانٍ بثقة ورضا واضحين، ولكنها تفاجأت بأزيز هاتفها معلنًا استلامها لرسالة نصية، فتحتها وعيناها تلمع سعادة، وتزايدت دقات قلبها حينما عرفت هوية صاحب الرسالة، والتي كان نصها: «أنا في الطريق، لا تتأخري كعادتك». قرأتها بشفاهها دون أن تصدر صوتًا، ثم احتضنت هاتفها بين ذراعيها، وأغمضت عينيها شوقًا، ثم فتحتهما مرة أخرى ببطء وهي تزفر زفرة هيام، ثم نظرت إلى وجهها المشرق في المرآة فألقت عليه قبلة في الهواء من السعادة.

***

بأحد البيوت القديمة التي تقع تحت بند بيوت آيلة للسقوط، وقف شاب نحيل بعض الشيء بملابسه الداخلية في غرفة نومه الصغيرة، وقميص قطني أحمر اللون ملقى على فراشه، والذي قد انتهى من كيّه منذ لحظات، وبلمسات حذرة قام بفرد أطرافه ليساويها جيدًا، فانزلقت نظارته من أعلى عظمة أنفه الناعمة وسقطت على القميص فأحدثت فوضى صغيرة به، اهتاج غضبًا لذلك، أعاد نظارته إلى مكانها على أنفه، وبدأ في إعادة تسوية القميص مرة أخرى، وما إن

تأكد أنه عاد كما كان حتى ابتهجت أساريره، وعاد منتصبًا عاقدًا ذراعيه ينظر له في تأمل وعيناه تلمع من الإعجاب وكأنه أنجز مهمة مستحيلة.

التفت حول نفسه عدة مرات باحثًا عن شيء ما، فلاحظ وجوده على مكتبه الصغير بجوار الكتب الدراسية الكثيرة المتراكمة فوق بعضها، وبحماس واضح اتجه نحوه وكان عبارة عن حقيبة حمراء تحتوي على شيء أكبر من حيزها الداخلي مما جعلها منتفخة بعض الشيء، حملها معه ثم وضعها بحرص شديد بجوار قميصه، ثم عاد لوقفته المتأملة مرة أخرى للحظات، ثم تحرك بعدها نحو مكتبه. أخرج من أحد الكتب صورة مطوية، فتحها برفق وعيناه تتسع سعادة وتضيء بريقًا، كانت صورة فتاة جميلة وأنيقة دنا بشفاهه منها وغمرها بقبلات عديدة، وبعد أن انتهى وضعها هي أيضًا بجوار القميص من الجهة المقابلة للحقيبة الصغيرة المنتفخة، وعاد عدة خطوات للوراء، ثم وقف منتصبًا للمرة الثالثة يتأمل هذا المنظر بمتعة خاصة لا يعرف سرها إلا هو.

***

بعيدًا عن ذلك المكان بعشرات الكيلومترات، في عقار متوسط الارتفاع، وبداخل إحدى الشقق كُتبت على بابها لافتة باسم «شركة إلياس للبرمجيات وصيانة الحواسب الآلية»، وبالقسم الداخلي بها -وهو القسم الخاص بالصيانة- جلس شاب يرتدي تي شيرت أحمر اللون، نظر بتركيز وهو يتصفح حسابًا شخصيًا لفتاة على موقع الفيس بوك من خلال حاسبه المحمول، قلّب في صورها الشخصية

غاضبًا بعد أن فشل في اختراق حسابها لعدة مرات، تفاجأ برنين هاتفه النقّال فأمسكه مجيبًا باستياء وتذمّرعلى محدثه والذي اتضح أنه والده، لقد كان يعنفه لغيابه بالأمس، فلقد أنهى ليلته السابقة بالشركة متحججًا بكثرة العمل، ولكن كان له غرض آخر اتضح فشله فيه في النهاية، وبعد أن أنهى مكالمته ألقى بهاتفه على سطح المكتب بجواره، ولكن ما إن نظر لساعة يده حتى نهض مسرعًا وأغلق الحاسب الآلي في عجالة وأمسك هاتفه وأرسل رسالة لشخص ما، ثم تحرك مسرعًا خلف إحدى عربات القطار حتى لحق بها، وما إن دفع التذكرة وجلس بجوار إحدى النوافذ المفتوحة حتى غمره النسيم المتطاير وهدّأ من سرعة أنفاسه الناتجة عن هرولته خلف القطار، ظل مستمتعًا هكذا حتى تذكّر شيئًا ما، فنهض من مكانه وظل يتحسس جيوب سرواله الأمامية والخلفية بحثًا عنه، لكنه تذكّر أنه لم يحضره معه من الأساس بسبب انصرافه على عجل، فضرب بقبضة يده ظهر المقعد الفارغ الذي أمامه، لم يكن لديه مزيد من الوقت حتى يعود مرة أخرى ويحضر هذا الشيء الذي اتضح من ملامحه الغاضبة أنه كان شيئًا ذا أهمية كبيرة له.

***

«تبقى البداية هي الأجمل في كل شيء، حتى تأتي النهاية، فالميلاد بداية، والموت نهايته، والنهار بداية، والليل نهايته، فما أدراك بنهاية الشيء الذي كان الظلام بدايته؟!»

***

الطقس الثاني

Happy Valentine's Day

الخميس 14 فبراير

الساعة الثانية ظهرًا

وقفت سارة ببشرتها البيضاء التي تميل للاحمرار قليلًا بفستانها الأبيض البرّاق عاكسًا صفاء ضوء الشمس أمام بوابة قسم هندسة الحاسب الآلي والاتصالات بكلية هندسة بجامعة البلدة، وسط زحام الطلبة المارين من حولها، وهي تُراقب بعينيها السوداوين سيطرة اللون الأحمر على الأزياء؛ فاليوم هو عيد الحب (الفالنتين)، ولكنها وقفت متذمرةً متضايقةً لا تفعل سوى شيئين: أولهما، تعيدُ خصلات شعرها الأسود خلف أذنيها كل دقيقة، وثانيهما، أنها تنظر بداخل حقيبتها إلى علبةٍ صغيرةٍ مغلّفةٍ بشريطٍ أحمر، احتلت الحيرة عقلَها فحدثت نفسها:

- هل عاصم سيكون كما أتمنى؟ هل سيأتي اليوم ليفاجئني ويُصرّح لي بحبه؟ كم أتمنى أن يستغل اليوم فهو عيد الحب ويعترف لي بذلك، أنا أعلم جيدًا أن التي تُدعى شولي تُخطط لكي تختطفه منّي، ولكنني متأكدة من حبه لي أنا، فحديثه معي طيلة الفترة السابقة كان واضحًا منه ذلك، أنا متأكدةٌ من ذلك.

أتت «ديمة» بزيّها العادي ببنطلونها الجينز وما يأتي في يدها من ملابس لترتديها فوق نصفها العلوي؛ فهي لا تهتم كثيرًا بما تهتم به معظم الفتيات من الأناقة والموضة الحالية، تعتبر «ديمة» صديقتها

المتميزة بخفةِ ظلّها، وهي قصيرة القامة قليلًا، جاءت من خلفها لتضعَ يدها على عينيها، ردت سارة في حدةٍ:

- أنزلي يدكِ يا عقلة الإصبع أنتِ، فأنا لستُ في مزاجٍ يصلح للمزاح الآن.

أنزلت ديمة يديها منزعجةً وهي تدور لتقف أمامها متسائلةً في خبث:

- كيف عرفتِ أنها أنا؟ أليس من الممكن أن أكون عاصم وجئت كي أعترف لكِ بحبي.

ردت سارة في تساؤل يملأه التوتر والغرور والاستهزاء:

- عاصم ماذا؟ ويعترف لي بماذا؟ أنتِ تعلمين جيدًا أنني لا أفكر في مثل تلك الأشياء.

- امممممم، عَيني في عينَكِ الواسعة تلك!

حاولت سارة أن تُخبئ ابتسامتها، إلى أن أنقذها من هذا الموقف قدوم إسلام إليهما بشعرهِ الحليق، وبشرتهِ السمراء قليلًا، وعينيه الواسعتين، وطول قامته، جاء مرتديًا تي شيرت أحمر اللون وهو يبتسم، نظر لسارة بشغفٍ متسائلًا:

- كيف حالكما؟ سارة، كم أنتِ جميلةٌ اليوم!

ردت سارة في حِدة:

- أشكرك.

قالتها سارة بابتسامةٍ صفراء ثم أكملت بحنقها وهي تلتفت يمينًا

ويسارًا، فاقتربت منه ديمة في دلالٍ تسأله:

- وأنا؟

ردّ مازحًا:

- لا، أنتِ قصيرة عن كل يوم.

ردت في مزيجٍ من العصبيةِ والسخرية:

- هذا هو العاديّ بالنسبة لي، أما ما ليس عاديًا أن تكون ذا رداءٍ أحمر في مثل هذا اليوم، هل هو خاص بارتباطٍ جديد، أم أنك لم تجد سواه نظيفًا في خزانة ملابسك؟

قالتها ديمة محاولةً تخفيف الصدمة من رده الجاف عليها، ليكون ردُّهُ جافًا أكثر وهو يمسك بملابسه قائلًا:

- أتقصدين هذا الزي؟ نعم، إنه خاصٌ بالارتباط بشخصٍ قادم قريبًا.

وفي تلك الأثناء تقدّم نحوهم محي بشعره ذي اللون الأسود المنمق المائل للجنب بطولهِ المتوسط، فبرغم فقره وملابسه المعتادة المكررة؛ إلا إنه اليوم أتى مرتديًا قميصًا جديدًا أحمر اللون، وقد أمسك في يدهِ حقيبةً حمراء صغيرة، وبيده الأخرى رفع نظارته التي تنزلق كعادتها من أعلى أنفهِ من حينٍ لآخر، تلك العادة التي لا يستطيع أن يتخلص منها بسهولة، ثم نظر إليهم جميعًا قائلًا في هدوءٍ:

- كل عام والجميع دائمًا بخير.

تفاجأوا بقولهِ فانفجر الجميع ضحكًا، وازداد هذا عندما لاحظوا ما

عليه من تغيير، أجابته ديمة ساخرةً:

- كل عام وأنت بحالة طيبة يا موحا، ولكن ما هذا القميص الجبار الذي ترتديه، هل يخص حالة حبٍ وارتباطٍ جديد وهدايا وقلوب حمراء وباقي تلك الأشياء؟

- نعم، هناك قلب يستحق اليوم أن يفرح، وأكون أنا سببًا في ذلك.

قال محي تلك الكلمات وهو في نشوةٍ وسعادةٍ حتى سأله إسلام في سخريةٍ:

- من التي لا تمتلك عقلًا ولا عينين ولا عائلة تقبل أن ترتبط بك؟

ضحك الجميع ناظرين لمحي باستهزاءٍ واضح، فتضايق كثيرًا، وزاد غيظه حتى كاد أن يتقدم نحو إسلام ليلكمه، إلا أن صيحة سارة التي صدرت منها بنبرةٍ تملأها الصدمة أوقفت الجميع:

- ما هذا؟

نظر الجميع لسارة، ثم اتجهوا نحو ما تنظر إليه ليتفاجأوا بقدوم عاصم بشعره المنمق جيدًا، وأسنانه ناصعة البياض، وأناقته المعتادة مرتديًا قميصًا أبيض يُظهر الكثير من عضلات جسده، ورابطة عنقٍ حمراء من أفخر الماركات العالمية، وفي يده اليمنى حقيبة هدايا يقفز من خارجها رأس دبٍّ أحمر من الفرو الصناعي، وفي يده اليسرى تعلقت شولي ذات البشرة البيضاء، والشعر البني الطويل، والعينين العسليتين بفستانها الأحمر الذي خطف أنظار كل من حولها، وتُمسك بيدها اليمنى باقة من الزهور الحمراء، كان هذا المشهد صادمًا للجميع؛ سارة التي اشتعلت غيظًا، وديمة التي تراقب بغيرةٍ

حاقدة، وعين إسلام الغاضبة من عاصم، لكنها كانت صدمة أكثر لمحي الذي لمعت عيناه بالدموع وسقطت من يديه الحقيبة الحمراء الصغيرة التي كان يخفيها بين يديه، اقترب الاثنان وعيناهما تشع بهجةً وفرحة. بدأت شولي موجهة الحديث لسارة قائلة وهي ترفع كفها الأيمن بتنمرٍ واضح:

- ألن تقولي مبروك يا سارة؟ لقد قام عاصم بالاعتراف بحبه لي اليوم وقدّم لي هذا الخاتم، انظري كم هو جميل! أنا واثقة أنه سينال إعجابك؛ لأن اختيارات عاصم جميلة ولذلك اختارني أنا.

- بالفعل، إنه جميل جدًا، ألف مبروك يا شولي.

كانت هذه ديمة تحاول أن تكسر الصمت الذي تملّك الجميع، حتى سارة لم ترد على تساؤل شولي، وعندما أدركت سارة ذلك قالت بشيءٍ من اللا مبالاة:

- مبروك يا شولي.

ثم التفتت لعاصم الذي كان يراقب الجميع مبتسمًا في خبثٍ وغرور واستمتاع، وقالت له في غضبٍ رغم لمعة عينيها:

- عاصم.. مبروك.

ثم أردفت وهي تُحيي الجميع منصرفة:

- آسفة، يجب أن أرحل الآن .. سلام.

نظر لها عاصم بنشوةِ انتصار وابتسمت عيناه، ليجد إسلام مقبلًا نحوه وقد كسر صمته في حدةٍ وغلٍ وهو يضغط على يد عاصم

بقوة:

- مبروك يا عاصم، أتمنى أن تحافظ على شولي.

- لا تقلق أنت من ذلك، فشولي لي وأنا لها.

نظر الاثنان لبعضهما في تحدٍ واضح، حاولت ديمة أن تنقذ الموقف فقالت وهي تبتسم ابتسامة مزيفة:

- يجب أن أقوم بتصوير عدة أوراق مهمة ستفيد في مشروعِ التصميمِ المبتكرِ لتطبيقٍ يعمل على الهواتف الذكية والذي كلفنا به جميعًا الدكتور علاء وأنا لم أصل للفكرة الأساسية حتى.

ظنت أن تلك المزحة سوف تخفف القليل من حِدة الموقف السائد أو تلفت انتباههم قليلًا، ولكنها فشلت في ذلك، فأكملت في عجالة:

- هيا يا إسلام، فلتأتِ معي؛ فأنت تعرف من يعمل بالمكتبة جيدًا وسوف تجعله ينجز لي ما سوف أطلبه منه، هيا يا إسلام.

أمسكت ديمة يد إسلام ساحبةً إياه عنوة، فتحرك معها مرغمًا، ولكنه نظر لشولي وقال في حزن:

- أرجوكِ، حافظي على نفسك.

أومأت شولي برأسها وهي تبتسم، ثم التفتت لعاصم متوقعةً أنهما وحدهما، فتفاجأت بوقوف محي معهما ناظرًا إليها دون أن ينطق، فسألته:

- ماذا يا محي، ألن تقول لي مبروك؟

نظر إليها محي واقترب منها وهو يمد يده المرتعشة إليها محاولًا

رسم ابتسامة وقال متلعثمًا:

- مبرو...

لم يكمل الكلمة حتى وجد عاصم هو من يمسك يده مصافحًا إياه بدلًا منها قائلًا في غطرسةٍ:

- الله يبارك فيك، أشكرك.

نظر له بتكبر وتعالٍ وأردف بشيء من السخرية:

- يمكنك أن تلحق بمحاضرتك، أو على الأقل ركز في مشروع تطبيق الهواتف الذكية، سيكون هذا أفضل لك من قميصك الأحمر هذا.

نظر إليه محي بغضبٍ وسحب يده بقوةٍ من قبضته القوية والتي أفلتها بعد عدة محاولات كان يتعمد فيها عاصم التعنت والتحدي، فعدّل بها نظارته الزاحفة على حافة أنفه كعادتها، ونظر لشولي بحسرةٍ من أسفل عينيه، ثم استدار منصرفًا عنهما، وبعد عدة خطوات وجد عاصم يصيح عليه فالتفتَ نحوه فرآه يشير لهديته الواقعة على الأرض ساخرًا وهو يقول:

- على ما أظن هناك قطعة من قميصك الأحمر وقعت منك أرضًا.

ثم صرخ ضاحكًا وشاركه كثير ممن حوله الذين انتبهوا لندائهِ عليه ناظرين إليه بأعينٍ ساخرة، ولكن أصعبها كانت عين شولي التي رآها تشاركهم الضحك والسخرية منه، فنظر غاضبًا ثم قال بحنق أعلنته ملامحه بوضوح:

- كانت هذه مجردَ قمامة معي وتخلصت منها.

ذهب محي دامعًا تاركًا الثنائي عاصم وسولي في لحظاتهما الرومانسية، خطا مبتعدًا بخطوات غاضبة ويداه ترتعشان كثيرًا، فنتج عن ذلك ذهابه مضطرًا لأقرب حمام لإفراغ مثانته الممتلئة والتي تنهار عندما يشتد توتره وغضبه. كان الحمام يقع بالقرب من بوابة الجامعة والتي يقف على الجهة الأخرى منها إسلام صامتًا تنبسط وتنقبض عضلات وجهه من الغيظ غير منصت لحديث ديمة بجواره والتي تحاول مشاكسته والمزاح معه، لكنه لم يكترث لها مطلقًا فتَاهَ صوتها ضمن أصوات هتافات الباعة، وحديث الطلبة والمارّة، ومحركات آلات تنبيه السيارات بالشارع، ومن ضمن تلك السيارات التي تمر أمامهما كانت هناك سيارة أجرة استطاعت سارة أن تقنع سائقها أن يُقِلّها لمنزلها بعد مفاوضات كثيرة، كانت تحاول جاهدة استنشاق كثير من الهواء وفتح جفنيها حتى تتسع عيناها لتستطيع أن تمنع سقوط دمعة منهما رافضة حتى أن تطيعهما وتسمح لهما بالبكاء، وبعد عدة محاولات انتصرت عليهما مما دفعها لكي تفتح حقيبتها وتخرج منها العلبة الصغيرة التي كانت بها وما إن لاحظت مرور السيارة أمام أرض فضاء فارغة حتى ألقت بها عبر نافذة السيارة المفتوحة فسقطت وتدحرجت بعيدًا، ثم رسمت ابتسامة رضا وعادت لتستوي في جلستها على المقعد مرة أخرى.

أما عن عاصم وسولي فما زالت لحظاتهما الرومانسية مستمرة حتى بعد منتصف الليل، ولكن في تلك اللحظات كانت عبر الهاتف، فلقد كانت سولي تخاطب عاصم وهي جالسة على الفراش الخاص بغرفتها وهي تقول في نشوة:

- إنه أجمل يوم في عمري فعلًا، لن أستطيع أن أنساه، يكفي أنني رأيتُ كسرةً سارة في عينيها، يااااه! تلك هي المتعة.

- هههههه، كم هو مخيف مكر الأنثى، هيا يا حبيبتي، يجب أن أقول لكِ تصبحين على خير فلدينا محاضرات باكرًا، والساعة الآن الثانية والنصف تقريبًا، أليس كافيًا؟

قالها عاصم محاولًا غلق المكالمة لأنه شعر بالملل والضيق، فلديه أشياء أخرى أهم يجب أن يقوم بها، فأجابته شولي في دلالٍ:

- ليس كافيًا بالطبع يا حياتي، لكن نم يا حبيبي، وأنت من أهل الخير.

أغلقت شولي الهاتف بعد أن قبّلت شاشته وذهبت لتحضر كوبًا من الماء، وعند عودتها لغرفتها سمعت صوت إشعارٍ قادم، أسرعت في خطواتها وأمسكت بالهاتف لتجده عبارة عن دعوة قادمة من عاصم لتحميل تطبيق يدعى «طقوس الظلام»، وقد كُتبث رسالة نصية مع الرابط تقول: «اثبتي حُبك لي وتحدّي الظلام» فأجابت شولي خجلًا:

- بالطبع أحبك وأذوب فيك عشقًا، وألعب من أجلك حتى الصباح، وأُحمّل مائة تطبيق من أجلك، المهم أن نكون سويًا في أي شيء.

بالطبع هذا التطبيق من تصميمه فهو مشروعه الذي كان يخفيه عني طوال الفترة السابقة ويريدني أن أجربه ليعرف رأيي فيه قبل أن يقدمه للدكتور علاء.

قامت شولي بتحميل التطبيق، وما إنْ اكتمل التحميل حتى ضغطَت لفتحِهِ، فتحوّلت شاشةُ هاتفها إلى اللون الأسود والكتابات

إلى اللون الأبيض، وتطايرت أطياف دخان داخل خلفيّة التطبيق، ثم طُلبَ منها أن تسجّل عليه حسابًا خاصًا بها، وعندما أنهت كتابة البيانات المطلوبة منها عادت الشاشةُ إلى لونها الأسود. انتظرت قليلًا حتى ظهرت تلك الكلمات على الشاشة: «أهلًا بكِ سيدتي، سوف نتشرفُ بتطوُّعِكِ لأداء طقوس الظلام، لكنّها لن تبدأ إلا بعد عدة خطوات .....

وبعد مرور خمس وعشرين دقيقة وقفت شولي أمام مرآة الحمام في ظلامٍ دامس ما عدا ضوء كشاف هاتفها الذاتي تمسكه بيديها وترفعه أمام وجهها ناظرة في المرآة وهي تبكي وتئن كثيرًا وتزداد سرعة أنفاسها بشكلٍ ملحوظ تكاد تسمع ضربات قلبها بدقاته السريعة، يتضح من نظراتها أنها ترى شيئًا في المرآة هو سبب حالة الفزع التي تملّكتها، فلقد تبللت عرقًا وجحظت عيناها بشكلٍ مخيف وما إن أغلقت عينيها حتى انهمر من بين جفنيها المغلقين خطان من الدماء فصرخت:

- لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك .. لاااااا.

وقع هاتفها في حوض الحمام وانطفأ ضوؤه ولم يبقَ سوى الظلام .. الظلام فقط.

***

«حاول ألا تخشى الظلام؛ ففي الظلام فقط سوف تعرف حقيقتك»

***

الطقس الثالث

رسائل صغيرة

وقفت سارة أمام بوابة قسم هندسة الحاسب الآلي والاتصالات بكلية الهندسة بجامعة البلدة، وسط زحام الطلاب المارين من حولها، تراقب بعينيها السوداوين سيطرة اللون الأحمر على الأزياء؛ فاليوم هو عيد الحب (الفالنتين)، ولكنها تقف متذمرة متضايقةً لا تفعل سوى شيئين؛ أولهما، أن تعيد خصلات شعرها الأسود خلف أذنيها كلّ دقيقة، وثانيهما، أن تنظر في حقيبتها على علبةٍ صغيرة مغلّفة بشريطٍ أحمر وقد أنارت عيناها بابتسامةٍ براقة، واحمرت وجنتاها كالرمان وهي تستنشق من بين النسيم الرطب رائحة عطر عاصم القادم نحوها وعيناه تترصدان عينيها في عشقٍ واضح، ممسكًا بوردةٍ حمراء في يده اليمنى يمدها في لهفةٍ ويعطيها لها، ثم يدنو منها ويقول في شيء من الهمسِ:

- أحبك يا سارة.

نظرت سارة للجميع وقد تجمعوا حولها وهتفوا لهذا الموقف، فقاموا بالتصفيقِ والصفير بإعجاب وهم يرون عاصم وقد نزل على ركبتيه وأمسك يدَها ووضع بين أحد أصابعها خاتمًا يتلألأ فص الألماس به، ثم انحنى وسط تهليل الجميع وخجل سارة التي دمعث عيناها، ودنا بوجهه من يديها ليُقبّلها فأغمضت عينيها، ولكن بعد لحظاتٍ شعرت أن التي تلمس يدها ليست شِفاه عاصم، بل هو شيءٌ لزج، ففتحت عينيها لتجد أنها في ظلامٍ دامسٍ ولا أحد حولها، وحيدة هي في صمتٍ مخيف إلا من صوت أنفاسٍ تأتي من أسفلها،

نظرت للأسفل بتوترٍ شديد لتجد رأسًا سوداء مشعرة، وعينين تنيران احمرارًا، وأنيابًا ملوثة بالدماء يخرج من بينهما لسانٌ أحمر لزج طويل مشقوق لنصفين يلحس يدها في نهمٍ، فسحبث يدها صارخةً، لتجد نفسها جالسةً على فراشها بوسط غرفتها المعتادة وقطتها شوشي تنظر إليها بهلعٍ من آخر الفراش، مدت يدها وأمسكتها وداعبتها بيديها:

- آسفة يا شوشي لقد أفزعتك، لقد حلمت حلمًا مفزعًا لدرجة كبيرة برغم أن بدايته كانت في غاية الجمال، ومع ذلك فهو حلم ليس إلا ونهايته مخيفة كما حدث في الحقيقة، فلتهنأ به الكونتيسة شولي، هيا، أفسحي يا شوشي فلقد تأخرت كثيرًا، ويكفي أنني تغيبت بالأمس عن الكلية، وأعدك أننا سوف نكمل حديثنا عندما أعود.

وبعد ساعة أمسكت سارة هاتفها وقامت بالاتصال بديمة قائلةً في حماسٍ:

- أين أنتِ الآن يا أستاذة؟

- أنا أغلق الباب الآن وسوف آتي مسافة الطريق ليس إلا.

قالتها ديمة بحماس وحرص خوفًا من أن يقع هاتفها أرضًا، فهي تكاد تثبته بين أسفل أذنها وكتفها، فيداها مشغولتان، واحدة بغلق الباب، والثانية تحمل بها حقيبتها، لتجد سارة تجيبها:

- وأنا في الطريق بالفعل، نتقابل عند باب المعمل.

- جيد.

أغلقت ديمة هاتفها ووضعته في حقيبتها، ثم ضغطت على زر طلب

المصعد ليصل فتفتح بابه، وما إن دخلت حتى اختارت زر الطابق الأرضي ضاغطة عليه، وما إن أُغلق بابُ المصعد ليبدأ في نزوله الرتيب باهتزازاته كمَسِنٍ في شيخوخته الأخيرة، وأصوات احتكاكه الثابت بسبب إهلاكه طيلة العشرين عامًا السابقة، إذ فجأة يقف المصعد مرةً واحدة وينقطع التيار الكهربائي، ويسود الظلام المكان، فأصيبت ديمة بالفزع وهمست بتوترٍ:

- لا بالله عليك، ليس هذا الوقت المناسب للاحتباس نهائيًا، يا له من يومٍ مشؤوم!

سمعت حولها همهمات الجيران داخل شققهم الخاصة، همهمات مشوشة، ولكن يمكن أن يسمعها أحد منهم ويأتي لمساعدتها إذا أحدثت ضجة كافية، فقررت أن تتقدم من باب المصعد لتضربه بيديها، ولكن قبل أن تلمس يداها سطح باب المصعد، هوى المصعد فجأة عدة أدوار وكأنه يسقط، وديمة تصرخ عاليًا، فلقد شعرت وكأن قلبها قد انشق نصفين، فردت ذراعيها تسند على جانبي المصعد الهاوي، حتى تَوَقف فجأة ليختل توازنها وتسقط، ولكن سرعان ما نهضت من مكانها، أرعبها كثيرًا ما يحدث، شعرت وكأن روحها تريد الهروب من جسدها خوفًا، فوضعت يديها على فمها من الصدمة وظلت تئن قليلًا، ولكنها شعرت بالقشعريرة من شيء ما، شيء له ملمس غريب يلمس قدميها بشعر ناعم وكأنه ذيل قطة يتراقص بين أسفل قدميها، تأكدت من ذلك عندما سمعت مواء قطةٍ بالفعل، مواء مصدره أسفلها بجوار قدميها، فصرخت صرخةً تعالى معها مواء القطة أيضًا وكأنها تتحداها في الصراخ، فقفزت فزعًا وهي تبكي، حاولت ضرب باب المصعد بكلتا يديها، وقبل أن تلمس سطحه عاد

صوت مولد الكهرباء للعمل مرة أخرى وعادت الإنارة معه، فتحرك المصعد وأكمل نزوله برتابتهِ المعتادة وديمة تحاول ملاحقة أنفاسها وهي تنظر حولها، فلا أثر لأي قطة في المصعد، فقالت لنفسها في شيءٍ من الصدمة متسائلة:

- أين ذهبث؟ لقد كانت معي هنا قطة، أنا متأكدة من ذلك، ولكن لا يوجد لها أي أثر أو حتى لخصلاتِ شعرها الذي يتناثر ويتساقط من أي قطة في أي وقت وفي أي مكان، كيف هذا؟ هل جننت أم ماذا؟

خرجت ديمة وصوت أنفاسها متسارعة فحاولت أن تهدّئها وهي تريح جسدها على إحدى الجدران المجاورة للمصعد حتى تلتقطَ أنفاسها مما حدث لها، وفجأة رنّ هاتفها برنته العالية فانتفضت فزعًا وسقط منها على الأرض، نظرت من أعلى فوجدت إسلام المتصل، فتنهدت وهي تنزل لتمسك الهاتف كي تجيبه في محاولة لإخفاء توترها:

- ألو، كيف حالك يا إسلام؟

- كيف حالك أنتِ؟ صوتك غير طبيعي!

قالها إسلام بعد أن شعر بتغُّير نبرة صوتها الملحوظة، تنهدت وهي تجيبه في هدوء:

- لا تقلق، لقد انقطع التيار الكهربائي وأنا بالمصعد، ولكن لم يطُل غيابه الحمد لله، لقد عاد سريعًا وإلا كنت أصبحث الفقيدة والمغفور لها ديمة.

- هههه، الحمد لله أنكِ بخير.

حاولت أن تستغل هذا الرد فسألته بدلالٍ:

- ما هذا؟ هل تخاف عليّ أم ماذا؟

أجابها بسرعة مازحًا:

- لا أبدًا، ولكني أخاف أن تتقلصي أكثر، فلن نراكِ بعد ذلك، هيا، أنا أوشكت على الوصول للجامعة، لا تتأخري.

ليس هذا ما كانت تنتظره منه، فأنهت المكالمة غاضبة عندما علمث أنه في طريقه للجامعة، فلقد كان يجلس على مقعد بجانب زجاج نافذة إحدى عربات القطار الشهير بتلك المدينة، أغلق المكالمة ثم وضع سماعات الأذن وقام بتشغيل آخر ألبوم غنائي للمطربة الإنجليزية أديل (Adele) الذي صدر حديثًا، فأغمض عينيه قليلًا ليستمتع بلحظات هادئة فردية، وبين نغمات التوزيع الموسيقية وصوت المطربة الناعم المعروف سمع صوتًا غريبًا شاذًا عن الأغنية، أمعن التركيز أكثر فبدأ الصوت يعلو تدريجيًا حتى اتضح قليلًا، إنه صوت يعرفه جيدًا، صوت يشبه صوت شولي تقول له برعشةٍ وصوت مذبذب ومتقطع:

- أحبك يا إسلام.

تكرر الصوت عدة مرات، كان يعلو وتزداد سرعته حتى انتهت بصوتٍ صرختها التي جعلته يفتح عينيه فانتفض من جلسته، التفت حوله ليجد عربة القطار فارغة، فلقد أصبح الراكب الوحيد بتلك العربة، اختفى كل من حوله وأصبحت مصابيح الإضاءة تتراقص إنارتها والتي قلبت عربة القطار لمرقص ليلي، فنظر بجانبه للنافذة

لعله يعرف أين هو وما الذي يحدث؛ ليجد أن انعكاس وجهه الذي يظهر مع مرور القطار بجوار شجرةٍ أو حائط داكن اللون، ولكنه لاحظ شيئًا غريبًا يظهر خلف رأسه شيئًا فشيء بجانب انعكاس وجهه، شيء أسود مشعر بعينين حمراوين ينسال من بين أنيابه لعاب ملوث بالدماء، شعر بأنفاسٍ سريعة دافئة قادمة من خلفهِ، بعد لحظات أدرك ما هو، إنه انعكاش لكلبٍ أسود ضخم جالسٍ بجانبه على المقعد الذي بجواره، بلع ريقه وزادت سرعة أنفاسه وحاول أن يلتفتَ له بهدوءٍ شديد، ولكن ما إن اقترب من أن يلمح وجهه حتى باغته الكلب بنباحٍ عالٍ، جعله يقفز من مكانه فاصطدم ظهره بزجاج النافذة، ليتفاجأ بنظراتِ التعجب والاستغراب التي انتابت من حوله من الركاب الذين عادوا بعد أن استيقظ من غفوتهِ الصغيرة المرعبة، فشعر بالإحراج الشديد فتخطاهم ونزل مع أول محطة توقف عندها القطار، وبدأ يسير متخبطًا مما حدث له نحو الكُلية التي لا تبعد إلا محطتين فقط.

***

في مكتب أمن الجامعة يصيح رجل كبير في السن ومعه اثنان من الحراسة الخاصة به مع مدير الأمن الذي يقف منصتًا له دون أن يرد عليه وكأنه يتفهم سبب هذا الغضب، وما إن أنهى صراخه حتى أمسك مدير الأمن هاتفه وأجرى مكالمة صغيرة وبعد أن أنهاها أشار لهذا الرجل أن يتبعه، ولكن بشرط واحد وهو ألا يسمح بدخول حارسيه معه، بل يظلان بمكتبه ينتظرانه حتى ينهي ما جاء من أجله، وبالفعل وافق على شرطه مضطرًا على مضض وسارا سويًا حتى وصل لمبنى قسم هندسة الحاسب الآلي والاتصالات وتركه مع

المختص بشؤون الطلبة لهذا القسم وعاد إلى مكتبه مرة أخرى.

وعلى بُعد أمتار من بوابة هذا القسم كانت قد وصلت سارة وظلت تبحث عن ديمة التي وجدتها جالسة شاردة على مقعد أمام مبنى القسم، فاقتربت منها وجلست بجوارها قائلةً في محاولةٍ لرسم البهجة المزيفةِ عليها:

- صباح الخير يا عقلة الإصبع.

التفتت لها ديمة وقد أجابتها في شيء من الغضب الممزوج بالمزاح:

- صباح النور يا مصدر الكآبة، لماذا لم تأتِي إلى الكلية بالأمس؟

- كنت في مزاجٍ سيئ.

قالتها سارة في جدية مزيفة، وهذا ما لاحظته ديمة، فسألتها وعيناها تضيق مستنكرة:

- امممم، مزاج سيئء؟ الرحمة يا ربي، إنما للصبر حدود.

اقترب إسلام منهما شاردًا فلقد شغله ما حدث معه في عربة القطار وأثر عليه وهذا ما جعله يقول بغير اهتمامٍ وببطءٍ شديد:

- صباح الخير عليكما.

نظرت له ديمة مستغربة وهي تتفحص ملامحه المنقلبة عن طبيعتها، فحاولت أن تكسر عبوسه:

- ما هذا الوجه الكئيب الذي اقتحم خلوتنا، هذا هو التعريف الرسمي لمعنى جملة المزاج السيئء، ما بك يا شولم؟

أومأ إسلام برأسه غير مبالٍ بإجابة سؤالها، ليتفاجأ الجميع باقتراب رجلٍ كبير في السن اتضح أنه ليس من صف الأساتذة بالكلية قائلًا في هدوءٍ وهو ينظر لديمة وسارة:

- من منكما سارة؟

نهضت سارة من جلستها مستغربةً وخلفها ديمة واقترب إسلام منه، وبعد لحظات صمتٍ قليلة أجابت في تردد:

- أنا سارة.

دنا منها إسلام أكثر سائلًا الرجل بحدةٍ:

- خيرًا، من حضرتك؟

نظر له الرجل بتحدٍ مجيبًا:

- أنا والد شولي، وهي مختفية منذ ليلتين، ووالدتها في حالةٍ مزرية بسبب اختفائها المفاجئ، ولقد بحثت عنها في أماكن عدة ولم أعثر عليها للأسف، ولكن من خلال بحثي في هاتفها الذكي الذي وجدته مُلقًى في حوض الحمام بغرفتها وجدت أن آخر رقم هاتفته كان هو رقمك أنتِ.

نظر الجميع لسارة التي ظهرت على ملامحها علامات الصدمة والدهشة ثم أردف:

- ما الذي قالته لكِ؟ وماذا قلتِ أنتِ لها؟ أعلم أن مدة المكالمة كانت عشر ثوانٍ، ولكن تستطيعين أن تخبريني بأي معلومةٍ قد تفيد وتُريح قلبي قليلًا.

انتظر الجميع رد سارة التي صمتت بسببِ الصدمة، ثم ردت بتلعثمٍ:

- آسفة حضرتك، شولي لم تهاتفني أو أهاتفها أنا منذ أكثر من ثلاثة شهور، أنا وابنة حضرتك لسنا أصدقاء بشكلٍ كبير منذ فترة طويلة، ويمكنك أن تسأل ديمة وإسلام وسوف يأكدان حديثي.

في تلك اللحظة التفت لإسلام بشيءٍ من الغضب وقد اتسعت عيناه جحوظًا، فأمسك بتلابيبه قائلًا بنبرةٍ صارمة:

- إذن أنت المدعو إسلام، شولي ابنتي هاتفتك أنت أيضًا مكالمة مدتها عشر ثوانٍ قبل أن تهاتف سارة، ما الذي قُلته لها جعلها تفعل ما فعلته؟ لن أتركك حتى تنطق وتعترف لي.

- أنا لم أهاتف ابنتك أبدًا من قبل، والآن اتركني.

قالها إسلام بتعصبٍ شديد محاولًا الإفلات من قبضته، ولكن لم يسعفه إلا رجال الأمن الذين أتوا سريعًا وأبعدوا إسلام من قبضة والد شولي وأمسكوه وأخذوه بعيدًا، كان معهم مدير الأمن والذي كان يراقب هذا المشهد من بعيد وكأنه كان يشعر بأن هناك شيئًا مريبًا قد يحدث، وقف إسلام يتابعه وهو يعيد ترتيب ملابسه وتنميقها مرة أخرى، فالتفت ليجد ديمة تنظر له بغضبٍ واضح، ثم تركته وانصرفت مبتعدة غاضبة، حاول أن يتبعها تاركًا سارة في مكانها مصدومة مما حدث، حاول أن يلحق بها ليكذِّب ما قاله والد سولي، ولكنه توقف عن تتبعِه لها بعد أن عبرت بوابة الجامعة أمامه بسبب رنين هاتفه، فأخرجه من جيبه ليتفاجأ أن المتصلة هي شولي، وفي نفس الوقت كانت سارة تمسك هاتفها بسبب رنينه لتجد اسم

المتصلة أيضًا شولي، فتح الاثنان المكالمة في نفس الوقت وكلٌ منهما على مسافة بعيدة من الآخر، ولكنهما سمعا في البداية صوت تشويش وذبذبات كثيرة بدأت تقِلّ تدريجيًا حتى ظهر صوت شولي وهي تئن وتبكي ثم همست في تنهدٍ:

- أنا آسفة.

كررتها مرتين، وفي الثالثة صرخت صرخةَ ألمٍ عالية، ثم انتهت المكالمة في الهاتفين في نفس الوقت وكانت مدتها عشر ثوانٍ.

***

«لا تنخدع بالضوء الذي حولك، فأنت كائنٌ معتمٌ من الداخل، معتمٌ بطبعك، ولا ينير فيك سوى لون الدم في جسدك»

***

الطقس الرابع
دقّتِ الطبول

جلس كامل والد سارة بداخل سيارته ممسكًا بعجلة القيادة بوجه صارم وعينين تلمعان حزنًا، وبجواره جلست شادية والدتها في ثبات، ورغم أنها تتحدث في الهاتف، لكن عينيها مشغولة بالتدقيق في وجه زوجها كي تطمئن وكأنها تنتظر انفجار بركان غضبه، وهذا ما جعلها تهمس في حديثها مع سارة بالهاتف:

- نحن في طريقنا الآن لمنزل جدك، يجب أن يتواجد والدك حتى ينهي جميع الإجراءات المطلوبة لدفن عمتك، ما إن هاتفوه منذ ساعة وقد تحركنا سريعًا في عجالة، ولذلك كان عليّ أنا ووالدك أن نذهب الآن، ولقد اقترحت عليه أن تلحقي بنا أنتِ غدًا بعد أن تنهي محاضرتك الصباحية، ولكن قبل ذلك يجب أن تنهي كل الأعمال التي طلبتها منك، فلقد تركت البيت دون أي ترتيب أو تنظيف.

سكتت برهة وهي تراقب ملامح وجه زوجها، ثم مالت برأسها نحو زجاج النافذة الذي دنت منه قليلًا هامسة:

- لقد أنقذتك من رحلة ليلية مفاجئة، ردّي لي الجميل سريعًا ونفذي ما طلبته منك.

ما إن أنهت تلك الكلمات حتى قفزت فزعة من مكانها بعد أن حدث ما توقعته، لقد انفجر البركان الذي كانت تجلس بجواره، فلقد صاح كامل فجأة في سائق السيارة التي أمامه وهو يضغط بوق السيارة بجنون، ناعتًا إياه بالغباء والحماقة والبطء وأغرقه بالسباب؛ لأنه

توقف أمامهم مرة واحدة، لم يسكت السائق الآخر بعد سماع كل هذا السباب، فنزل من سيارته، وتبعه كامل ونزل هو الآخر ثم التحما بالأيدي، لم يوقفهما إلا صياح أحد رجال الشرطة فيهما مخبرًا إياهما بجدية وصرامة:

- الشرطة أغلقت هذا الطريق بسبب جريمة قتل حدثت بداخل أحد الفنادق على بعد أمتار من هنا، وما فعله هذا السائق هو أنه تفاجأ بحواجز الغلق الطارئة أمامه، فلم يتصرف بحكمة وتوقف مكانه، والحمد لله لم يحدث أي تصادم أو إصابة.

ثم أشار لهما أن يعودا للخلف ويغيرا مصير طريقهما لطريق بديل يوازي هذا الطريق، على أن يحدث هذا سريعًا حتى لا يتعرضا للمساءلة، وبالفعل عاد الاثنان لسيارتهما وأمسك كامل عجلة القيادة مرة أخرى ناظرًا في المرآة عائدًا بالسيارة للخلف، فلمح عينيي شادية تدقق فيه وتفحصه كي تطمئن عليه، لكنها كانت سيئة الحظ، فلقد أفرغ فيها باقي ثورته بغضب صائحًا:

- لماذا تنظرين إليّ هكذا؟

لم يتعدّ ردها سوى الصمت والجلوس باعتدال على مقعدها ناظرة لموضع أقدامها، ولم يكن هو يريد أكثر من ذلك، عاد لنظرته في المرآة وعاد بالسيارة حتى بداية الطريق، ثم عدّل سيارته وتحرك بعيدًا، أما عن رجل الشرطة ما إن اطمأن على إغلاق الطريق من الجهتين حتى عاد أدراجه نحو مدخل الفندق والذي كان يقف أمامه ضابطان يتفحصان البوابة من جميع الأركان والزوايا، حتى أشار أحدهما نحو كاميرا تصوير تقع في الركن الغربي من البوابة وتكشف

مساحة كبيرة من مدخل الفندق، ربّت على كتف الضابط الذي بجواره ودنا من أذنه وهمس له وهو يشير نحو تلك الكاميرا مرة أخرى، فما كان من الضابط الآخر إلا أن يومىء برأسه مجيبًا ويدخل سريعًا تاركًا الأول يكمل تفحصه للمكان جيدًا.

***

في غرفتها ذاتِ اللون الورديّ كانت سارةُ تتقلبُ على فِراشِها، تُلاعِبُ بيديها قطتها «شوشي» المدلّلة، وتتحدثُ هاتفيًا مع «ديمة» بعصبية، وهذا ما يتضحُ من الحوارِ القائم الآن بينهُما، والذي أخذ جانبًا من الحدّة قليلًا بسبب انفعال سارة:

- يا ديمة اسمعيني جيدًا، يجب أن تعرفي هذا بكل وضوح، أنا لا يعنيني ما فعلَتهُ سولي؛ فهي من الآن ليست صديقتي حتى إن اعتذرتْ أعوامًا.

- يا سارة، أنتِ لم تخبريها بأنك تحبين عاصم ولم تُلمّحي لها حتى، ويجب أن تعرفي أنّها في حالةٍ سيئةٍ منذُ أن عرفت برَدّةِ فعلك هذه، ولم تحضر للكلية منذ يومين، ولا ترد على رسائلي أو مكالماتي لها، ألم تقلقي عليها حتى؟

تنهّدت سارةُ كأنها لا تبالي بهذا مجيبة:

- نعم أعلم ذلك، ولكن كان يجبُ أن تسألَني أولًا.

شعرت أن ردها الأخير غبي جدًا فأكملت سريعًا لكي تداري غباءها في شيء من الغرور:

- المهم الآن أنني لا يهمُني ما فعلته، وأن عاصم غير ملائم لي من

الأساس، ولو أنه كان قد تقدم لي لرفضتهُ أنا وأهلي.

حاولت ديمة أن تخفِّفَ من تحاملِ سارة على صديقتِها شولي:

- سارة، قلبك أبيض، وسوف تسامحينها، حاولي أن تحدثيها وتخفِّفي من تحاملِكِ عليها.

- أنا لم أهاتفها منذ ثلاثة أشهر فهل أفعلها الآن؟ استحالة بالطبع.

أطلقت ضحكة ساخرة صغيرة ثم أردفت في استنكار:

- هل تعلمين أنها هاتفتني اليوم وكانت مكالمة قصيرة مستفزة وغريبة؟

تعجّبث ديمة فغلبها الفضول متسائلةً:

- خيرًا؟ ماذا فعلت تلك المجنونة؟

- اليوم عندما أبعد رجال أمن الكلية والد شولي عنا وذهبتِ أنتِ ومن بعدك إسلام، وجدت هاتفي يرن ففتحت لأجد صوت شولي تقول: «أنا آسفة» ثم صرخت فأغلقت في وجهها المكالمة، فأنا لست تحت رحمة ألاعيبها المجنونة تلك.

تلعثمَث ديمة قليلًا ولم تجذ ما تقوله، ثم جاوبَتْها:

- عندك حق بكل صراحة، فعلًا مكالمة غريبة، وما هذا الاعتذار الغريب؟ أتمنى أن تكوني مخطئة، سوف أحاول أن أهاتفها علّها ترد عليّ فأفهم منها ما غرضها من تلك المكالمة الغريبة.

صرخت سارة فيها مهاجمةً إيّاها بغضب:

- لا، إياكِ يا ديمة أن تفعلي ذلك، لا تجعليني أخسركِ أنتِ أيضًا، لقد حذرتُكِ، فلا تكلميها.

شعرتْ ديمة بحجم غضب سارة وتفهّمت ردة فعلها فحاولَت تهدئتها:

- لا تقلقي، لقد تفهّمتُ رغبتَكِ، وكلُّ ما يهمُّني الآن أنْ تكوني هادئةً وبخير.

حاولَت أن تغيّر الحديث وهي حزينةٌ مما وصلَ إليه حالُ أصدقائها:

- ماذا ستفعلين لتكملي تلك الليلة؟

- أنتِ تعرفين أن والديّ قد سافرا مضطرّين ليلًا بسبب وفاة عمتي المفاجئة وتركاني الليلةَ أبيتُ وحدي، وعليّ أن ألحق بهما غدًا عصرًا بسبب محاضرة دكتور علاء صباحًا، ولذلك سوف أرتبُ ملابسي وأستعدُّ ليومِ غدٍ الحافل.

- جيد، سوف أتركُكِ الآن وأراكِ غدًا بإذن الله، نومًا هنيئًا يا مجنونة.

- وأنتِ من أهل الخير يا صديقة المجانين.

أنهتْ المكالمةَ ونهضَتْ من الفراش، وما إن وصلت إلى خزانة ملابسها حتى ألقت بهاتفها الخلوي على المنضدة بجانبها وبدأت في رحلة اختيار الزيّ المناسب ليوم غدٍ، مرّت ساعةٌ وهي لم تقرّر بعد ما سترتديه، شعرَتْ بمللٍ شديدٍ حتى أضاء هاتفها فتوجّهت ناحيته لترى الإشعارات التي وصلت إليها، وعندما فتحته لم تجد إلا إشعارًا

واحدًا عبارة عن رسالةٍ نصية من عاصم تقول: «اثبتي حبك لي وتحدّي الظلام» وملحق معها رابط لتطبيقٍ باسم «طقوس الظلام»، ظلّت تقرأ هذا الإشعار أكثر من مرةٍ وهي تصارعُ الفضولَ بداخلِها وتقول في نفسها:

- يجب أن أعرف سر هذا التطبيق، ولِمَ أرسله لي عاصم بعد اعتذار شولي في مكالمتها الغريبة لي اليوم، هل من الممكن أن يكون عاصم قد عاد لرشدهِ وتركها وهذا سرّ اختفائها تلك الأيام، والآن هو يريد أن يتأكد من خلال تلك الرسالة هل ما زلت أُحبه أم لا؟ إذا كانت تلك اللعبة سوف تثبت لك ذلك يا عاصم سوف ألعبها من أجلك فقط.

لم تمر لحظاتٍ حتى ضغطت على رابط تحميل هذا التطبيق على هاتفها، وما إن اكتمل التحميل حتى ضغطَت لفتحِهِ لتتحوّل شاشةُ هاتفها إلى اللونِ الأسود والكتابات إلى اللون الأبيض وأطياف دخان تتطاير في خلفيّة التطبيق، طُلبَ منها أن تسجّل عليه حسابًا خاصًا بها، وعندما أنهت كتابة البيانات المطلوبة منها عادت الشاشةُ إلى لونها الأسود فانتظرت قليلًا حتى ظهرت تلك الكلمات على الشاشة:

- «أهلًا بكِ سيدتي، سوف نتشرفُ بتطوُّعِكِ لأداء طقوس الظلام، ولكنّها لن تبدأ إلا بعد عدة خطوات، أولها أن تُردّدي هذا التعهُّدَ وتكوني أمينةً على ما تقولينه فيه».

اختفت تلك الكلمات لتظهرَ عدة كلمات جديدة، وبعد ظهور آخر كلمةٍ ظهرت عِند أسفلِ الشاشةِ دائرةٌ حمراء رُسم بداخلها ميكروفون، ففهمَت سارةُ أنّ عليها قراءة هذا التعهُّد وهي ضاغطةٌ على هذا الشكل حتى يُسجّلَ وينتقل إلى المرحلةِ القادمة، وبالفعل

قرأت سارة التعهد بكثير من الحماس:

- أشعر أنه سوف تكون به بعض الجدية، ولكن كل هذا يهون من أجل عاصم.. «أتعهّدُ أنا أنْ أقومَ بجميعِ طقوسِ الظلام، وأنْ أؤدِيَهَا كاملةً دون تلاعبٍ أو احتيال، وأسلّمَ روحي للكيان المكنون حتى أنهِيَ جميعَ الطقوس».

فظهرت أمامَها رسالةُ شكرٍ على جدّيتِها الواضحة في تطبيق الطقوس، تلك الرسالةُ زادت من حماس سارة وجعلتها في نشوةٍ للاستمتاع بما هو قادمٌ مهما كان مجهولًا، فظَهَرتْ قائمةٌ بالشروط التي يجبُ تنفيذُها، وهي كالتالي:

- أن تكوني وحيدةً بالمنزل فترةً لا تقل عن ستين دقيقة.

- أن تكون طاقةُ بطاريةِ هاتفكِ كاملةً.

- أن تحضري معك عدة أدوات: (مقص – علبة ثقاب بها سبعة أعواد من الثقاب فقط).

- عدد الطقوس ستةٌ فقط.

- كل خمس دقائق يبدأ العداد الميقاتي بصوت الطبول مُعلنًا عن بدايةِ طقسٍ جديد، فيجبُ أن تنفّذيه كاملًا خلال المدةِ المحددة حتى لا تواجهي العواقب.

- مدةُ الطقوس نصف ساعة إذا أنهيتِ الطقوس بشكلٍ كامل.

- عندما تُنهين ما طُلِبَ منكِ، اضغطي بالأسفل «تم»، وانتظري مني إشعارًا ببداية الطقوس.

ملحوظة: سوف يُفتحُ كشافُ الإضاءة وكاميرا الهاتف تلقائيًا من خلال هذا التطبيق مع بداية الطقوس، ولن تستطيعي إغلاقهما إلا بعد انتهائك منها، فيمكنُكِ الرؤيةُ من خلاله معتمدةً على إضاءةِ كشّاف الهاتف.

استغربت سارة قليلًا من تلك الشروط:

- الآن فهمت، هذا التطبيق من تصميم عاصم، فهذا هو مشروعه الذي سوف يقدمه للدكتور علاء، والآن يجربه معي ويقوم بالقرصنة على هاتفي وفتح الكاميرا ليراقبني فيما أفعل، سوف أكمل ما يُطلب مني يا أستاذ عاصم وكأني لا أفهم ما يحدث.

الفضول كان قد احتل تفكيرها بشكلٍ كبير، فوضعت هاتفها الخلوي بالشاحن ليكمل ما ينقصه من شحن وذهبت لإحضار الأدوات المطلوبة، انتظرت لعشرين دقيقة حتى تأكدت من أن بطارية هاتفها قد اكتمل شحنُها، ثم فتحت التطبيق وضغطت «تم» فعادت شاشة هاتفها إلى اللون الأسود، وظلّت هي تنتظر حتى بدأ صوتٌ طبولٍ تُقرع وكأنها نبضاتُ قلبٍ، ظلت تعلو، مما زاد من خوف سارة فارتفعت سرعةُ أنفاسها حتى ظهرت جملة تمت قراءتها بصوتٍ مرعب أجش خارجًا من سماعة الهاتف:

- «في الظلام سوف تعرف حقيقتك».. الطقس الأول: «عليكِ سيدتي أخذُ أدواتكِ معكِ وإطفاءُ جميعِ أنوارِ المسكنِ، ثم الدخول إلى حمامٍ به مرآة وإغلاق الباب جيدًا» لا تنسي، مدة الطقس خمس دقائق تبدأ من الآن».

ابتسمت سارة من هذا الصوت الذي يزيد الأجواء رعبًا وتشويقًا،

أخذت الأدوات التي طُلِبَت منها ومرّت على جميع غرف المنزل وأغلقت مفاتيح الإنارة بها، تبِعتها قطتُها ركضًا ومُوَاءً، أصبح الهاتفُ هو مصدرُ الإضاءةِ الوحيد بالمنزل وهو عين سارة أيضًا، نظرتْ للعدّاد الميقاتي الذي مرت نصف مدته فأسرعت قليلًا في خطواتها حتى دلفت إلى حمامٍ يقع بابه أمام باب غرفتِها مباشرة فأغلقتْهُ من الداخل وألقت بالأدوات التي معها في حوض الماء أمامها، في حين جلست قطتُها بجانبها، فشعرت أنها نجحت قبل انتهاء المدة المحددة، وظلت تنتظرُ الإشعارَ ببداية الطقس الثاني في هذا الظلام وهي تسمعُ صوتَ أنفاسِها يختلطُ بخريرِ الماء الصادر من مواسير المياه حولها، هدوءٌ وسكونٌ سيطرَ عليها ورغم ارتفاع صوت دقّات قلبِها، إلا إنها صمدَتْ حتى دقّت طبولُ بداية الطقس الثاني تدريجيًا لأعلى، ثم ظهرت رسالة تقول بنفسِ الصوتِ المرعب:

- «الظلام هو الشيءُ الوحيدُ الخالي من العيوب»، الطقسُ الثاني: «استنشقي نسيمك الأسود» عليكِ سيدتي أن تختاري أطولَ شعرةٍ في رأسِك، وباستخدام المقص قصيها ثم قسّميها بالمقصِ إلى سبعة أجزاء، وباستخدام علبة الثقاب أشعلي كلّ جزءٍ بعود ثقابٍ واحد، كل جزءٍ على حِدا، وكل جزءٍ تلو الآخر»

ملحوظة: حاولي ألا تفقدي أي جزءٍ من خصلة شعرك أو أي عود ثقابٍ، فمن يُضيّع شيئًا يفقد أمامه أشياء.. أمامكِ خمسُ دقائق من الآن.

قالت سارة ساخرة:

- أطول شعرة من شعري في هذا الظلام! بالتأكيد تمزح، غريبة،

ولكن نالت إعجابي.

لم تفكز سارة كثيرًا بالرغم من تعجُّبها من هذا الطقس، فبعدما مرّت به شعرت براحةٍ نسبية أعطَتْها حافزًا لِتُكمِلَ دون تفكيرٍ في هذا الطلب الغريب، حاولت عدةَ مراتٍ أن تثبّتَ الهاتفَ أمامَها وترى من خلاله شعرها في المرآة، وبالفعل تمكّنت من ذلك بوضعه داخل كوب فرشاة الأسنان، وثبتت اتجاه كشاف الهاتف عليها ونظرت في المرآة باحثةً في هذا الضوء الخافت عن أطول شعرة في شعرها حتى وجدَتْها وقصّتْها، ثم قسّمتْها إلى سبعة أجزاء، وكانت تقصُّ بحرصٍ شديدٍ حتى لا تسقُطَ منها أو تتطايرَ فتغرقَ في هذا الظلامِ الدامس.

رتّبت الأجزاءَ جنبًا إلى جنب على الحوض وأمسكَت بغلبةِ العُقاب وأخرجَت عودًا منها وأشعلته ثم تركت غلبةَ العقاب، أمسكت العود المشتعل بيدٍ والشعرة الأولى باليدِ الأخرى وأشعلت النار بالشعرة فالتهمتها بسرعةٍ جعلت سارة تفلتها من يدها، ثم أطفأت عودَ العقاب وألقت به في حوض الماء، في البداية نفرت من رائحة حرق خصلة شعرها واشمأزت قليلًا، ثم استمرت في محاولاتها بنجاحٍ حتى وصلت إلى الجزء السابع، وفي لحظة ترك علبة العقاب مكانها بعد أنْ أشعلت عود العقاب السادس انزلق منها وسقط وانطفأ ولم يعد لديها إلا عود واحد باقٍ وجزآن من خصلتها، أخذت نفسًا وحاولت أن تهدأ قليلًا رغم أن العدّاد الميقاتي أعلنَ أن الوقتَ قد اقترب من الانتهاء، اتخذت القرارَ وأمسكَت عودَ العقاب الأخير وأشعلته وأمسكت الجزءَ السادسَ وأشعلت فيه النار ثم أفلتَتْهُ وأسرعت في إمساك الجزء الأخير، وما إن أشعلت النار فيه حتي سمِعَت دقَّ الطبول يُعلنَ انتهاء الزمن المحدد لذلك وهي تستنشق دخان حرق خصلات

شعرها باستمتاعٍ غريب، فلقد تغيّرَ رأيُها في رائحة حرقه وقد نال استحسانَها بعد المرةِ السابعة فقالت:

- رائحته جميلة بالفعل، غريبة! لم أكن أتوقع أن أستمتع برائحة حريقه بهذا الشكل.

تنهّدت بزفرةٍ عاليةٍ وأمسكت هاتفها بنشوةٍ لتجدَ رسالة جديدة:

- «عاشت روحُك وهي تستنشقُ رحيقَكِ الأسود، فلا تحرميها منه مرةً أخرى».. الطقس الثالث: «إنّ الثقةَ بالنفسِ هي الميزانُ للكيان البشريّ، فلا تجعلي هذا الميزانَ أرجوحةً»، عليكِ قراءةُ الكلماتِ الآتية بصوتٍ عالٍ وواضحٍ ثلاث مرات.. أمامكِ خمسُ دقائق من الآن».

شعرت سارة بعدم الارتياح، وزاد هذا الشعورُ عندما رأت الكلمات التي يجبُ أن تقرأها بصوتٍ عال، فقالت مستنكرة:

- إنها كلماتٌ وحروفٌ ليست لها معنى كأنها لغةٌ غير العربية وقد عُرّبت الكلماتُ حتى يمكنَ لأي شخصٍ عربي قراءتها بسهولةٍ، لكنه لن يفهمَ منها شيئًا، هناك شيء خطأ، ولكني لا أعرف ما هو، لا لا لستُ مطمئنة.

أخذتْ سارة قرارَها بعدم تنفيذ هذا الطقس والانتظار حتى تنتهي الخمس دقائق حتى تنتقل إلى الطقس الرابع، ولكن ما إن دار هذا في بالِها حتى وجدَتْ رسالةً باللون الأحمر تُنيرُ الهاتفَ وصوت المرعب أصبح يتحدث في أذنها وليس من سماعة هاتفها كأنه يقف خلفها قائلًا بصوتٍ مفزع:

- «ليس هناك اختيار، إما تنفيذ الطقس أو العقاب حتى تنتهي مدتُهُ المحددة، أمامكِ عشر ثوانٍ ويبدأ العقاب إذا لم تنفذي ما طُلب منك».

***

«الظلام ليس مخيفًا، إنه مصدر الراحة في هذا العالم، أليست أسهل طريقة للراحة هي أن تغمض عينيك وتُسلم روحك للظلام؟»

***

الطقس الخامس

شعرُ قطة

شابٌ يقف أمام أمين صندوق إحدى الصيدليات الكبرى بمجمع تجاري كبير، يمد يده بجيب سرواله الخلفي مخرجًا بطاقته المصرفية لكي يدفع حساب ما اشتراه من مقويات جنسية وبعض الأغراض الخاصة، مدّ يده بالبطاقة لأمين الصندوق دون أن ينظر إليه فقد كان مشغولًا بمكالمة هاتفية مع فتاة ينوي أن يقضي معها ليلة حمراء، فكان هدفه أن يطمئنها أنه يشتري بعض الأشياء وسيكون في الطريق إليها سريعًا لكي تستعد لقدومه، وبالفعل أخذ حقيبة بلاستيكية صغيرة تحوي ما اشتراه، وما إن خرج من باب الصيدلية حتى دسّها بداخل ملابسه وهو يكمل مكالمته الرومانسية التي تخطت حدود الأدب أميالًا، ظل هكذا حتى عبر باب المرأب ليصل لسيارته، ولكن بعد عدة خطوات قليلة شعر ببرودة في المكان، هواء بارد قادم من خلفه، ما إن شرع في الالتفات حتى عمّ الظلام في المكان فجأة وكأنه سقط في بئر يفوق عمق بئر يوسف أضعافًا مضاعفة، وما شعر به حينها شيء لا يوصف من البشاعة، فتوقف قلبه عن النبض بعد صرخة واحدة منه.

***

ارتعبت سارة كثيرًا من تلك الرسالة وأخذت قرارَها أنها لن تُكمِلَ هذه اللعبةَ السخيفة، وما إن فتحت قفلَ بابِ الحمّام حتى فوجئت بما رأته:

- ما هذا؟ أين غرفتي؟ أين ذهبت؟

تفاجأتْ أن باب غرفتها قد اختفى وظهر الحمّامُ التي هي فيه، لقد أصبح البابُ عبورًا إلى نفس المكان ولا يوجدُ مفرّ، فالحمامُ بالداخل هو نفسه الحمامُ بالخارج، فقالت صارخةً:

- لا، لستُ أفهم، ماذا يحدث؟ هل احتجزت في هذا الحمام وأصبح الباب هو مصدر عبوري لنفس المكان؟ ماذا يعني هذا؟ وكيف حدث من الأساس؟ آآآآه.

وهنا شعرتْ بألمٍ شديدٍ في فكها العلوي كأن هناك من ينزع عنها أسنانها، نعم، أسنانها تُنتزع واحدةً تلو الأخرى، لم تستطع أن تتحرّك، تركت البابَ وعادت إلى الداخل تتكئ على حوض الماء صارخةً من الألم والدماء تنسال من فمها، هناك من يخلع لها أسنانها مما تسبب في إرهاقِها بشدةٍ، تصبّب العرقُ من جسدها وظلّت تبصق دمًا، وفي أثناءِ كل هذا لاحظت أن هاتِفها الذي تركتهُ يضيء بلونٍ أحمر، فاقتربت منه بوجهِها حتى لا تسقُط أرضًا، بينما قدماها منبتتان في الأرضِ لا تعرف لماذا وجدت رسالةً تنير الهاتف ولكن الصوت يصرخ في أذنيها:

- افعلي ما طُلِبَ مِنكِ وأعتقي نفسكِ من هذا العقاب.

لم يكن في عقل سارة إلّا أنْ يتوقّفَ ما يحدثُ لها، فقد فقدت أكثر من سبعة أسنان بصقتهم جميعًا في حوض الحمام، وبدون تفكيرٍ قرأت الكلمات بصوتٍ عالٍ وهي تصرخُ من الألم:

- بحقِ ساه ساه وماه ماه وهومي، وبحق كع كع درام ناجلا عاشج

مارج بلعوت، الساعة الساعة، العَجل العَجل.

كررتها حتى أنهت المرة الثالثةَ لتجدَ أنّ الألمَ قد توقّفَ وتوقف معهُ جميع ما نتجَ عنه، فحاولت أن تقفَ وهي تتنهّدُ من سرعةِ أنفاسِها، وفي تلك اللحظة قالت في تلعثمٍ وهي تنهار نفسيًا:

- هذا ليس تطبيقًا أو لعبةً لكسر الملل، ولا يمكن أن يكون عاصم من صممَ هذا، إنها لعنةٌ حقيقية، وللأسف أصبحتُ مضطرةً لكي أعبر باقي الطقوس أن أُنفِذ كل ما يُطلب مني حتى أنهي تلك اللعنة التي لعنت نفسي بها، وبعدها سأعرف من عاصم لماذا أرسل لي تلك الرسالة؟ لماذا أراد أن يفعل بي هذا؟

وفي أثناء ذلك دُقت الطبولُ مُعلِنةً نهاية الطقس الثالث وبداية الطقس الرابع لتظهرَ رسالةٌ جديدة:

- «الثوابُ والعقابُ وجهانِ لعملةٍ واحدة، وأنتِ التي تملكين الاختيار بينهما».. الطقسُ الرابع: «انظري في عين المرآة ولا تغفلي عنها، فالغفلة في الظلام تصبح دمًا».. أمامك خمس دقائق من الآن.

لم تعطِ سارة الأمان لما سوف يأتي بعد أن حدث ما حدث، المطلوبُ هو النظرُ في المرآةِ لمدةِ خمس دقائق، وبالفعل وجّهت الهاتف إلى المرآة ليُضيء لها، وظلّت تنظرُ لدقيقتين وهي ترتعش من الخوف فلم يظهر لها شيءٌ، حتى فوجئت بوجودِ حركةٍ لشيءٍ ضبابيٍّ قادمٍ من خلفها في انعكاس المرآة، وصوت أقدامٍ يعلو شيئًا فشيئًا، التفتت خلفها فلم تجد شيئًا، ثم شعرت بألمٍ في عينيها، فعاودت النظرِ في المرآة لتجدَ أن هذا الضباب تشكّل على هيئةِ امرأةٍ مُسنّةٍ شِبه صلعاء، عيناها حمراوتان جاحظتان، ترتدي مِعطفًا طويلًا

من الفرو الرماديّ الغريب، تتقدمُ في اتجاهها بحركةٍ بطيئة، التفتت سارة للخلف من شدة الخوف لكنها لم ترَ شيئًا، وحين فعلت ذلك شعرت بألمٍ شديدٍ في عينيها ففركت إحداهما بيديها وعندما فتحتها فزعت لرؤية الدماء على يديها، فهمست مرتعشةً من الألمِ:

- ما هذا؟ إنه دم، عيني لا تستطيع أن تتحمل أكثر من ذلك.

قرّبت وجهها نحو المرآة ففوجئت بأن عينيها تدمع دمًا لكنه توقّف:

- أفهم من ذلك أنني يجب أن أُثبت نظري على تلك المرأة المقززة ولا أُغمض عينيّ ولا يجب أن يرف لي طرف حتى لا أعاقب فتنزف عيني دمًا، وأنّ عليّ أن أبقى هكذا حتى تنتهي مدة هذا الطقس! لكن ملامح تلك السيدة مخيفة بحق، كيف سأتمالك نفسي أمام تلك البشاعة؟!

لكنها فوجئت أيضًا أن السيدةَ قد اقتربت منها كثيرًا، ثم مدّت يديها في معطفها وفتحته وهي تصرخ ضاحكةً بصوتٍ مرعب ليتفكّك هذا المعطف ويتحول إلى كثيرٍ من الفئران، ويظهر جسدها النحيلُ المجعّد وهي تُمسك بفأرٍ في يديها ومواءُ قطةِ سارة «شوشي» يزداد، فحدّثتها سارة محاولةً تمالك نفسها:

- اهدئي قليلًا يا شوشي دعينا نتجاوز ما تبقى من الوقت لينتهي هذا الطقس على خيرٍ.

اقتربت منها السيدة حتى شعرتْ بأنفاسها بالفعل من خلفها بينما ازداد صوت صراخ الفأر في يديها، وهذا ما زاد من قشعريرة سارة كثيرًا وهي ثابتةً مكانَها تراقبُ في فزعٍ كل هذا في انعكاسِ المرآة،

هنا لاحظت أن السيدةَ تحاولُ أن تضعَ الفأر على أحد كتفيها وهي مبتسمةٌ واللعابُ يتساقطُ منها وعيناها تزيدان احمرارًا، وما إن دَنت منها حتى دُقّت الطبولُ واختفت السيدةُ بفأرها وانفجرت سارة بالبكاء:

- لا ، لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك، إنني أموت خوفًا فعلًا.

وما إن تمالكت نفسها حتى عادت فأمسكت بهاتفها لتجدَ أنَّ الطقسَ الخامس قد ظهرت رسالتهُ لتجد فيها:

- «الجمال فتنة تقتلها المرآة».. الطقسُ الخامس: «من أجل أن نتعلمَ العِبرةَ يجبُ أن توجدَ ضحية، اقتلي قطتَكِ بهدوءٍ وصمتٍ، أمامكِ خمس دقائق من الآن».

تملّكَ الذهولُ من وجهِ سارة في لحظاتٍ من الصمتِ فلم تُصدّق ما طُلِبَ منها، فقالت في رهبةٍ:

- أقتل قطتي شوشي؟! لا، بالطبع لن أفعل ذلك مهما حدث.

وجدث الصوت المخيف يقول في أذنِها بنبرةٍ بها توعد وتهديدٍ واضح:

- نفّذِي ما طُلِبَ منكِ وأعتقي نفسكِ من العذابِ القادم، أمامكِ خمسُ ثوانٍ على عقابِك إذا لم تُنفذي ما طُلب منكِ.

ظلّت سارة تنظرُ إلى قطتِها الجالسةِ بجانبِها وهي تميلُ رأسَها بالرفضِ وعيناها تدمعُ، إنها لا تستطيعُ أن تفعلَ ذلك، لتتفاجأ أن هناك شيئًا يشدُّ حنجرتَها، حاولت أن تسعل ولكنها فوجئت أنها لا تتحكمُ في جسدها بشكلٍ كاملٍ، فخرج من فمِها شيءٌ طويلٌ لزجٌ

يشبهُ شعرَ القطة المبلّل الذي لا يتوقف، فوقعت على الأرض مستندةً إلى يديها وركبتيها، ودماغها يكاد يلمس الأرض من التعب، وعضلاتُ بطنِها تعتصرُ بداخِلها، قررت أن تُنهيَ ألمها الفجّ وترتاح منه، فزحفَت في اتجاهِ قطّتِها ومدّت يديها كأنها تداعبُها كعادتِها حتى تمكّنت من رقبتِها وقبضت عليها بكلّ قوتِها والقطةُ تحاولُ الفرارَ بكلتا يديها وقدميها، لكن سارة كانت تفجّر فيها ألمَها وغضبَها دون تفكيرٍ حتى توقفت القطة عن الحركة، لكن سارة لم تنتبه لها وظلت تقبضُ على رقبتها حتى سمعت صوتَ الطبول، فنهضت من مكانها ووقعت القطةُ على الأرض دونَ أن تبالي بها، كانت عيناها جاحظةً وأنفاسُها سريعة من الغضب فرفعت الهاتفَ لترى الرسالةَ التي فيها. فسمعت الصوت يقول لها:

- «لقدْ خرجَ منكِ الآنَ ظلامُك الداخلي لينيرَ طريقَكِ حتى وأنتِ في مكانٍ مظلم».. الطقس السادس والأخير: «اختاري من قائمة أصدقائِك من تريدينَهُ أن يُخرِجَ ظلامَهُ الداخلي مثلكِ، وتذكري أن لكِ فرصة اختيارٍ واحدة فقط، وأنتِ وحدك سوف تتحملين عواقب اختيارك».

ظهرت قائمةٌ بأسماءِ أصدقائها (ديمة / محي / شولي / عاصم / إسلام) لكنّها وجدت نفسها دون تفكيرٍ تختارُ اسم «شولي» وهي تقولُ في نفسها:

- دعي عاصم ينقذك الآن، فأنا أريد أن أراكِ محروقة من الداخل والخارج.

ثم كتبت لها: «أنا آسفة يا شولي»، ثم ابتسمت وضحكت بصوتٍ

عالٍ والشرُّ يلمعُ في عينيها، فلقدْ أنهَتْ تجربتَها بطقوسِ الظلامِ كاملةً، وما إنْ أمسكتْ بابَ الحمّام وفتحتْهُ حتى وجدتْ أنه يفتحُ مرةً أخرى على الحمّام الذي هي فيه، فاشتدّ غضبُها وسألت صارخةً:

- لماذا؟ ماذا فعلت أنا؟ لقد نفذت كل ما طُلب مني، نفذت جميع طقوس الظلام، ماذا تريد مني؟

أضاء هاتفُها برسالةٍ باللونِ الأحمر، ثم نطق الصوت في أذنها كفحيحِ الأفعى:

- «هناك من سبقك في هذا الاختيار، ولذلك سوف تظلين حبيسة هنا حتى يقرر أحدٌ آخر اختيارك، استمتعي بالظلامِ قدر ما استطعتِ».

- لاااااااا.

***

في تلك الأثناء، وعلى بعدِ عددٍ ليس بقليلٍ من الأحياء السكنية يجلس الرائد عمر المنياوي خلف مكتبه يُقلب في عددٍ من الأوراقِ، هو شاب في أواخر العشرين من عمره، يمتاز ببنيته القوية، وعينيه الضيقتين، وأنفه الحاد كهرمٍ مقلوب، وشاربه الأسود الصغير، وشعره المنمق بعناية وكأنه البنيان المرصوص، وأمامه يقف الملازم محمود صقر في بداية العشرين من عمره، فلقد نال شهادة التخرج منذ شهور قليلة فقط وتعتبر مساعدته في قسم المباحث مع الرائد عمر هو أول تكليف رسمي له منذ تخرجه، يتميز بعينيه السوداء الجاحظة التي تخيف كل من ينظر إليها، أما ملامح وجهه فهي صامتة دائمًا

وكأنها صائمة عن التعبير، فوجهه يملؤه الجمود كثيرًا، يقف كالذئب يتفحص الصور التي أمامه على سطح المكتب، ويمسك بمجلده الصغير ويدوّن فيه كل ما يلاحظه بكلمات ورموز لا يفهمها إلا هو، فهو يعتمد على تلك الطريقة القديمة في حفظ البيانات وذلك لتعلقه منذ صغره بشخصية المحقق شارلوك هولمز للكاتب الإسكتلندي آرثر كونان دويل وشخصية المحقق هيروكيول بوارو للكاتبة الإنجليزية أجاثا كيرستي اللذَين كان التشويق وعالم الألغاز يحتل الكثير من أعمالهما التي تنتمي لعالم الروايات البوليسية والجريمة، وهذا أثر في شخصيته كثيرًا وحدد من صغره أن يكون هذا هدفه وحلم حياته، الحلم الذي يشرع الآن في بداية تحقيقه.

ظل واقفًا للحظات ثم دنا بوجهه من إحدى الصور ليتفاجأ بأن الرائد عمر كسر تركيزه هذا ووجه له الحديث:

- أنا متأكد أن هناك نقطةً تائهةً منّا وسطَ تلك الأوراق.

رسم محمود ابتسامة خفيفة ثم نظر لمدونته الصغيرة وقلّب في صفحتها ثم قرأ منها:

- يا عمر باشا الصور توضح أن الجاني كان متواجدًا بمسرحِ الجريمة من الساعةِ الثامنة مساءً حتى الساعة التاسعة والنصف مساء، وهذا يكفي كدليلِ إثباتٍ ضده.

أشار عمر لإحدى الصور على الطاولة بعد أن نهض واقفًا مكانه هو الآخر منبهًا:

- لكن لا تنسَ يا محمود أن بالصورِ أيضًا اتضح دخوله والمسدس

بيدهِ، وأثناء خروجه من مبنى الفندق لم يكن معه، وهذا معناه أن سلاح الجريمة المستخدم ما زال داخل المبنى، وهذا ما أريد أن تُكثّف البحث في مسرح الجريمة حتى نعثر عليه، يجب أن تُقدم القضية أمام الإدارة مكتملة الأركان، حاول أن تتعلم ذلك، إنّهِ قضيتك دون أن تترك بها أية ثغرةٍ.

- تمام يا فندم.

أومأ محمود رأسه في انضباط وأكمل إنصاته لعمر الذي أردف:

- الثغرة الواحدة في القضية يستطيع المحامون أن يحولوها لمائةِ ثغرة أمام القاضي وتخسر أنت قضيتك ومجهودك بها.

رنّ الهاتف فرفع الرائد عمر السماعة وأنصت بعناية لما قيل له وملامحه تنقلب إلى دهشة واستغراب وتتسع عيناه لما يسمعه، ثم أجاب بجدية:

- تمام يا فندم، سوف نتحرك حالًا.

توجه محمود متسائلًا بفضولٍ بعد أن شعر أن هناك شيئًا ليس بجيد قد علم به عمر في تلك المكالمة:

- خير يا فندم؟

- اللواء عز يُكلفني بقضيةٍ أخرى، وعلى وجه السرعة يريدنا أن ننهي حالة الذعر التي حدثت منذ قليل بسبب تلك القضية الغريبة.

زفر زفرة طويلة وهو ينظر في عين محمود ثم أردف:

- لقد تم العثور على جثةِ شابٍ في مرأب أحد المجمعات الكبرى،

ولكن حالة الجثة هو ما يُعتبر علامة استفهام.

أثارت تلك الكلمات فضول محمود فدنا منه متسائلًا في توجس:

- علامة استفهام! لماذا يا باشا؟

نظر عمر للصور التي على سطح المكتب، ثم عاد بنظره نحو محمود وهو يتقدم منه ويشير له نحو الباب ليتقدمه منصرفًا، وقال دون أن ينظر إليه:

- الجثة دون جلد، لقد تم سلخها بالكامل.

***

«لا تصرخ في الظلام حتى لا تستيقظ مخاوفك، فنومها أخفُّ من الندى»

***

الطقس السادس

جثـــةٌ بشعة

يجلس حسن والد شولي متكئًا على ذراع المقعد في سباتٍ خفيف بجوار زوجته الراقدة على الفراش منذ اختفاء ابنتهما فلقد كانت الصدمة شديدة، انهارت أعصابها لذلك، وبرغم أنها لم تكن تعبر لها عن حبها بشكل ظاهر تستحقه، لكن حادث اختفائها هذا أظهر مقدار حبها لها، كان حسن يجلس بجوارها لا يفصل بينهما إلا طاولة صغيرة عليها عدد ليس بالقليلِ من الأدويةِ المختلفة، ورغم هذا الهدوء المسيطر إلّا من صوتِ أنفاسهما، ينصت حسن لصوتٍ غريبٍ يثير فضولَهُ فيستيقظ من شباته مستغربًا، فنهض باحثًا عن مصدرهِ، لم يكن من غرفة نومه، فتتبعه، أصبح أوضح الآن نسبيًا، صوتُ أنينٍ مكتومٍ قادم من غرفةِ ابنته، فتقدم بهدوءٍ وترقُّب لا يسمع إلّا صوت صراخ أرضية الخشب من ضغط أقدامه الثقيلة، فتح باب غرفتها ومدّ يده على الحائط ليقوم بفتحِ مفتاح الإضاءةِ الذي كشف خلو الغرفةِ، ظل يبحث بحرصٍ شديدٍ، وصوت الأنين ما زال مستمرًا، لكنه قادم من حمام الغرفة، بحرصٍ شديدٍ أمسك مِقبض بابِ الحمام وفتحهُ ليدخلَ نور الغرفة ويكشفَ أجزاءً كبيرة من الحمام ومنها زاوية بها شيء غريبٍ أسود، نظر إليه بتمعنٍ ليجده فتاةً تجلس على الأرض واضعةً رأسها بين ركبتيها وتضمهما بكلتا يديها وتبكي وتئن وتهتزُّ في مكانها وكأنها بندول ساعة قديمة وهي في حالةٍ مزرية، فقال متسائلًا بعدمِ تصديقٍ:

- شولي؟

حاول أن يمدَ يدهُ ليضغط مفتاح النورِ لكنه تفاجأ بتلكَ الفتاةِ تقومُ صارخةً فيه وتنقضُ عليه.

***

في تلك الأثناء وفي مكانٍ آخر ليس ببعيدٍ في مرأبِ أحد المجمعات الكبرى يتجمع عددٌ كبيرٌ من رجالِ الشرطةِ والبحث الجنائي ومن ضمنهم الملازم محمود صقر الذي يقف واضعًا يدَهُ على أنفهِ وبجانبهِ الرائد عمر المنياوي جالسًا في وضع القرفصاء أمام جثةِ رجلٍ، تلطخت الأرضيةُ والجدرانُ والسياراتُ الواقفة من حولهِ بدماءٍ مبعثرةٍ كثيرة، تحدث محمود موجهًا حديثَهُ لعمر:

- ما رأي سعادتك فيما هو أمامنا؟

نهض عمر وهو ينظر للجثةِ بتعجبٍ مجيبًا:

- الجريمةُ بشعةٌ بكلِ الصور، الجثةُ تم سلخها بالكاملِ، ومنطقة الصدر مشقوقة، وتم انتزاع القلبُ من الداخلِ ولا أثر لهُ.

ردّ محمود وهو ممسك بأنفه مشمئزًا:

- هذا غيرَ أنّ الرائحةَ كريهةٌ جدًا يا فندم، لا يُعقل أن تكون تلك الجريمة تمت فقط منذ ساعاتٍ.

أومأ عمر برأسه موافقًا ودار حول المكان متفحصًا ثم قال:

- محقٌ جدًا أنت في ذلك، فرائحةُ التعفنِ قوية جدًا ومسيطرة على المكان.

أشار عمر بيده نحو الجثة وأردف:

- ولكن كما ترى، الجثة واضح أنها حديثة الوفاة.

- ربما تكون هناك جثةٌ أخرى هنا أقدم من هذه وهي مصدر رائحة التعفن القوية تلك.

صمت عمر ورفع حاجبه مفكرًا، ثم أشار بسبابته وأومأ برأسه استحسانًا:

- احتمال وارد يا محمود وتفكير منطقي، سوف أجعل فِرقِ البحث تُمشط المنطقة بالكلابِ المدرّبة، وتُطوّق المكان بالكامل حتى تكتشف مصدر تلك الرائحة رغم أن أقوال رجال الأمن بالمُجمع هنا والذين عثروا على الجثةِ قالوا إنهم شعروا بتلك الرائحة بالتزامنِ مع اكتشافهم للجثة.

تقدّم منهم أحد رجال الشرطة وقال وهو يُؤدي التحيةَ العسكريةَ:

- غرفة المراقبة جاهزة معاليك.

ربّت عمر على كتف محمود قائلًا بحماس:

- تمام، هيا بنا يا محمود.

تقدّمَ عمر بخطواتٍ على محمود وهما في طريقهما لغرفةِ المراقبة الملحقةِ بغرفةِ الأمن، وما إن دلفا حتى تقدم نحوهما رجلٌ منمقٌ في بدلتهِ السوداء راسمًا ابتسامةً خفيفة:

- مع حضرتك كابتن أحمد علوي مدير الأمن بالمجمع، وتحت أمرك في أي شيءٍ تَأمُرني بهِ.

أومأ عمر برأسه مرحّبًا، ثم قال في حِدة:

- شكرًا يا كابتن على تعاونك هذا، أنا الرائد عمر المنياوي وهذا هو زميلي الملازم محمود صقر، ونحن المسؤولان عن تلك القضية.

- أهلًا وسهلًا بحضراتكم.

وضع عمر يديه على كتف مدير الأمن وأردف في جديةٍ:

- نريد أن نرى ما سجلتهُ كاميرات المراقبة الخاصة بمسرحِ الجريمة بدايةً من قبل اكتشافكم للجريمةِ بساعةٍ واحدةٍ على الأقل.

- تمام يا فندم تحت أمرك.

ذهب مدير الأمن لفردِ الأمن الجالس أمام شاشات المراقبة وأخبره بما طلبه عمر، وبالفعل نفَّذ الأمر ونهضَ من مقعدهِ، وهنا استدار مدير الأمن مشيرًا بيديه نحو المقعد الفارغ قائلًا:

- تفضل سيادتك.

تقدم عمر وخلفه محمود وجلس على المقعدِ أمام الشاشات، ثم التفت لمديرِ الأمنِ متسائلًا:

- أريدك أن تُخبرني كيف أقوم بتشغيلِ التسجيل والتحكم فيه وفي سرعته.

أنارت وجه مدير الأمن ابتسامة صفراء مجيبًا:

- أنا مع سيادتك، وسوف أنفذ كل ما تأمرني به.

نظر له عمر بحدةٍ وقال بصرامةٍ معنفًا:

- لا يا كابتن، المساعدة التي أريدها منك قد طلبتها بالفعل، وبعد

أن تنفِذُها أطلب منك أن تأخذ طاقمَكَ معكَ وتنتظرُني بالخارجِ حتى أطلب منك الدخول، هذا إذا أردت ذلك، ولك جزيل الشكر.

أسقط مدير الأمن رأسه يأسًا وتقدم نحو أجهزةِ التحكم وأخبر محمود كيفية تشغيلها، وعند انصرافه قال بنبرةٍ يملأها التردد:

- كنت أُحبذ أن أكون مع سيادتك فيما سوف تراه، لأنه بالفعل غريبٌ جدًا، لكن ما يُريح سيادتك أمرٌ بالنسبةِ لي.

فكان رد عمر جافًا:

- شكرًا جزيلًا، تفضل واتركنا بمفردنا.

خرج مدير الأمن ومعه طاقمه لتخلو غرفةُ المراقبةِ إلا من محمود وعمر اللذين بدآ في مراقبةِ كاميرات التصوير لمسرحِ الجريمة قبل اكتشافها بساعةٍ واحدة على الشاشاتِ التي أمامهما، كانت الكاميرات تُغطي جميع الزوايا للمكان، ولم يكن يتواجد أكثر من ست سيارات في هذا الجزء، وهو يُعتبر الجزء الأخير والخلفي للمرأب، استمرت مشاهدتهما للشاشات ولم يحدث خلال النصف ساعة الأولى إلا تحرك سيارةٍ واحدة من السياراتِ الست خرجت من المرأب ولم تعد، وبعد ١٥ دقيقة من انصراف تلك السيارة ظهر أحدُ الأشخاص يرتدي على رأسهِ قبعةً رياضية، يتحدث في الهاتفِ المحمول، ولم تتضح معالم وجهه بشكلٍ كبير إلا من زاويةٍ واحدة وكانت غير واضحةٍ قليلًا، ما إن عبر تلك المنطقة بخطوتين حتى انطفأت الإضاءة في تلك المنطقة نهائيًا دون باقي المرأب، وذلك ما تأكد منه الاثنان من خلال مراقبتهما لباقي المواقع، فقال عمر غاضبًا:

- ما معنى أن يكون هذا الجزء الوحيد الذي تنقطع فيه الكهرباء وتستمر كاميرات المراقبة فيه بالعمل؟

رفع محمود حاجبيه مندهشًا وقال وهو يدوّن ملاحظاته في مدونته الخاصة:

- كأن هناكَ من كان يترصدهُ يا سيدي.

أثارت تلك الكلمات غضب عمر الذي تساءل في انفعالٍ:

- مرّت أكثر من أربعِ دقائق والظلامُ مسيطرٌ ولا يظهر أي شيءٍ جديد، ما معنى هذا؟

- لا أعلم سيادتك، يمكـــن...

صَمت محمود عن الكلامِ عندما رأى عودة الإضاءة للموقع، فقد كانت صدمةٌ له ولعمر الذي نهض من مكانهِ وقرّب وجههُ نحو الشاشةِ حتى يتأكد مما يراه، أصبح المكانُ ملطخًا بالدماءِ بشكلٍ غوغائي مقزز، والمشهد الأصعب هو تجرُّد الجثةِ من ملابسها واختفاؤها كأن هذا الرجل دخل تلك المنطقةِ عاريًا، والغريب الذي أفزع محمود وحيّر عمر هو أن الجثةَ التي تم سلخها عن آخرها مجوفةُ الصدرِ، تتحرك كأن هناك من يركلها بقدمهِ بعنفٍ من جانبها الأيسر، فتتدفقُ الدماءُ من داخلِ الصدر كأنّهُ انفجارٌ بركانيّ. مشهدٌ غريبٌ مفزعٌ، ولكن تفاجأ الاثنان عندما ثبتَت الجثةُ في مكانِها أنّ هُناك صوت أنفاسٍ دافئةٍ مصدرُها آتٍ من بينهما، فنظرا لبعضهما باستغرابٍ ودهشةٍ وعيناهُما تتساءلان عما يحدث، لكن لا أحد يجيب.

بلع عمر ريقهُ وقال لمحمودِ محاولًا تمالك أعصابِه:

- ما هذا؟

حدّق محمود أكثر في الشاشة، ثم أجاب في تردد:

- لا أعرف يا سيدي.

لوّح عمر بيده مستغربًا وسأل مستنكرًا بغضب حانق:

- جثةٌ يتم سلخها بشكلٍ كامل، ثم يتم نهشها ويُنتزع منها القلب، كل هذا يحدث في خمسِ دقائق فقط، هذا غير ما حدث في آخرِ التسجيل، كيف؟

حاول محمود أن يهدئ من حالة الغضب التي تملكت عمر، فتكلم بهدوء نسبي وببطء:

- على حسب ظني يا عمر باشا السؤال هنا، أن نعرف مَنْ صاحب هذه الجثة؟ وهذا يُعتبر بدايةُ الخيطِ بالنسبةِ لنا.

نجحت تلك المحاولة في تهدئة عمر الذي صمت برهة مفكرًا في ملاحظة محمود، ثم أجابه وهو ينظر للشاشة مرة أخرى:

- معك حق فيما تقول، لكن التسجيل لم يأتِ بأية لقطةٍ أو زاويةٍ واضحةٍ لوجههِ.

نظر الاثنان لبعضهما في حيرةٍ، وبعد عدةِ لحظاتٍ من التفكيرِ والصمت نطق محمود:

- نقوم بالبحثِ في السيارة التي ستبقى في المرأبِ دون صاحبها، ونراجع باقي سجلات السيارات الباقية، لأنه منذ اكتشافِ الجريمةِ

تم منع دخول أي أحدٍ للمرأب، وبالتأكيد أصحاب السيارات الباقية ما زالوا متواجدين بالخارج.

أومأ عمر برأسه استحسانًا وهو يضرب بقبضة يده سطح المكتب مبتسمًا:

- جيد، أرسل أرقام تِلك السيارات لإدارةِ المرور واجعلهم يَكشِفون عن سجلاتها، ثم يُرسلون لي تقريرًا مفصّلًا بذلك في أقربِ وقتٍ.

- تمام يا عمر باشا.

تحرك عمر نحو بابِ غرفة المراقبة ليجدَ مدير الأمن واقفًا منتظرًا ينظر إليه في شغفٍ مُحيِّر، ثم أشار له بالدخولِ، فدلف مدير الأمن وأغلق عمر خلفه الباب وسأله في حدةٍ:

- مَن مِن طاقم الأمن شاهدَ التسجيل الخاص بمسرحِ الجريمة؟

نظر مدير الأمن لأحد رجاله الذين يقفون منضبطين بالخارج، وأشار بسبابته نحوه وهو يجيب باقتضاب:

- أنا وعلي المسؤول عن غرفةِ المراقبةِ فقط من شاهدناه.

نظر عمر نحو رجل الأمن الذي أشار إليه مدير الأمن متفحصًا ملامحه جيدًا وحين أنهى ذلك وأردف:

- جيد، أنت الآن سوف تُعطيني نسخةَ التسجيل الوحيدةِ التي لديك، واحذر أن تقوم بعملِ نسخةٍ منها، وقم بتبليغِ رسالتي تلك: «إنه إذا تفوّه بأيةِ كلمةٍ عما شاهدهُ، سوف أجعلهُ متورطًا في تلك القضية، وهذا بسبب وظيفته هنا بغرفةِ المراقبة».

نظر مدير الأمن لعمر في ترددٍ ورهبةٍ مجيبًا:

- تمام سيادتك.

ما إن شرع مدير الأمن في الانصراف حتى أشار له عمر:

- هناك شيءٌ آخر أريده منك.

عاد مدير الأمن ليقف منتصبًا وقد رسم ابتسامة صغيرة وهو يومأ برأسه:

- مُرني معاليك.

وضع عمر يده على كتف مدير الأمن وتحركا سويًا نحو شاشات المراقبة مرة أخرى ثم قال له بجدية:

- أريد أن أشاهد التسجيل الخاص بالمكانِ الذي تتواجد فيه لوحة مفاتيح الكهرباء والإضاءة الخاصة بمسرحِ الجريمة أثناء ارتكابها.

- حاضر يا فندم.

تقدّم مدير الأمن نحو لوحة التحكم وضغط على عدة أزرارٍ ثم أشار لشاشةٍ معينة:

- حضرتك يُمكنك أن ترى المكان على تلك الشاشة.

وبالفعل اقترب عمر وخلفه محمود يراقبان الشاشة التي بها الحائط المثبت عليه لوحة المفاتيح الكهربائية، ظلّا عدة دقائق ولم يجدوا أي تغييرٍ، فربّت عمر على كتفِ مدير الأمن:

- هل من الممكن أن تُسرِّع حركة الفيديو أكثر حتى نصل لما

نريده؟

بالفعل قام بذلك، وبعدما مرت الثواني والدقائق لم يعثروا أيضًا على أيّ تغير، فالصورةُ تكادُ تكونُ ثابتةً إلّا من العدّاد الميقاتي الذي يتحرك دون توقف. نظر محمود لعمر الذي قال في عجلةٍ:

- كابتن علوي، نفّذ ما أبلغتك بهِ حالًا، وأنت يا محمود استلم منه نسخة التسجيل وأنا أنتظرك في سيارتي بالخارج.

***

اقترب الليل من منتصفه، وفي هذا الظلام الدامس تسرب ضوء قمر وتسبب في بريق مفتاح معدني يدور يمينًا، فأصدر صوت طقة صغيرة معلنة فتح الباب، فدفع كامل الباب داخلًا شقته وخلفه شادية مستغربان من حالة الظلام المسيطرة على شقتهما، زادهما القلق كثيرًا وعصر نبضات قلبهما خوفًا على سارة، فقد ظنّا أنها قد تكون نائمة، وكانت هذه أكثر الظنون خيرًا، فذهب كامل نحو غرفتها وهو يضغط على مفاتيح الإضاءة أثناء مروره بها لينير الطريق أمامه وهو يصيح غاضبًا معاتبًا:

- سارة، أين أنت؟ كيف لا تحضرين جنازة عمتك ولا تردين على مكالمتنا منذ الصباح، ثم تغلقينه في النهاية؟

كانت شادية تسير خلفه وهي لا تشعر بالراحة، يقتلها القلق والخوف، فلقد كانت أول ملاحظتها أن المنزل كما تركته، لم تقم سارة بأي شيء مما طلبته منها، وهذا على غير عادتها، فهي بطبيعتها مطيعة لها رغم ما يظهر منها من أسلوب حاد أحيانًا، لكنها في النهاية

لا تُغضب والدتها. ما إن دخل كامل غرفتها وضغط على مفتاح الإضاءة حتى تفاجأ الاثنان بأنها ليست بالغرفة، سريرها مرتب بعض الشيء، ملابسها معدّة على طاولة مكتبها، فصرخت شادية:

- سارة لم تبِت ليلتها هنا أنا متأكدة من ذلك، لقد انقبض قلبي بعد أول خطوة خطتوها بالبيت، كنت أشعر بأن هناك شيئًا سيئًا قادم.

ثم تقدمت نحو سطح مكتبها وأمسكت بملابسها وهي تقول في تلعثم وتوتر شديد وعيناها تعلن عن دموع قادمة:

- تلك ملابسها التي أعدتها لتلبسها اليوم وتحضر بها محاضراتها، ثم تلحق بنا في البلدة، لقد كانت قادمة يا كامل، ولكن شيئًا خطأ قد حدث، وبالتأكيد هو شيء سيىء، أنا متأكدة من ذلك فقلبي يزداد انقباضًا.

شعر كامل بما شعرت به، وأحس بخطورة ما يحدث، أمسك هاتفه ليعاود الاتصال بها مرة أخرى وهو يتحرك للخارج، يفكر في أي شيء يطمئن قلب تلك المسكينة وقلبه، ولكنه لمح أثناء مروره بباب الحمام الذي يقع أمام باب غرفتها أنه مقفل على غير العادة والإضاءة مغلقة بالداخل، لا أحد منهم يدخل الحمام ليلًا ولا يضيء أي مصباح، فمد يده المرتعشة نحو مقبض الباب، والهاتف على أذنه باليد الأخرى يخبره بأن الهاتف الذي يحاول الاتصال به ربما يكون مغلقًا أو خارج نطاق الخدمة، يدير مقبض الباب فاتحًا إياه ببطء شديد، وضربات قلبه تصدق أشياء سوداء قد رُسمت في خياله عما يتوقع مشاهدته خلف هذا الباب، يتسرب الضوء من خلفه لينير جزءًا من الحمام يغطي ظله نسبة كبيرة منه، حاول أن يضيء مصباح الحمام ولكنه

لم يعمل، وكان أول شيء لاحظه هو هاتف سارة الملقى في حوض الماء وحوله أعواد ثقاب محترقة ومقص، مد يده وأمسك الهاتف ليحاول فتحه فتفاجأ بأن الطاقة قد نفدت من بطاريته، وفي تلك اللحظة كانت قد تبعته شادية، ففُتح الباب أكثر بسبب اندفعها خلفه ليكشف الضوء القادم من خلفهما جزءًا أكبر من الحمام، ولكنه كان جزءًا لا يجب أن يرياه نهائيًا، فما إن شاهدته شادية حتى صرخت فزعًا، فالتفت كامل نحوها واكتشف سبب هذا الفزع الجارم، فاحتضنها خوفًا وعيناه تشتد جحوظًا من رعب ما رآه.

***

دخل والد إسلام عليه الغرفة فوجده ما زال مستيقظًا فقال في ود:

- ألن تنام يا بني؟ يكفي هذا، لقد اقتربنا من الفجر، ألا تشعر بالتعب والإرهاق؟

نظر له إسلام بتذمر مجيبًا:

- لا تشغل بالك بي، أنا أعرف كيف أنظم حياتي، فأنا أدرس في الجامعة وأعمل وأكسب راتبًا أعيش منه ولا أريد منك شيئًا، اهتم أنت بزوجتك الجديدة التي تنام على فراش والدتي وفي غرفتها، والآن اذهب ودعني وشأني.

- أنت لا تعرف شيئًا يا بني، فبعد وفاة والدتك كـ..

نهض إسلام من الفراش وقاطعه بحِدّة:

- أرجوك لا تكمل، لا تتحدث عنها، فهي بالتأكيد مثلي لا تريد أن

تسمع منك أي شيء، فلا تقلق راحتها وراحتي بكلمات واهية، هل يمكنك أن تتركني الآن؟

نظر له والده في حسرة وحزن، وأدار له ظهره وخرج من الغرفة مغلقًا للباب وهو يراقب نظرات الغضب في عين إسلام الذي يتابع انصرافه باهتمام، ما إن تأكد من انصرافه حتى ألقى بجسده على الفراش واضعًا الوسادة فوق رأسه، ثم زفر زفرة طويلة استطاع بعدها أن يغمض عينيه ويغرق في النوم.

وبعد دقائق قليلة رنّ هاتفه فاستيقظ من غفوتهِ لينظر إلى شاشة هاتفه ليجد المتصلة ديمة، فقال في نفسهِ مستغربًا:

- الآن تَذَكَّرَتْ أنني كنتُ أتّصلُ بها طوال اليوم؟ لن أردّ عليها حتى تتعلم الأدب.

انتهى بالفعل رنينُ المكالمة ولم يَرُد، ولكن ما إن وضع رأسَهُ على الوسادةِ حتى رنّ هاتفهُ من جديدٍ فقام ونهض مرةً أخرى وأمسك هاتفه ليجدها ديمة مرة أخرى، ففتح المكالمةَ قائلًا في صرامةٍ:

- الآن يا أستاذة تذكرتِ أن تهاتفيني؟ وعندما تريدين أن تحدّثيني تُقررين ذلك؟! الساعة الثانية والنصف فجرًا، لمَ كل هذا؟

سمعت ديمة صوت نداء أمها فأخبرته بلطف:

- لا تغلق الهاتف، سوف أجيب أمي ثم نكمل حديثنا، هناك شيء ضروري يجب أن تعلمه الآن.

ذهبت لها وهي تحاول أن تخفي قلقها قليلًا فرسمت ابتسامة مزيفة قائلة:

- تحت أمرك يا معالي السفيرة، وصيفتك ديمة قادمة إليكِ.

دخلت الغرفة وأنارت مصباحها لتجد والدتها راقدة على الفراش، وما إن اقتربت ديمة منها حتى لاحظت والدتها عليها بعض التغيير فسألتها:

- ما بك يا ديمة؟ لستِ على ما يرام.

حاولت أن تخفي توترها قليلًا فأجابت بشيء من السخرية والثقة المزيفة:

- لا شيء غير عادي، ليس أكثر من خوفي من إنهاء مشروع التطبيق الذي كلفنا به الدكتور علاء قبل الموعد المحدد، لا تقلقي، فأنتِ تعرفين ابنتك جيدًا، عشرة رجال تم خلطهم بداخلي والمنتج في النهاية قصير، لكنه عالي التركيز، وسوف أرفع رأسك وأشرفك كالعادة.

أمسكت والدتها يدها وجذبتها نحوها وقالت بحنان:

- أجمل فتاة وأصلب رجل، وهذا ما تخفيه بمزاحك المستمر، ولكن أنا والدتك وأعرف عنك ما لا يعرفه بشر غيري، ولذلك سوف أنتظر حتى تأتيني وحدك وتخبريني بما تخفينه، والآن أعطِني حضنًا وقبلة واذهبي للنوم، يكفي سهرك حتى الآن.

قفزت ديمة بداخل حضن والدتها وكأنها كانت تنتظر تلك اللحظة، ضمتها بقوة ثم قبّلت والدتها جبينها فقامت ديمة بعد أن قبّلتها هي الأخرى وخرجت بعد أن أطفأت الإنارة وذهبت لغرفتها مرة أخرى وأمسكت الهاتف:

- أما زلت معي يا إسلام؟

- نعم، كدت أن أنام مرة أخرى، هيا قولي ما عندك فلقد غلبني النعاس بشكل قوي.

تنهدت ديمة ثم أجابت:

- لقد عثروا على شولي يا إسلام.

استقام إسلام في جلستهِ وقال وهو يتلعثم:

- عثروا عليها، كيف؟ وأين كانت كل تلك المدة؟

- لا أعلم، ما أعرفه أنهم عثروا عليها وقد طلبث مقابلتَنا بشكلٍ ضروري.

***

«هل تعلم أن أقوى صوتٍ مرعبٍ في الظلام هو صوتُ نبضات قلبك؟»

***

الطقس السابع
قانونُ اللُّعبة

بداخل غرفة معاون المباحث، وقف كامل والد سارة منهكًا من يومه الشاق الذي انتهى بكارثة، ملامحه اختلط فيها الحزن بالإرهاق، وبجواره جلست شادية تحتضن ذراعه وهي تستند برأسها إليه، وعيناها قد أعلنت الثورة باحمرار لونها من كثرة البكاء، كما شاركت أنفها تلك الثورة، فكانت تشع احمرارًا هي الأخرى، كانت قد أوشكت على الإغماء من كثرة البكاء، ولكنها تمالكت نفسها بعض الشيء، فهيبة المكان تجعلها حريصة على ألا تفعل ذلك. يجلس أمامهما على المكتب أحد أمناء الشرطة ويدعى حامد والذي كان مشغولًا بتدوين الإجابات التي يخبره بها والد سارة كما يلي:

س: وما الذي عثرت عليه عندما دخلت الحمام الذي يقع أمام غرفة ابنتك سارة؟

نظر كامل لشادية وقال بتلعثم وخوف:

- بعد أن فتحت الباب كما قلت لك سابقًا وجدت هاتف ابنتي سارة ملقًى بحوض الماء وحوله بعض أعواد ثقاب منثورة قد تم استخدامها من قبل، ومقصًا يخص ابنتي، قررت أن أمسك الهاتف فتفاجأت بفراغ بطاريته حينها التفتُّ لصراخ زوجتي والتي لاحظت قبلي أن في الركن الآخر من الحمام شوشي قطة ابنتي سارة، ميتة لا تتحرك وفي حالة يرثى لها وحولها قطع شعر مبللة بشيء لزج أشبه بالمخاط، وأسنان متناثرة ملوثة بالدماء آخرها كان أسفل

الحوض، ما إن رأيت ذلك حتى اتصلت بالشرطة على الفور فجاءوا وعاينوا المكان، وعندما انتهوا طلبوا مني أن ألحق بهم هنا كي أنهي إجراءات المحضر.

أنهى حامد كتابة ما أملاه عليه والد سارة، ثم مدّ له يده ممسكًا بقلم:

- وهكذا انتهينا منه بالفعل، أرجو منك التوقيع هنا أنت وزوجتك، وسوف نعثر على ابنتك قريبًا بإذن الله لا تقلق، ولا تنسَ، سوف آخذ مكافأتي منكما حينها، فدعواتكما لنا بالتوفيق.

نهض حامد ودنا من كامل هامسًا:

- أما إذا كنتما ترغبان في أن أتابعه بشكل شخصي فيجب أن أنال أتعابي مقدمًا، فأنا كما تريان مشغول جدًا ولكي أفعل ذلك سوف يكون جهدًا مضاعفًا، ألا تريان أني أستحق هذا؟

تقدّم كامل نحو حامد لكي يوقّع على أقواله بالمحضر وبيده الأخرى دسّ بجيب حامد ما معه من مال ليتابع التحريات ويخبرهما بكل جديد، وحينها رنّ هاتف المكتب فأفزعهم جميعًا، أسرع حامد برفع السماعة والرد على المتصل، والذي أول ما إن سمع صوته حتى وقف منتصبًا في خوف وردّ في تلجلج:

- سيف باشا معاون المباحث ذهب ليصلي الفجر وسوف يكون هنا بعد دقائق معاليك.

بعدها ظل يومئ برأسه مكررًا:

- تمام معاليك.

ثم أغلق الهاتف وتحرك مسرعًا للخارج، ولكنه اصطدم بكتف الملازم محمود صقر الذي نظر له غاضبًا وعنّفه:

- ماذا دهاك يا غبي؟

- آسف معالي الباشا.

قالها حامد وهو يلقي التحية العسكرية في خضوع وأنفاسه تتسارع بداخله من ركضه مسرعًا، ولكن محمود أمسك ذراعه وهو يجذبه معه للأمام:

- جيد، كنت قادمًا إليك من الأساس كي أطلب منك أن تذهب لوحدة المرور بالطابق الثالث وتحضر من الملازم شريف تقريرًا قد طلبته عن سيارة معينة كانت في موقع الحادث، هيا أسرع؟

تصلّب حامد مكانه معلنًا رفضه لهذا الطلب وقال في تردد وهو يخشى أن ينظر إليه:

- آسف معاليك، لقد أمرني مأمور القسم منذ لحظات أن يتوجه الرائد سيف معاون المباحث حالًا لقصر يعود لشخصية مرموقة وكبيرة جدًا في البلد، فلقد أبلغ أحدهم هناك عن اختفاء فرد من أفراد أسرتهم، وأنا لم أخبره أنه نائم في غرفة الاستراحة، وأخبرته كذبًا أنه يصلي الفجر، اعذرني معاليك، يجب أن أذهب حتى أقوم بإيقاظه حالًا، وما إن أنهي ذلك سوف أفعل كل ما تريده سيادتك.

نظر له محمود بنظرة حادة ثم أفلت ذراعه من قبضته وقال محذرًا:

- خمس دقائق فقط لا غير وأجد التقرير على مكتبي، مفهوم؟

- مفهوم يا باشا، مفهوم.

***

الساعة السابعة صباحًا وأشعة الشمس تفضح ما ستره ظلام الليل، وبداخل غرفة شولي التي ترقد على الفراش مثبت في يدها اليسرى أنبوب لقارورة محلول طبي معلق على عامود معدني، وبجانبها تجلس ديمة وخلفها إسلام، وعلى الجانب الآخر يقف والدها ممسكًا بيدها في حنان وعيناه تلمعان من الدمع موجهًا حديثه إليها:

- رغم عدم معرفتي أين كنتِ طيلة الفترة السابقة، ورغم ما انتابنا أنا ووالدتك من خوف وقلق لدرجة لم تتحملها والدتك فأصيبت بغيبوبة لمدة يومين، إلا أن رؤيتك أمامي الآن تهوّن الكثير والكثير مما شعرنا به، لا أصدق أنني أراك مرة أخرى وألمس يديكِ يا حبيبتي، حمدًا لله على سلامتك.

- الله يسلمك يا والدي، لقد كانت تجربة صعبة، والحمد لله مرت على خير، أرجوك اذهب واطمئن على والدتي، لا تقلق عليّ، سوف أتحدث مع أصدقائي، وسوف آتي لكما فيما بعد.

- كما تريدين يا حبيبتي.

غادر والد شولي غرفتها، وما إن أغلق الباب حتى تحوّلت ملامح شولي للغضب هامسة في حِدة وهي تنظر لديمة التي ارتعبت من تغيرها المفاجئ:

- أين الكلب الذي يدعى عاصم؟ حاولتُ أن أهاتفه، لكني وجدتُ

هاتفه مغلقًا، ووالدي أخبرني أنه لم يتصل بي أو يسأل عني طيلة فترة غيابي رغم أنه السبب فيما حدث لي.

استشاط إسلام غضبًا:

- أنا لم أكن مرتاحًا له منذ البداية، أخبريني ماذا فعل بكِ وسوف أنتقم منه من أجلك؟

نظرت له سولي وهي تبتسم وقد ملأ عينيها البريق، فسألته في إعجاب:

- تنتقم؟! نعم، يجب أن ننتقم ببشاعة، يجب أن آخذ حقي منه.

حاولت ديمة أن تدخل في الحوار القائم، لكن ما تراه من تغير على سولي أرعبها كثيرًا، ولكنها سألتها وهي ترتعش:

- هل يمكنك أن تشرحي لنا ماذا فعل عاصم بالضبط؟

نظرث لها من أسفلها حتى منبت رأسها، ثم نظرت لإسلام وهي ترسم ضعفها على ملامحها مجيبة:

- لن تتخيل ما فعله عاصم بي يا إسلام! أنتم تعلمون أن الدكتور علاء طلب منا أن ننهي تصميمًا لمشروع تطبيق مبتكر للهواتف النقالة منذ أكثر من شهرين، ولقد اقترب موعد التسليم.

أومأ إسلام برأسه موافقًا:

- نعم، كلنا نعمل على إنهائه.

نظرت له ثم أردفت:

- وكان عاصم قد أخبرني أنه يعمل على فكرة تطبيق جديدة، وفي يوم الفالانتين وبالتحديد ليلًا أغلقتُ معه الهاتف لأجده يرسل لي رسالة ومرفق معها رابطًا لتطبيق باسم «طقوس الظلام» كان ظني حينها أن هذا هو مشروعه الذي أخبرني عنه والآن أرسله لي كي أجربه، فكرة هذا التطبيق أن تدخل في ستة تحديات غريبة، مدة كل تحدٍ خمس دقائق وأنت ما عليك سوى أن تنفذ ما يطلب منك بكل دقةٍ في مدة الطقس المحددة، فوافقتُ وقمت بتسجيل نطق التعهد المطلوب في بداية اللعبة الذي تقسم فيه أنك تسلم روحك للتطبيق حتى تنهي جميع الطقوس، والغريب أن عاصم قام بالقرصنة وتحكم في هاتفي فلقد فتح الكاميرا إجباريًا ولم أستطع أن أغلقها ليشاهد ما أفعله ويراقبني من خلالها، وأشاهد أنا من خلال الشاشة أمامي ما يطلبه مني، كل هذا يحدث في الحمام وسط ظلام دامس أجبرني أن أكون فيه.

نطق إسلام كلماته متعصبًا:

- كائن حقير ونذل.

نظرت شولي له في إعجاب ثم أردفت:

- ومع بداية صوت قرع الطبول يبدأ الطقس، كانت معظم الطقوس لها علاقة بالتعاويذ والسحر وطلبات غريبة أخافتني بشدة وأعلم أنه لن يصدق أحد ما رأيته، وإذا رفضتُ تنفيذ طقس يكون العقاب سريعًا ويكون مؤلمًا ومخيفًا يجبرك على الرضوخ والخضوع لما يطلبه، وهنا علمتُ أن وراء هذا التطبيق كيانًا شريرًا هدفه الانتقام منا فقط، وذلك ما تأكدتُ منه في آخر طقس.

نظرت لها ديمة في رعب قائلة بتلعثم:

- ينتقم منا لماذا؟ ولماذا نحن؟

تجاهلت سؤالها وأكملت:

- آخر طقس كان الطلب الخاص به هو أن أختار وأرشح أحدًا منا ليخوض نفس التجربة فيستلم على هاتفه دعوة بذلك وأظهر أمامي اسمك يا ديمة واسم إسلام وعاصم ومحي وسارة، حينها كان مسيطر عليّ غضب شديد كأنه يجري في عروقي، فوقع اختياري دون تفكير على سارة، أردت أن أنتقم منها لماذا، لا أعلم، وكانت المفاجأة أنه أخبرني أنني سأظل حبيسة هذا الظلام حتى يختارني الشخص الذي اخترته، وإذا اختار شخصًا آخر إذن فقد حكم عليّ أن أكون مفقودة في الظلام طيلة عمري.

فزعت ديمة مما قالته شولي ونظرت لإسلام الذي اشتاط غضبًا فقالث مستنكرة:

- عاصم ومحي لم أرهما منذ آخر يوم كنا مجتمعين معًا فيه، لكن سارة من المفترض أني سوف أقابلها اليوم في الكلية من أجل محاضرة الدكتور علاء.

ضحكت شولي ضحكات عالية، ثم مدت يدها وقبضت على يد ديمة وضغطت بقوة وهي ترد ساخرة:

- لكن واضح مما حدث لي أنك لن تري سارة مرة أخرى، لأن بخروجي هذا يعني أن سارة قبلت دعوتي ومارست طقوس الظلام واختارتني في النهاية، بالفعل هي تستحق هذا، فهي تكرهني كما

أكرها وأبغضها، فعلًا صدق الصوت الذي كان يهمس لي في أذني وأنا أمارس طقوس الظلام، بالفعل، كم هو لذيذ إحساس الانتقام!

وقفت ديمة خوفًا وردت وهي تسحب يدها من قبضة يد شولي:

- يجب أن ألحق بسارة وأحذرها، إنها في خطر وعلينا جميعًا مساعدتها وتخليصها من المدعو عاصم هذا.

ثم نظرت لإسلام في غضب وحيرة من أمره:

- هيا يا إسلام، هل ستأتي معي أم ستظل هنا؟

نظر إسلام لشولي في حنان وقال دون أن يلتفت لديمة:

- بالتأكيد قادم معك.

- حمدًا لله على سلامتك يا شولي.

قالت ديمة تلك الكلمات وهي تتحرك نحو باب غرفة شولي وتراقب إسلام الذي دنا من شولي التي مدت يدها لتسلّم عليه وقالت له في دلالٍ غريب:

- إسلام، يجب أن تنتقم من عاصم الذي تسبب فيما حدث لي، أعلم أنه لن يرضيك أن شولي التي تعرفها جيدًا يحدث لها ما حدث ولا تنتقم من الفاعل، والآن لن يبقى لي سواك، أنت فقط.

- سوف آخذ حقك من هذا القذر عاصم، لا تقلقي.

ترك يدها والتفت ليتبع ديمة الواقفة خلف الباب تراقب ما يحدث، فلاحظت تغير ملامح شولي بشكل غريب، فالتفتت لها فجأة كأنها تراها من خلف الباب وعيناها تشع غضبًا، فتحركت ديمة سريعًا

مبتعدة وخلفها إسلام يتبعها، خرجت من منزل شولي وهي تتنهد فزعًا وتشير لسيارة أجرة لتركبها، جلس إسلام بجانبها وهو يسألها:

- ماذا أصابك؟

- أنت لم تلاحظ أن شولي لم تكن طبيعية، وما قالته عن التطبيق وعاصم لم أصدقه بصراحة، ولكن لا أخفي عليك أنني في غاية الرعب والخوف.

ينفعل إسلام قائلًا في غضب:

- لماذا؟ هل ترين أن عاصم هذا ملاك محلًا؟ إنه يستطيع أن يفعل ذلك وأكثر.

نظرت له ديمة باستغراب وقد شعرت كأنه تحت سحر ما بسبب طريقة شولي الغريبة معه، فقالت بحِدة:

- سارة هي التي سوف تفصل في هذا الأمر، يجب أن نعثر عليها ونتأكد منها هل استلمت رسالة من شولي كما قالت أم لا، لأن تواجدها الآن سوف ينفي كل ما قالته شولي من ترهات، ولكنها ترهات مخيفة.

بدأت ديمة بالاتصال بسارة، لكنها لا تجيب، كررت محاولتها كثيرًا، ولكنها لم تصل لشيء، وصلت حرم الكلية وبدأت تتفقد الأماكن التي يمكن أن تكون سارة جالسة فيها، لكنها لم تجدها، راسلت إحدى صديقاتها التي بداخل قاعة المحاضرات تحضر محاضرة الدكتور علاء التي كانا قد اتفاقا على حضورها سويًا، فردت عليها صديقتها أنها بحثت عنها في جميع الحضور ولم تعثر عليها، تقدم إسلام نحو

ديمة بعد أن أنهي بحثه عنها في أماكن يمكن أن تكون فيها، ونظر إليها نظرة يأس وأدار رأسه نافيًا، وقفت ديمة تنظر حولها وهي تمسك هاتفها تكرر اتصالها بسارة التي لم تجب، فقالت في رعب وتوتر واضح:

- سارة ليست موجودة في الكلية، ولا ترد على هاتفها، هل تظن شولي صادقة فيما قالته؟ لا، مستحيل أن يحدث ذلك.

- لا أعرف ما أقوله، لكني أصدق شولي في كل ما قالته؛ لأن هناك أشياء حدثت لي في الفترة الأخيرة تفسر وتؤكد ما حدث معها، ويجب عليّ أن أصل لهذا الكلب عاصم أولًا وألقّنه درسًا لن ينساه أبدًا، ولكن بعد أن أعرف لماذا فعل كل هذا؟

هنا رنّ هاتِفًا ديمة وإسلام معًا، فنظرا لشاشة هاتفيهما ليجدا المتصل سارة، فقالا في نفس الوقت بدهشة:

- هذه سارة!

تملكتهما الصدمة بشكل مفزع، فتح كلٌ منهما هاتفه على وضع المتحدث (speaker)، فبدأت المكالمة في الهاتفين بتشويش بسيط، ثم سمعا صوتًا كأنه قادمٌ من بعيد يعلو قليلًا ليظهر صوت سارة وينطق بكلمتين:

- أنا آسفة.

كررتها ثلاث مرات بطريقة تصاعدية وأنهتها بصرخة أفزعتهما حتى أنّ ديمة ألقت هاتفها هلعًا وإسلام جحظت عيناه من الرعب.

***

بعد عدة ساعات في مبنى قسم شرطة شرق دخل الملازم محمود على مكتب الرائد عمر مهرولًا وبعد أن ألقى التحية العسكرية سلّم إياه بضعة أوراق:

- هذا سيادتك تقرير من إدارة المرور عن سجلات الخمس سيارات اللاتي كنّ متواجدات في مسرح الجريمة أثناء وقوع الحادث.

نظر عمر للأوراق متصفحًا إياها ثم بادره بالسؤال:

- وتمّ التعرف على صاحب الجثة؟

أومأ محمود برأسه مجيبًا وعيناه تلمع فرحًا:

- نعم يا سيدي، وبالطبع الطب الشرعي هو من سيؤكد المعلومات الموجودة في هذا التقرير.

عدل عمر جلسته وانتصب ظهره ناظرًا لمحمود متسائلًا:

- ومن هو إذن؟

أجابه محمود وهو يجلس على المقعد ويقرأ بجدية من مدونته الصغيرة ما كتبه من ملاحظات:

- طالب في كلية الهندسة قسم هندسة الحاسب الآلي والاتصالات اسمه عاصم أحمد منير، والده المالك لمحلات منير للأقمشة في السوق الكبير بوسط البلدة، ويمتلك شركات استيراد وتصدير مختلفة الأنشطة، وعضو برلماني سابق، تم سؤال الأهل عنه وأثبتوا تغيبه عن المنزل منذ صباح أمس، المواصفات المبدئية من طول وعرض تقترب كثيرًا من جثة أمس، كُتبت السيارة باسمه منذ

ستة أشهر معاليك، وبالرجوع لكاميرات المراقبة لتسجيل دخول السيارات وركنها بمسرح الجريمة ونزول كل الركاب وصلنا لشكله.

ثم أخرج من بين الأوراق صورتين وأردف قائلًا وهو يشير إليهما:

- هذه حضرتك تكبير لصورة وجهه من كاميرات المراقبة، أما تلك فهي صورته الحقيقة في سجلات المرور.

أمسك عمر الصورتين بين يديه ودقق فيهما قائلًا في حيرة:

- ماذا فعلت يا عاصم يا ابن منير باشا حتى يحدث لك كل هذا؟

***

«بالظلام شفافية لا توجد في النهار الذي يمكن بشعاع ضوء خادع وقطرات ندى رقيقة أن يصنع لك منهما سرابًا»

***

الطقس الثامن

رسالةُ تحذير

دخل إسلام من بوابة الكلية ليرى ديمة من بعيد تقف مع رجلين أحدهما يتحدث معها والآخر ينظر لملامحها التي تملأها الصدمة والفزع ويكتب في مدونة صغيرة في يده، أسرع في خطواته نحوهما وعندما وصل لهما اقترب من ديمة متسائلًا:

- ماذا بك يا ديمة أخبريني؟ ومن الرجلان؟

ما إن رأته ديمة حتى انفجرت عيناها بالبكاء، فازداد غضبه والتفت ليجد أحد الرجلين يمد يده مسلمًا وهو يقول:

- أنا الرائد عمر المنياوي، وهذا زميلي الملازم محمود صقر، ونحن قادمان من أجل أن نسأل الأستاذة ديمة بعض الأسئلة تخص صديقها عاصم أحمد منير.

يرد إسلام بغضب:

- ماذا فعل ثانيًا هذا الحقير عاصم؟

- سوف أجيبك بكل تأكيد، ولكن هل يمكنني أن أعرف من أنت؟

سأله عمر في هدوء وثبات، فأجابه إسلام في حِدة وهو يرى ديمة قد تمالكت نفسها قليلًا:

- أنا إسلام موسى صديق ديمة، وعاصم هذا يعتبر زميل لنا في نفس العام الدراسي.

- أهلًا بك يا باشمهندس إسلام، هل تستطيع أن تذكر آخر مرة رأيت فيها عاصم كانت متى؟

رفع إسلام حاجبه الأيسر عاليًا محاولًا التذكر ثم أردف:

- منذ أربعة أيام على ما أذكر.

حاول عمر أن يتصنّع الدهشة:

- أربعة أيام مرت وأنت لا تعرف عن صديقك أي شيء، على الأقل كنت هاتفته كي تطمئن عليه؟

ردّ إسلام بعنف وصرامة:

- عاصم ليس صديقي ولن يكون أبدًا، يغيب أو يظهر، يذهب للجحيم، لا يهمني.

نظر محمود لعمر مستغربين هذا الرد العنيف من إسلام، فدنا عمر منه قليلًا وقال في هدوء:

- هو بالفعل ذهب للجحيم إذا كان هذا سيشرك.

اهتز إسلام من داخله من هذا الرد الصادم وانقلبت تقاسيم وجهه للدهشة، فسأل في تلعثم واضح:

- ماذا تقصد سيادتك؟

أخرج عمر من جيبه صورة ومدّ يده ووضعها أمام وجه إسلام الذي جحظت عيناه من هول صدمة ما رآه، ثم بدأ محمود كلامه بهدوء وحِدّة:

- هذه جثة عاصم أو ما تبقى منها، تم العثور عليها بمرأب أحد المجمعات الكبرى، وبالطبع تم التعرف على سجل السيارة والتي استطاعت إدارة المرور إنهاء التقرير في وقت قصير، وكان للمعمل الجنائي دور مهم في إثباتنا أن الجثة تخص صديقكم عاصم رغم التشوه المسيطر على الجثة، ولكن النتيجة قريبة للصحة بنسبة كبيرة.

- هل لديك أية معلومة تستطيع أن تفيدنا بها في تلك القضية؟

قالها عمر لإسلام الذي لم ينطق بعد رؤيته لصورة جثة عاصم التي تم سلخها بشكل بشع، فكرر سؤاله:

- إسلام، هل لديك أية معلومة تستطيع أن تفيدنا بها في تلك القضية؟

ردّ إسلام وهو يتلجلج:

- لا يا سيدي، لا أعرف شيئًا.

- هل من الممكن أن أسألكما سؤالًا أخيرًا بعد إذنكما؟

قالها عمر محدثًا تلك المرة إسلام وديمة معًا، ثم أردف:

- في مسرح الجريمة عثرنا على هاتف عاصم، وعند مراجعتنا له وجدنا آخر رسالتين استلمهما؛ الأولى عن رابط تحميل تطبيق باسم «طقوس الظلام» والراسل فيها كانت واحدة تدعى شولي، وعندما سألت عنها اليوم علمت أنها كانت مختفية منذ يومين، أما عن الرسالة الثانية، فكانت من نفس الراسل شولي ولكن الرسالة مغلقة ولم نستطع أن نفتحها، هل يعلم أحد منكما أي شيء آخر؟

نظرت ديمة لإسلام بتردد ثم ردت:

- شولي متواجدة في منزلها منذ أمس.

- شكرًا جدًا وآسف على إزعاجكما، هيا بنا يا محمود.

انصرف عمر ومحمود وتركا ديمة وإسلام في صدمتهما ورعبهما، فجلست ديمة على الارض وقالت وهي تستند إلى الحائط:

- ليس عاصم المدبر لكل هذا، عاصم استلم رسالة من شولي، وشولي استلمت رسالة من عاصم، وسارة اختفت منذ أمس، وحديث شولي عن هذا التطبيق هل أصبح حقيقيًا أم ماذا؟ ومكالمة سارة بالأمس التي جاءت لنا في نفس الوقت، ما معنى كل هذا؟ هل لديك أي تفسير لذلك؟

نزل إسلام وجلس بجوارها وهو يمسك بغصن جاف في يده بدأ يرسم به على الأرض أمامه وهو يتحدث معها بقليل من الحكمة غير المقنعة تحت توتره الظاهر بوضوح:

- أنا مثلك لا أفهم شيئًا، ما أفعله هو محاولة لترتيب الأحداث حتى أفهم ما يحدث، ما فهمته أن البداية تكون باستلام رسالة على الهاتف ومعها رابط لتحميل التطبيق من شخص لا تستطيع أن ترفض طلبه هذا، وهذا ما جعل اسم الراسل مختلفًا في حالة عاصم وشولي كأسلوب خداع حتى تستدرج وتلعب اللعبة وتدخل بقدمك المصيدة في طقوس شيطانية لتجبر على تنفذيها، وفي النهاية تجد أنها فخ لن تخرج منه إلا إذا دعوت غيرك لدخول نفس المصيدة، وتظل أنت حبيسًا لاختياره، إما الإفراج عنك أو دفنك في الظلام

بقية حياتك، دائرة ملعونة وتفكير شيطاني عن جد.

ارتفع حاجبا ديمة وهي تلوّح بيديها فردّت بيأس مستغربة:

- كيف لِما يسمى بالسحر والجن والأعمال المقززة تلك أن تحدث داخل قالب تكنولوجي مثل تطبيق يخضع لتكنولوجيا متطورة في صنعه؟

- السؤال الأصعب الآن: لماذا نحن بالأخص؟

وفي تلك اللحظة رنّ هاتفهما بنغمة استلامهما لرسالة، فأمسك كل منهما هاتفه ونظر فيه، فتجمدت ملامح الاثنين وهما ينظران لهاتفهما حتى نطق إسلام مصدومًا:

- لقد استلمت رسالة تحوي رابط التطبيق ونص الرسالة يقول: «اثبت حبك لي وتحدّ الظلام» والراسل هو ..

توقف إسلام ثم نظر لديمة التي تتابعه بشغف، بلع ريقه ونظر لها في تردد وأردف:

- شولي.

وقفت ديمة وهي تنظر له غضبًا قائلة في حِدة وبطء:

- أنا أيضًا استلمت رسالة تحتوي على رابط التطبيق، ونص الرسالة هو نفس نص رسالتك، ولكن هل تعرف ما اسم الراسل؟

صمتت قليلًا وهي تنظر له بغضب، ثم قالت له بحِدة غير معهودة عليها:

- من شخص -للأسف- يدعى إسلام!

***

وصل عمر ومحمود لمنزل سولي وكاد محمود أن يطرق الباب حتى قال مستغربًا:

- عمر باشا، الباب مفتوح.

- اطرُقه مرتين، ثم ندخل بعدها.

نفّذ محمود ما طُلب منه، ولكن لم يرد عليهما أحد، فبدأ في مناداة أهل البيت وكانت الإجابة عليه هي الصمت، زاد القلق في نفس عمر فأشار لمحمود أن يخرج سلاحه ويأخذ حذره، وبالفعل أخرج الاثنان سلاحيهما وأشاحا به بأيديهما، وقاما بتفتيش جميع الغرف، لم يتبقَ إلا غرفة نوم سولي وغرفة والديها، فدلفا ببطء وحذر إلى غرفة والديها أولًا ليتفاجآ أن والدتها تغطي وجهها وسادة الفراش، ووالدها جالس على مقعده بجانب الفراش جاحظة عيناه وقد ازرقّ وجهه ولسانه هارب من فمه، وحول عنقه أنبوب المحاليل الطبي مشدود بشدة.

اقترب عمر من والدتها ورفع الوسادة ليرى وجهها المفزِع الجامد دون حياة، فقال لمحمود في ثباتٍ وحذر:

- مما أراه يتضح أنه تم خنق الأم بالوسادة وتركت كما هي عليها، وتم خنق الأب من خلال لفّ هذا الأنبوب الطبي حول عنقه، ثم تم جذب الأنبوب من الخلف بشدة حتى فارق الحياة، ومن الواضح أن تلك الحادثة من خبرتي مر عليها أكثر من ٢٤ ساعة تقريبًا.

التفت محمود يمينًا ويسارًا ثم قال وهو يدنو من رقبة والد سولي:

- إذن أين الفتاة التي تدعى شولي؟ هل قتلت هي أيضًا؟

- هيا لكي نقوم بتفتيش غرفتها فهي الأخيرة في بحثنا، لعلنا نجد هناك بعض الإجابات على تساؤلاتنا.

تحرك الاثنان عبر الممر، ثم فتح محمود باب غرفتها ومد يده لمفتاح الإنارة ليضيء الغرفة، ودخل خلفه عمر، قاما بتفتيش الغرفة فلم يعثرا على شيء، حتى وصل عمر ومد يده وفتح باب الحمام فوجده مظلمًا، فمد يده ليفتح نور الإضاءة ليتفاجأ بأسنانٍ تنهش يده، فنظر فزعًا ليجد شولي جالسة على حوض الحمام وأنيابها غارسة في يديه، فصرخ قائلًا:

- اااه، اتركيني أيتها الحمقاء.

حاول أن يفلت من قبضتها، فأسرع محمود لينقذه ليتفاجأ أمامه بصرخة مفزعة من شولي تجعله يفقد ثباته، ثم تدفعه بعيدًا عن طريقها ليقع أرضًا وتهرب من أمامهما بعيدًا.

***

جلست شادية على فراش سارة ابنتها تئن وتبكي، وبجوارها كامل لا تخلو ملامح وجهه من الصدمة، ظلت تلتفت لأغراض ابنتها في كل أنحاء الغرفة، ثم مدت يديها ومسحت وجهها من الدموع استدارت قليلًا نحو كامل وقالت وهي تتنفس ببطء:

- أنا وأنت نعلم جيدًا يا كامل ماذا حدث لسارة، وطريقة إنقاذها لن تكون أبدًا بعمل محضر اختفاء أو اختطاف لدى الشرطة، لقد سمعت الكثير عن تلك الأشياء، وما وجدناه في الحمام ليس من فعل البشر.

- ماذا تقصدين يا شادية؟ هل يوجد في يدينا شيء آخر نستطيع فعله؟

قالها كامل في يأس وألم، فأمسكت شادية يده ودنت منه هامسة:

- يوجد بالطبع، من خطف سارة أو كان السبب في إختفائها أو حتها على الهرب لا تستطيع الشرطة صده أو منعه، ولكن يستطيع شخص واحد فعل ذلك.. إنه الشيخ «حسيب» شيخ بلدك وبركتها، فما له من قصص وحكايات وانتصارات في ذلك المجال يتحاكى به كل أهالي البلد عند والدك، وما له من بركات وقوة يستطيع أن يفعل بهما أي شيء.

سحبت يديه وقبّلتهما وهي تبكي:

- يجب أن نحضره هنا في أسرع وقت وبأي ثمن، حتى وإن بعت كل ما أملكه من ذهب، هاتف والدك وسوف يحضر، أن واثقة أن الجميع يحترم والدك وسوف يلبي طلبه كرامة له، يجب أن نعيد سارة يا كامل، لن أستطيع أن أعيش بدونها، لن أستطيع.

نظر لها ودمعت عيناه هو الآخر ثم قال وهو يربّت على رأسها:

- وأنا لا أستطيع العيش بدونكما بالتأكيد.

***

كل هذا حدث وما زال إسلام وديمة بحديقة الكلية يتناقشان حول الرسالة التي وصلت إليهما محاولان تصديق ما وقع من أحداث حتى الآن، صمتت ديمة لحظات ثم قالت بسخرية يائسة:

- أنا حالتي تسوء يا إسلام ولم أخبر أمي بشيء حتى الآن رغم أنها تشعر أنني لست على ما يرام، أنا لم أعتد من قبل أن أخفي عنها شيئًا، ولكن ما نحن فيه شيء بشع يصعب وصفه والبوح به لأقرب الناس لديك، سوف أجن يا إسلام، حقًا سوف أجن، لا أعرف ما يجبرني أنا لكي أخوض تجربة لعبة الطقوس اللعينة تلك، لن أخوض تلك المخاطرة مهما حدث.

صمتت لحظات ثم نظرت لإسلام وقالت بجسد يرتجف:

- إسلام

فنظر لها في ود فأردفت في حزن:

- أنا خائفة جدًا.

دنا منها إسلام قليلًا وهو يتنهد قائلًا في هدوء ناظرًا في عينيها:

- أنا مثلك خائف، ولكني أحاول أن أسيطر على خوفي حتى نستطيع التفكير.

- يا إسلام، من استلم هذا الرابط اللعين حتى الآن ثلاثة، واحدة اختفت وعادت مسخًا غير طبيعي، والثانية اختفت ولم تعد حتى الآن، والثالث توفي بطريقة بشعة.

ظل إسلام صامتًا للحظات شاردًا حتى تحرك خطوتين للأمام وعاد مرة أخرى متذكرًا:

- هناك من ينقص تلك الدائرة ولا نعلم عنه أي شيء حتى الآن.

- من؟

سألته ديمة هذا السؤال وحاجبها الأيمن مرفوع تعلن به جهلها بالإجابة، ففردَ إسلام كفيه جانبًا وهو يجيبها في ثقة:

- محي.

اتسعت عينا ديمة من الصدمة وازداد انتباها لحديث إسلام الذي أردف:

- لقد قالت شولي عند وصولها للطقس الأخير تم عرض أسمائنا جميعًا كي تختار منهم واحدًا فقط، ومحي كان ضمن هذه الأسماء، ولم نره منذ آخر تجمع لنا مثل عاصم، وفي تلك الحالة يكون هناك ثلاثة احتمالات لا رابع لهم.

- ما هم؟

ظهر على ديمة استيعابها لطرح إسلام للموضوع من تلك الزاوية الخفية عنهما من بداية تلك اللعنة التي أصبحا فيها، فأنصتت لإسلام بانتباه شديد وهو يردف بحماس:

- أن يكون قد استلم رسالة تحتوي على الرابط مثلنا، وخاض التجربة وتم احتجازه فيها مثل سارة وينتظر المخلّص له، أو حدث له كما حدث لعاصم، أو ....

ظل صامتًا قليلًا وديمة تنتظر ردّه بترقب واهتمام حتى قال:

- أو يكون هو المدبر لكل هذا، محي طالب ذكي ويستطيع أن يصمم تطبيقًا قويًا مثل هذا، وهذا ما يجب أن نتأكد منه ونعرف أيًا من هذه الاحتمالات صحيحًا؟

- أفهم من حديثك هذا أنك على اتفاق معي ألا نخوض تجربة طقوس الظلام تلك، وأنك لن تُحمل التطبيق على هاتفك.

- هذا قرار ليس فيه نقاش بكل تأكيد.

بدأت ديمة في لملمة أغراضها ومعها إسلام يساعدها، وفجأة رنّ هاتفهما بنغمة رسالة، رسالة باسم شولي قادمة لإسلام على هاتفه، ورسالة باسم إسلام قادمة لديمة على هاتفها، فنظرا لبعضهما البعض وبلعا ريقيهما، وبدأ الاثنان بفتح الرسالتين، وقرآها بصوت عالٍ حتى يسمع كل منهما الآخر، والتي كانت متشابهة في الاثنين ونصها كما يلي:

«ليس هناك وقت للاختيار، ففي الجانبين نار؛ نار يمكنها أن تنتهي، ونار عقابها جبار، اختر طقوس الظلام ولا تهمل دعوتي، فهي صالحة لثمانٍ وأربعين ساعة منذ إرسال رسالتي المحمّلة بالرابط، وبعدها سوف تلحق بصديقك عاصم، ويتم سلخك عن آخرك، ويُنهش قلبك من صدرك وألتهمه في نهمٍ واستمتاع.

***

«ليس كل مولود بريء، فما يولد في الظلام

يمتص قلبه منه الكثير»

***

الطقس التاسع
محاولةٌ ولكن

جلس محمود صقر في غرفة تمتلئ بشاشات الحاسوب والفنيين الذين يضعون السماعات على أذنهم، وكان معلمهم يضع السماعة على أذنه وينصت لمكالمة ما، مكالمة كانت لها صدى على ملامح وجهه وتعبيراته التي انتقلت بين الاستغراب والدهشة والريبة والرفض أحيانًا، هذا ما جعله ينهض من جلسته ليمر بين الفنيين في توتر وقلق، مرت لحظات وهو هكذا، ثم اقترب من أحدهم والذي يتضح من هيئته أنه أقدمهم، وقال وهو يربّت على كتفه:

- ها، هل انتهوا؟

- لا يا سيدي، ما زالا يتحدثان.

دنا محمود منه أكثر وهو يشير بسبابته محذّرًا:

- ما إن ينتهوا حتى تقوم بتفريغ حديثهما بأسرع وقت، قم بتقسيم المكالمة على زملائك أو فلتنهِها أنت وحدك، لا أعرف ماذا تفعل، ولكن يجب أن أستلم هذا التفريغ حالًا، فأنت لا تعرف كم تلك المكالمة مهمة جدًا في القضية التي نعمل عليها وتجيب على الكثير من التساؤلات.

أومأ الآخر برأسه مجيبًا:

- عُلم ويُنفذ يا سيدي.

***

قبل ذلك بعدة دقائق قليلة كانت ديمة تمسك هاتفها وهي تتنفس بصعوبة وتتصل بإسلام الذي لم يجب على اتصالها، فكررت محاولتها ثانيًا حتى ردّ عليها:

- ألو.. صباح الخير يا ديمة.

ترددت في إجابتها وهي تقول بصوت مرتعش:

- صباح بدايته ليست جيدة للأسف يا إسلام، من لحظاتٍ علمتُ من عاليا جارة شولي أن الشرطة تملأ المنطقة عندها بشكلٍ كبير.

نهض إسلام من نومه جالسًا وسأل مفزوعًا:

- خيرًا؟ لماذا؟ أخبريني بسرعة وبدون إطالة بالله عليك؟

- والد شولي توفاه الله، عثروا عليه مخنوقًا بأنبوب المحلول الطبي الذي كان في يد شولي حين زُرناها أتذكره؟ ووالدتها عثروا عليها مخنوقة في فراشها، لقد تم كتم أنفاسها بالوسادة، وجميع أصابع الاتهام تشير لشولي التي هجمت على ضابطي الشرطة قبل أن تهرب، والشرطة الآن تحاول العثور عليها منذ أمس.

قال إسلام والصدمة تمتلك حواسه، فنطق حروفه في بطء:

- شولي تفعل ذلك؟ شولي تلك الإنسانة الرقيقة تستطيع أن تقتل والديها بتلك الطريقة البشعة.

انقلبت تقاسيم وجهها حزنًا وهي تقول في يأس وعيناها تقطر باكية:

- من الواضح أن من يخوض تجربة طقوس الظلام ويشاء الله

أن يخرج منها، لا يخرج إلا وقد سلبت من سماته الكثير، ويتحول لمسخ شرير، كيان يسيطر الشر والانتقام عليه لدرجة يمكنه أن يقتل أعز الناس لديه، لقد أخبرتك سابقًا أني لاحظت على سولي أشياء لم ترِحني في مقابلتنا الأخيرة لها.

- فعلًا شيء صعب أن يصدقه أحدا والأغرب أن يحدث من سولي، لا أعرف كيف أصدق هذا؟

أكملت ديمة وهي على وشك الانهيار:

- ومن المفترض أننا مغصوبون على خوض تلك الطقوس الآن، وبقرار عدم خوضنا لها إذن قد حكمنا على أنفسنا أن نلقى نفس مصير عاصم، وبدخولنا تلك التجربة يكون مصيرنا مصير سارة الحبيسة أو مصير شولي الشيطانة.

لم تتمالك ديمة نفسها أكثر من ذلك فانفجرت باكية واضعة يدها على فمها لتكتم صوت بكائها قليلًا حتى لا تسمعه والدتها في الغرفة التي بجوارها، وأنينها يتبادل مع كلماتها:

- أنا خائفة جدًا يا إسلام، الوقت يمر بنا ولم نتخذ القرار بعد، ولكني لا أتخيل أن تكون نهايتي مثل عاصم، تلك نهاية تثير الغثيان والرعب.

حاول إسلام أن يتحدث بجدية ليطمئنها:

- أنتِ تعلمين أنني لدي بعض الخبرة في موضوع القرصنة هذا، ومنذ أمس وأنا أحاول أن أقرصن هذا التطبيق، ولكن فشلت جميع محاولاتي للأسف حتى استطعت أن أصل لواحد من أفضل

الأشخاص في هذا المجال وسوف يخلصنا من هذا الكابوس بإذن الله، ولكن ادعِي أن يوافق على مساعدتنا.

- يا رب، ساعدنا.

أخبرها وعيناه تشعان حماسًا محاولًا أن يطمئنها قليلًا، فقال مكملًا حديثه:

- هذا الشخص يدعى مارك، وهذا بالطبع ليس اسمه الحقيقي لأنه يعمل متخفيًا، ولا يظهر لأحد بسهولة بداعي الحرص الزائد، فعمله كمقرصن ليس بالشيء الآمن على كل حال.

في تلك اللحظة يسمع صوت نغمة رسالة وصلت، لحظات وتحدث إسلام وبدت في صوته نبرة السعادة والتفاؤل:

- بشرى خير على وجهك كالعادة، لقد وافق مارك على مقابلتي، سوف أذهب الآن لأستعد لمقابلته وعندما أنتهي منها سوف أطمئنك.

- أتمنى ذلك من كل قلبي.

***

جلس عمر على مكتبه وقد أنهى فنجان قهوته الثالث وهو ينتظر قدوم محمود الذي تأخر عليه، وبعد أن بدأ في احتساء الفنجان الرابع دلف محمود إلى مكتبه مسرعًا، ثم قال وهو يلتهم أنفاسه:

- آسف معالي الباشا على التأخير، لكن كانت هناك مكالمة مهمة أجريت منذ قليل وكنت أنتظر تفريغ محتواها كتابيًا، وهذا سبب تأخيري على سيادتك في تقديم التقرير اليومي عن مراقبة ديمة

وإسلام كما كلفتني بعدما أجريت التحقيق معهم بالأمس.

أمسك عمر الملفات التي قدمها محمود له وبدأ في تصفحها ، ثم قال وهو يشير لمحمود في ورقة أمامه:

- أفهم من ذلك أن التي تدعى ديمة استلمت رسالة تحتوى على رابط لتطبيق اسمه «طقوس الظلام» والمرسل إسلام، وإسلام استلم واحدة مثلها أيضًا، ولكن من الهاربة شولي، ثم استلم الاثنان رسالة مشفرة لا نستطيع أن نفتحها، وهذا هو تكرار ما توصلنا له من فحص هاتف عاصم.

حكّ أسفل ذقنه بأصابع يديه، ثم نظر لمحمود في فضول متسائلًا:

- ما تفسيرك لهذا يا محمود؟

- والله سيادتك تفسيري سوف تجده من تفريغ محتوى آخر مكالمة جرت بينهما منذ دقائق ليست بكثيرة.

بدأ عمر في قراءة نص المكالمة ما بين إسلام وديمة وعيناه تتسعان مما قرأه، ثم سأل بتردد وغضب:

- ما هذا التخريف؟ هل يستطيع أن يفعل التطبيق كل هذا؟! أن يجبرك أن تستلم دعوته، أو يهددك بسلخك عن آخرك مثلما حدث مع المدعو عاصم ضحية المجمع التجاري، وإذا قمت بلعب تلك اللعبة يجب أن تُحبس وتختفي داخل ظلامها، وإذا خرجت منها تخرج شخصًا يمكنه أن يقتل أي شخص مهما كان قربه منك، هل أنت مستوعب ما تقوله؟ هل هذا كلام يعقل حضرة الضابط؟

- لا أعرف ما أقوله لسيادتك، ولكن كان هذا سبب تأخري على

تقديم التقرير لما به من معلومات خطيرة تكشف الكثير من الغموض في تلك القضية.

رد عمر متعصبًا:

- لا يوجد غموضٍ يا محمود، لقد مُلئت القضية بالكثير من الغموض والألغاز وعدد لا نهائي من الأسئلة، وأنا لا أستطيع أن أقول حرفًا واحدًا حتى من تلك الكلمات في التقرير الذي سوف أرسله للرؤساء، يجب أن يُبنى عملنا على وقائع وأوراق ومستندات، وما توصلنا إليه لا يساوي شيئًا، حتى التقرير الطبي لجثة عاصم يقول إن عملية سلخ الجلد عن اللحم تعدث النصف ساعة ويستحيل أن تحدث في أقل من ذلك، رغم أننا شاهدناها بأعيننا تحدث في أقل من خمس دقائق، ولقد راجعنا مقطع الفيديو عدة مرات ومتأكدين من زمن ما حدث أمامنا، فهل سوف نُكذِّب التقرير الطبي أمام القيادات العليا ونقول إنها تمت في خمس دقائق أو أقل على يد كائنٍ خفي لا يوجد دليل لدينا على دخوله أو خروجه من المجمع؟

نظر له محمود متسائلًا في يأس:

- وما العمل الآن معاليك؟

- لا يوجد أمامنا إلا أن نكمل مراقبتهما بشكلٍ مكثف أكثر، وننتظر ونشاهد ما يحدث وأين سوف يأخذانا معهما، الله يوفقنا.

***

داخل مصنع مهجور على أطراف المدينة، وقف إسلام متوترًا ينظر حوله كل نصف ثانية، مصنع أغلقت منافذه جميعها فساد

الظلام واحتلت رائحة العطب والصدأ كل شبرٍ فيه، وبعد عدة دقائق وإسلام في حالة من التوتر الشديد ظهر شخص يلبس سترة سوداء بغطاء رأس لا يُظهر وجهه، يحمل حقيبة على ظهره واضعًا يديه الاثنتين في جيب سترته ويتقدم نحوه بحرصٍ وثبات، فيبادر إسلام بسؤاله:

- مارك؟

- نعم، أسرع وأخبرني ما تريد في نقاط محددة وباختصارٍ شديد، هل تسمعني جيدًا؟ باختصارٍ شديد.

بدأ اسلام في سرد ما حدث معهم جميعًا ومحاولته الفاشلة في اختراق التطبيق، وفي نفس الوقت يسمع مارك ويدوّن ما يقوله في ورقة صغيرة، ثم أمسك هاتفه وقام بفحصه ونقل كل ما عليه على حاسبه المحمول وأبلغه في غرور:

- اليوم لا تقلق، سوف أرسل لك رسالة من هاتفي تخبرك نهاية هذا الموضوع، سلام.

تركه مارك وحيدًا في ظلام المصنع الذي لا يوجد به نافذة مفتوحة تسمح بدخول ضوء النهار متسللًا حتى له، تحرك وهو يتحسس طريقه حتى خرج، وصل لمنزله وقام بالاتصال بديمة وأخبرها بما حدث وأبلغها ألا تنام حتى يُطمئنه مارك فيطمئنها هو بدوره.

***

وبعد مرور أكثر من ثلاث ساعات لاحظ إسلام أن هاتفه يرن

بمكالمة فيديو من رقم سري غير ظاهر، ففتح المكالمة ليجد أمامه شابًا يرتعش ويبدو في حالة توتر تنعكس من وجهه الغارق في العرق إضاءة حاسبه المحمول في غرفته المظلمة يقول في رعب:

- لا توجد فائدة مما نفعل، يجب أن تصل للحاسب الآلي الذي تم تصميم التطبيق عليه حتى تستطيع إيقاف هذا الشيء الملعون، ما توصلت له هو اسم صاحب الحاسب الآلي ويدعى محي، وجدتُ أنه يستخدم رموزًا في معادلاته الإلكترونية غريبة جدًا، خليط من الرموز الغريبة والأرقام، وعندما بحثتُ عن معنى ما يفعله، اكتشفت أنها عبارات تتحدث عن سحر أسود نجس قام باستخدام الطريقة الماسونية في تحويل تلك الحروف والرموز لأرقام وبنى عليها معادلاته الإلكترونية لتصميم هذا التطبيق الشيطاني، من صمم هذا التطبيق غرضه الأول والأخير هو الانتقام منكم فقط، فلقد عثرتُ على أسمائكم وبعض من البيانات عنكم والكثير من الصور لكم، لكني أظن أنه لم يكن يتوقع ما وصل إليه هذا التطبيق من قوة، فقد أصبح هناك كيان شرير هو المتحكم فيه كيان غير بشري قام بتهديدي لمحاولة اقتحامي للتطبيق وسوف ينتقم مني إن حاولت إنهاء تلك اللعنة، يجب أن تدمر الحاسب الآلي الذي قام بتصميم التطبيـــ...

ملأ الظلام الشاشة فظن إسلام أن الاتصال قد انقطع، لكن مع سماع صرخات جنونية ألقى بالهاتف وظل يتابعه من بعيد حتى عادت الإضاءة مرة أخرى فصرخ إسلام متفاجئًا، فلقد عاد مارك أمامه جسدًا دون جلد يستر لحمه، لقد تم سلخه نهائيًا، وتُهش صدره الذي أصبح مجوّفًا دون قلب، كان ما رآه إسلام كفيلًا أن يُفقده

وعيه، إلا إنه استند إلى مقعد وجلس عليه وظل ينظر بذهولٍ ورعب لهاتفه الملقى على الأرض.

***

وقف محمود وعمر وبعض رجال الشرطة أمام جثة شاب تم سلخ جلدها عن آخرها وقلبه منزوع من صدره، ويديه تستند إلى حاسب محمول احترق عن آخره ولا يصلح لشيء، كسر هذا الصمت صوت محمود متسائلًا:

- هل هذا هو ما أخبرتني عنه معاليك؟

- نعم، هذا هو الشاب الذي قابل إسلام بالأمس في مصنع مهجور على أطراف المدينة كما أخبرنا رجلنا المختص بمراقبته، ولذلك كلفت شخصًا آخر بمراقبة هذا الشاب والذي لم نعرف عنه أية معلومة حتى الآن سوى أن إسلام كان يراسله على أن اسمه مارك، وللأسف لا توجد هنا ورقة واحدة تؤكد هذا الاسم أو تنفيه أو تثبت شيئًا آخر، ولكن ما عثرنا عليه حتى الآن يثبت شيئًا واحدًا، إن تلك الجريمة لن تنتهي عند هذا الحد فقط، وأتوقع أن القادم أسوأ.

***

وما إن أقبل الصباح حتى هاتَف إسلام ديمة وطلب منها مقابلته بشكلٍ عاجل، وعندما قابلها أخبرها بما حدث لمارك، والأهم أنه أخبرها بما قاله له قبل وفاته، فانهمرت ديمة في البكاء الشديد قائلة:

- وبهذا لم يبقَ لنا اختيار، وأصبحت تلك هي النهاية، الوقت يمر منا ولم يبقَ إلا اثنتي عشرة ساعة فقط يا إسلام.

- بإذن الله سوف نصل لحل بكل تأكيد، أو نصل لمكان الحاسب الآلي لكي ندمره كما أبلغني مارك قبل وفاته، أنا لا أعلم لماذا فعل محي ذلك، هذا فِعلٌ لإنسان غير طبيعي، ما هذا الكم من الغل والحقد ليفعل ما فعله بنا! لقد توصلتُ لعنوان منزله من مكتب شؤون الطلبة وسوف أذهب إليه الآن، أرجوكِ ادعي لي أن أعثر على حاسبه الآلي، وأنتِ حاولي أن تفكري في طريقة نستخدمها في لعبة الطقوس اللعينة تلك نستطيع منها أن نخرج أنا وأنتِ، لأن في مثل حالتنا تلك ...

قاطعته ديمة في يأس:

- واحد منا سوف يبقى محتجزًا في الظلام للأبد والآخر سوف يخرج، وهذا للأسف إذا اختار بعضنا البعض

فقاطعها إسلام بشيء من الحماسة:

- وهذا بالتأكيد ليس حلًا نعتمد عليه، سوف أطمئنك من حين للآخر، سلام

- خذ حِذرك جيدًا، سلام.

***

انصرف إسلام متوجهًا لعنوان منزل محي الذي وقع بجوار المقابر العامة ببلدة ما، وما إن وصل هناك، وبدأ في قرع الباب حتى وجد من يحدثه من خلفه، فالتفت ليجد سيدة مُسنة تنزل الدرج مقاطعة:

- لا يوجد أحد هنا يا بني.

- أنا زميل محي بالجامعة يا سيدتي، ومنذ فترة وأنا أطرق الباب ولم يرد عليّ أحد، هل تعرفين أين أجد محي؟

- إذًا لم يكن بالجامعة فهو بالتأكيد مع أخيه إبراهيم في المقابر يا بني، أنت تعرف متاعب مهنة الثربي فهي ليس لها مواعيد ثابتة، لكنها وظيفة أنظف بكثيرٍ من وظيفة والدهم الطحاوي الدجال المشعوذ الذي كان يملأ هذا المنزل بطالبي السحر الأسود والأعمال النجسة، حمدًا لله على وفاته، فحسابه عسير على أعماله القذرة تلك.

تملّكت الصدمة من إسلام بعد معرفة وظيفة محي السرية وتاريخ والده في أعمال السحر، وانكشف أمامه الكثير من الغموض، وأصبح هناك تفسير لكيفية تصميم هذا التطبيق غير الطبيعي كما أثبته مارك قبل وفاته، فابتسم للسيدة شاكرًا:

- شاكر فضلك يا سيدتي وآسف أني أجهدتك في الحديث.

- لا عليك يا بني، أنا ثرثارة بطبعي.

خرج إسلام متجهًا للمقابر وعند البوابة وجد رجلًا يمسك دلوًا من الماء فوضع في يده مبلغًا من المال وسأله:

- أين أجد إبراهيم الطحاوي يا أخي؟

نظر له في ريبة متفحصًا هيئته جيدًا ثم ابتسم:

- أنت طالب في الكلية؟

- نعم

- أظن أنني عرفت غرضك، من عيني تلك وتلك، عم إبراهيم

الطحاوي أو معلما نلقبه بيننا عم إبراهيم النباش يتواجد الآن في الحوض الغربي، لقد مر عليّ منذ نصف ساعة ذاهبًا إلى هناك، وبالتأكيد سوف نجده، أظنه لم يرحل بعد.

ثم نظر لإسلام واتسعت عيناه سعادةً وقال مبتسمًا:

- لكن لا تنسانا فيما نفعله معك يا دكتور.

سمع إسلام لقبه الجديد فأهمله وحاول ألا يركز معه حتى وصل لرجلٍ في منتصف الثلاثين من عمره، جلبابه ملطّخ بالتراب، يجلس بجوار أحد شواهد القبور وهو يسحب من شيشته الصغيرة أنفاسًا طويلة زرقاء تشكّل غمامة أمام وجهه حينما يخرجها، سبقه عدة خطوات مرشده بدلو الماء الذي يحمله، فاقترب من أذن هذا الرجل، وبدأ في قول أشياء تبدو أنها مبهجة لما ارتسم من السعادة على وجه هذا الرجل، الذي وقف وتقدّم مرحّبًا بإسلام:

- أهلًا وسهلًا بك يا دكتور، معك أخوك المعلم إبراهيم الطحاوي الشهير هنا بالنبّاش.

علت ضحكته ثم أردف في فخر:

- هذا لقب لم آخذه بالوراثة، ولكنه جاء من خبرتي في هذا المجال، اللهم لا حسد، البضاعة التي لدي درجة أولى من النوع الفاخر لن تجد مثلها أبدًا مهما بحثت، يوجد منها التي لم تنتهِ صلاحيتها بعد، وتوجد لدي أعمار مختلفة أيضًا، حدد أنت ما تريده وأنا تحت أمرك، الخير كثير اللهم لا حسد.

شعر إسلام أن العرض المقدم له جاء بعد ما قاله حامل الماء

لإبراهيم، فحاول أن يوقف هذه الكارثة:

- أنا لستُ طبيبًا يا معلم إبراهيم.

هنا نظر إبراهيم بغضب لحامل الماء الذي انكمش خوفًا، ثم قال في حِدة وغضب واضح:

- إذن من أنت؟ وماذا تريد مني؟ انطق.

***

«قبل أن تتحدى أحدًا، يجب أن تعلم مدى قوته،

وللظلام قوةٌ ليس لها مدًى»

***

(الفصل الثاني)

الطقس الأول

رِهان الموت

وقف إسلام أمام عينين تشعان غضبًا وتنتظران إجابته عن سؤال قد طرحه إبراهيم له بعد أن تحوّل وجهه من البشاشة المزيفة إلى الغضب والغيظ، فإجابه في تردد:

- أنا إسلام زميل أخيك محي بالكلية.

هنا التفت إبراهيم لحامل الماء وقام بصفعه فطرحه أرضًا غارقًا بماء الدلو الذي كان يحمله:

- سوف تجعلنا نُسلم أنفسنا بأنفسنا يا غبي.

ثم التفت مرة أخرى لإسلام وأمسكه من تلابيب قميصه:

- ماذا فعل محي هذا الهزيل المدلل حبيب والديه؟ ألم أنتهِ من سخافاته بعد؟ لقد ظننت أنني سوف أرتاح منه منذ أن هجرني من أسبوع على ما أذكر ودون أن يخبرني بشيء حتى، وهذا أفضل شيء فعله في حياته، ألم يكفهِ أن والدي الشيخ طحاوي الذي كان يهابه أكبر شارب في البلد يفضله عليّ ويعطيه كل أسرار المهنة وخباياها ويبخل عليّ أنا، وحين سألته لماذا يُفضل عليّ هذا الهزيل، اتهمني بالغباء وقال إن القوة لا تكون مع الغبي، بل مع الذكي حتى تُكون قوة، وبرر لي أن هذا المدلل سوف يقوم بتطوير المهنة، وها قد توفي والدي ومحي لم يفلح في مهنته ولا حتى عندما استعنتُ

به كـ«ثربي» فهو ضعيف وهزيل وغبي، أنا الآن معلم كبير يحترمني الكثير من الرجال، فمن منا الغبي في نظرك!

نظر له في ثبات رافعًا حاجبيه وظل صامتًا ثم أردف:

- ما الذي جعلني أخبرك بكل هذا؟ ماذا تريد أنت؟ وما الذي أتى بك إلى هنا؟

- وهل أقدر على النطق أو التفوه بحرف وأنا تحت قبضتك هكذا؟

نظر له ابراهيم وتفاجأ أنه بالفعل لم يعطه مجالًا للرد، فخفف قبضته قليلًا ليبدأ إسلام حديثه:

- أنا إسلام زميل محي كما أخبرتك سابقًا، وكان محي قد استعار من المعمل بالكلية بعض المعدات والأجهزة دون أن يخبر أحدًا عن ذلك وهو يعتبر المسؤول عن المعمل خلال الفترة السابقة، ولقد علمت اليوم أنهم سوف يقومون بعمل جرد للمعمل من لجنة من إدارة الجامعة في آخر اليوم، وإذا حضرت اللجنة وأثبتت نقص تلك الأجهزة سوف تخبر الشرطة ويمكن أن تجدها عندك هنا تسأل عنه.

نظر له إبراهيم في ارتياب ورد متوترًا:

- أشكرك على تحذيري، دعني الأن أبحث عن تلك الأجهزة والمعدات وحين أصل لها سوف أتصل بك.

- جيد يا معلم إبراهيم، هذا رقم هاتفي، لا تتأخر، فلقد أخبرتك بقدوم اللجنة اليوم مساءً.

غادر إسلام المقابر وعين إبراهيم الزائغة تفكر كثيرًا.

***

وما إن وصل إسلام لباب الكلية حتى تفاجأ برنة هاتفه فوجد المتصلة ديمة فرد عليها:

- ألو، أنا عند باب الكلية ولديّ أخبار ليست سيئة كثيرًا.

- إذن أسرع، فلقد توصلتُ لفكرة جيدة جدًا يمكن أن تنجح.

- قادم إليكِ حالًا.

أسرع إسلام في خطوته حتى وصل لديمة التي وجدها مبتهجة قليلًا عما تركها فسألها:

- أرى من ملامحك أنكِ توصلتِ لحلٍ بالفعل.

- نعم.

كان ردها مليء بالثقة وهذا ما عكس الحماس في طلبه:

- هاه، قولي لي هيا طمئنيني.

اعتدلت في جلستها وعيناها تلمع ببريق السعادة فأردفت:

- لقد صمم محي دائرة بيننا نحن الخمسة؛ أنا، وأنت، وعاصم، وسارة، وشولي، ثم قام بإرسال رسالته الأولى لأكثر شخصين يكرهما وهما عاصم وشولي، عاصم رفض أن يخوض التجربة فنال عقابه على ذلك، وشولي لعبث، فأصبحث أول لاعبة تختار بعد محي، وبالفعل اختارت سارة، والتي ردت لها الاختيار عندما لعبت تلك اللعبة، أي يكون لكل لاعبٍ دائرته الخاصة لو نجح بنفس الترتيب الذي حدث مع شولي، وتبقى في النهاية...

قاطعها إسلام مجيبًا وهو ينصت لها بتركيز:

- أنا وأنتِ فقط لأن سارة تعتبر لاعبة حبيسة في الظلام.

أومأت برأسها إيجابًا ثم أردفت:

- بالفعل، وإن احتمالات أن نخرج من تلك اللعبة نحن الاثنان بطريقته تلك تساوي صفرًا؛ لأن ما يفعله هو بنا داخل تلك اللعبة وطقوسها الشيطانية من خلال الضغط النفسي الذي يضعنا فيه يجعلنا نخرج الشر الذي داخلنا على هيئة غضبٍ شديد لغرض الانتقام فقط، لكنه لم يضع احتمال أن يختار الفرد نفسه ليصنع دائرته الخاصة، فيستطيع أن يخرج من اللعبة، والميزة التي لدينا أننا لم يتم اختيارنا من أي فرد، بل تم اختيارنا من التطبيق مباشرة، ولذلك لم تبدأ دائرتنا بعد، ما رأيك في ذلك؟ هي مخاطرة، ولكن ليس أمامنا الكثير من الاختيارات.

أشار إسلام لها بسبابته وأومأ برأسه استحسانًا وهو يرد في ثقة:

- لديكِ كل الحق، إذا كنا مجبرين على الدخول في تلك اللعبة الملعونة، إذن لنلعبها بطريقتنا نحن.

نظرت له في مودة وأردفت:

- ولذلك سوف أجربها أنا أولًا لأنني صاحبة الفكرة وأنا المفروض من أقوم بتجربتها.

اقترب منها وردّ بغضب:

- لا بالطبع، ليست المسألة أنكِ صاحبة الفكرة، ولكننا نريد أن نفكر

بالعقل ونضع الاحتمالات الممكنة، أنا الذي يجب أن أكون اللاعب الأول حتى إذا فشلتْ تدخلين أنتِ وتختارينني، وحينها أستطيع أن أخرج منها وأصل لحاسب محي الشخصي وأوقف التطبيق وأخرجك منه، لقد قابلت إبراهيم شقيق محي وأخبرني باختفائه منذ أسبوع، ولقد وعدني أنه سوف يبحث عن الحاسب الآلي الخاص بمحي ويبلغني بذلك، وإذا نجحت فكرتك فجربيها أنت من بعدي، اتفقنا؟

- اتفقنا.

أمسك إسلام هاتفه وأردف:

- جيد، سوف أفتح الآن الرسالة لأحمّل التطبيق على هاتفي وأراقب ما سوف يطلبه مني، هي نصف ساعة وسوف تمر وأكون معكِ مرة أخرى.

دنا منها قليلًا وأمسك يدها بلطف قائلًا:

- ادعي لي، وخذي حذرك.

لمعت عينا ديمة مجيبة:

- سوف تعود لي سالمًا بإذن الله.

أمسك إسلام هاتفه وهو يرى اكتمال تحميل التطبيق، ففتحه وهو في رهبة من الموقف، ثم تحولت شاشة هاتفه للّون الأسود، وبدأت برسالة الترحيب، ثم طُلب منه أن يسجل قراءته للتعهد فقام بذلك بقلق:

- «أتعهّد أنا أنْ أقومَ بجميعِ طقوسِ الظلام، وأنْ أؤدِيَهَا كاملةً دون تلاعبٍ أو احتيال، وأسلّمَ روحي للكيان المكنون حتى أنهِيَ جميعَ الطقوس».

ثم انتقل لشروط اللعبة حتى طُلب منه أن يحضر معه (سكينًا)، وبالفعل ترك ديمة وذهب واستطاع أن يسرق السكين خلسة من مطبخ صغير تابع لأحد المطاعم بداخل الجامعة، ثم ضغط (تم)، فسمع صوتَ طبولٍ تُقرع كأنها نبضاتُ قلب، ظلّت تعلو مما زاد من تخوفه فارتفعت أنفاسه حتى ظهرت جملة:

- «في الظلام سوف تعرف حقيقتك» .. الطقس الأول: «رغم أنك في جبهة النهار، إلا إنه يجب عليك أن تجد حمامًا لا يعبر داخله النور وبه مرآة.. لا تنسَ، أمامك من الآن خمس دقائق»

صرخ إسلام غضبًا:

- حمام مظلم في هذا الوقت من الظهر؟

فكر قليلًا ثم تذكر:

- يعتبر حمام العمال بالدور السفلي للمرأب مناسبًا لذلك كثيرًا.

ركض إسلام في اتجاه الحمام الأرضي للعمال بمرأب الكلية وخلفه شخص يتبعه من بعيد، حتى وصل إليه ثم أغلق الباب خلفه، وقام بتغطية النافذة بقطعة قماش يستخدمونها في مسح الأرضية، حتى أصبح الحمام غارقًا في الظلام إلا من شعاع كشاف هاتفه المضيء بكاميرته المفتوحة، بدأ يصارع نبضات قلبه المسرعة من هرولته حتى سمع صوت دق الطبول مرة أخرى فعلم ببداية الطقس الثاني،

فنظر لهاتفه ليجد رسالةً تقول بصوتٍ أجش خارج من سماعة الهاتف:

- «من يجري عشقًا ليلقى الظلام، يهرول الظلام إليه».. الطقس الثاني: «إذا مُنحتَ حق اختيار أرض المعركة لتصارع فيها غريمك، فاختر الأوسع دائمًا».. لا تنسَ، أمامك خمس دقائق، فحاول أن تبقى حيًا.

لم يفهم إسلام ما طُلب منه في هذا الطقس الغريب فحدّث نفسه:

- أرض معركة؟ ويجب أن اختارها واسعة؟ ماذا يقصد بقوله أن أحاول البقاء حيًا حتى انتهاء الخمس دقائق؟

هنا سمع صوت أنفاسٍ سريعة وزمجرة عالية، فقام بالبحث بكشاف الهاتف في المكان عن مصدر هذا الصوت، ليجد في الزاوية التي أمامه كلبًا أسود ضخم الجسد يُكشّر عن أنيابه المبللة باللُعاب، فهمس لنفسه:

- الآن فهمتُ ما كان يعنيه، أرض المعركة هي هذا الحمام الضيق، كان من المفترض أن أختار أوسع من ذلك حتى يتسنى لي الفوز، وغريمي هو بالطبع الكلب لأنني أخاف من الكلاب كثيرًا طيلة حياتي، فيجب عليّ أن أعمل على صده دون أن يفترسني حتى ينتهي زمن هذا الطقس اللعين.

رجع عدة خطوات للخلف وأمسك بباب الحمام وفتحه فوجده قد فُتح على نفس الحمام وبه كلبٌ آخر يشبه ما يراه قادمًا من خلفه، فقال ساخرًا:

- لا ... نغلق هذا الباب ونكتفي بواحدٍ فقط والله معي في ذلك.

باغته الكلب وهجم عليه فركله بقدمه، ولكن بعد أن جرح الكلب قدم إسلام بمخالبه، تكررت هذه الحركة عدة مرات حتى اشتد الألم على إسلام من كثرة الجروح المنتشرة في قدميه، حتى هجم عليه الكلب بقوة فطرحه أرضًا، ثم وقف عليه غارسًا مخالب أقدامه في صدره، ووجهه يقترب من وجه إسلام الذي يحاول أن يهرب من لعابه، حتى فاجأه إسلام بطعنةٍ في رقبته بالسكين الذي كان قد تركه على حوض الحمام، فأطلق الكلب عواءه الأخير ورقد عليه فتلطخت ملابس إسلام بدمه المنسال بغزارة، وهنا سمع صوت دقات الطبول فذهب لهاتفه الذي وقع منه بعيدًا في تلك المعركة ليجد رسالة تقول:

- «من يقتل غريمه في الظلام لن يهابه في الضوء» .. الطقس الثالث: «إنّ الثقةَ بالنفسِ هي الميزانُ للكيان البشريّ، فلا تجعل هذا الميزان أرجوحةً»، عليك قراءة الكلماتِ الآتية بصوتٍ عالٍ وواضحٍ ثلاث مرات.. أمامكَ خمس دقائق من الآن».

رغم استغرابه مما رآه إلا أنه قال بشيء من الثقة:

- أنا سوف أنفذ كل ما يطلب مني حتى النهاية، يجب أن أخرج من هنا بأي ثمن، سوف أنطق تلك الكلمات سواء كانت طِلسمًا أو تعويذة أو سحرًا، لا خيار لديّ الآن: «بحق ساه ساه وماه ماه وهومي، وبحق كع كع درام ناجلا عاشج مارج بلعوت، الساعة الساعة العَجل العَجل».

قالها ثلاث مرات سريعًا، ثم أمسك هاتفه ينتظر الوقت أن يمر حتى

سمع بداية دق الطبول ليظهر الطقس الرابع، والذي جاء في بدايته تلك المرة بصوت يهمس في أذن إسلام، صوت أجش مرعب يقرأ ما يظهر له:

- «مرت نصف الطقوس وتستحق مكافأة».. الطقس الرابع: «ليس كلُّ قريبٍ منك محبوبًا، فهناك قريبٌ لن تراه أبدًا لأنهُ ملعونٌ، والآن سوف تراه».. استقبل ضيفك لخمس دقائق إذا استطعت».

لم تُرِحه تلك الكلمات، فأمسك بالهاتف وجلس على الأرض، وبعد لحظات سمع صوتَ فحيح على يساره، فالتفت نحوه ليجد كائنًا مشعرًا أسود، لديه ذيلٌ طويلٌ يخبئ وجهَهُ بين أقدامِهِ التي تشبهُ أرجلَ الماعز كثيرًا، لم يفعلْ إسلام شيء غير أنّه فزع وزحف إلى الخلف قليلًا ليجدَ هذا الكائنَ يتحدثُ له بصوتٍ يشبهُ صوتَه كثيرًا:

- لا تخف منّي أرجوك، أنا لن أؤذِيَك فأنا خائف مثلك تمامًا، أنا قرينُك يا إسلام.

- قريني؟

- نعم يا إسلام، أرجوك حاول أنْ تعبُر تلكَ التجربة حتى لا تُسعد من أراد إيذاءك، تشبث بحياتنا فهي متوقفةٌ على قراراتك.

حاول إسلام أن ينظرَ لقرينه فوجده ما زال يخبئ رأسَه بين قدمَيه حتى أردف:

- أنا لا أريدكَ أن ترىٰ وجهي فتتعذّب بسببي، فأي إنسانٍ يرى وجهَ قرينِهِ لا يستطيعُ النوم الهادئ طوال عمره، وهذا ما يريده هو.

أشار بإصبعِه الطويل من يديه المشعرة إلى هاتف إسلام، وما إن

نظر إسلام إلى الهاتف حتى فوجئ أن دقّ الطبولِ قد بدأ، فوجّه نظرَه ناحيةَ قرينه ليجدَه قد اختفى، ثم عاد بنظرِه إلى الهاتف فظهرَت له رسالة تقول بنفس الصوت المرعب في أذنيه:

- «ليس كلُّ قريبٍ ونيسًا، حتى إن كان من أبناء إبليس».. الطقس الخامس: «للانتقام لذة لن تعرفها إلا إذا ذقت دمه .. لا تنسَ، أمامك خمس دقائق من الآن»

ردّ إسلام بشيء من اليقين:

- أيقصد بذلك أن أشرب دمًا معلّا، بالتأكيد هذا تفكيره.

سمع إسلام صوت بكاءٍ وأنين مكتوم قادم من خلفه، فأمسك هاتفه والتفت للخلف، ليجد فتاةً جالسة على مقعد، رأسها ساقطة على صدرها وشعرها يغطي نصف جسدها، نظر لأقدامها فوجدها مقيدة في أرجل المقعد ويدها مقيدة من الخلف، وما زالت تُصدر أنينًا، كان خائفًا من أن يقترب منها فقال مترددًا:

- من أنتِ؟ هل من الممكن أن ترفعي رأسك لأعلى قليلًا وتنظري إليّ حتى أستوعب ما بكِ وأعرف كيف أساعدك؟

ما إن رفعت وجهها حتى صرخ بدهشة:

- شولي!!

***

«لذةُ الحياة كذبة يصدّقها المحروم منها.. ويكذّبها المتمتّع بها»

***

الطقس الثاني
دائرةُ الانتقام

وجد إسلام فم شولي قد تم ربطه هو الآخر وهذا ما منعها من الكلام، فتقدّم نحوها مسرعًا:

- لا تقلقي، سوف أحل تلك القيود.

ما إن حاول أن يقترب من قيود قدمها حتى وجدها قد بدأت تتحرك وتقيدها أكثر فتضغط على أقدامها وكأنها تعصرها، يسمع طقطقة العظام تحت القيود وسط صراخ شولي وأنينها المرتفع فقال دامعًا:

- لا أستطيع أن أحلها أنا آسف جدًا، إن حاولت مرة أخرى سوف تزيد آلامك.

نظر إليها ليجد عينيها تصرخان ألمًا، تستغيثان به، فشاركها في البكاء حتى رفعت رأسها قليلًا لأعلى ليكتشف وجود علامة X على رقبتها، فعلم ما المقصود من هذا الطقس قائلًا وهو يصرخ غاضبًا:

- يريد هذا الملعون أن أذبحك وأتذوق دمك، لا، هذا كثير، كثير جدًا ولا أقوى على فعله.

وقف والتفت خلفه ليجد المرآة تنير أمامه كأنها شاشة تلفاز وبها مشهد لعاصم وشولي وهما قادمان نحوهما وعاصم يمسك يدها، وهو يُلبسها خاتم الارتباط، ثم وقف واحتضنها واقترب من شفتيها وقبّلها خلسة، ثم ازداد المشهد سخونة وكشف له ما كان

يحدث بداخل سيارة عاصم من لقاءات حميمية بينهما، ولاحظ ملامح سولي المستمعة بذلك، فاستشاط غضبًا وعلا صوت أنفاسه واحمر وجهه غيظًا، فذهبت يده نحو السكين مرة أخرى ممسكًا إياه، وتقدم نحوها بخطوات ثقيلة، ولكن في تقدمه هذا لم تتحرك القيود لتعصرها كما حدث سابقًا وكأنها تعلم ما ينوي فعله. دنا منها ونظر لوجهها بعينين تشعان غضبًا ثم دار حول الكرسي، ومسك شعر شولي والأصوات من حوله تختلط بين تأوهاتها الساخنة في المرآة وأنينها وهي تصرخ فيه بنظرات متوسلة، فجذبه للأسفل فانحنى رأسها للخلف لتظهر رقبتها البيضاء أمامه، فرفع السكين وقام بذبحها ببرود كأنه عازف آلة كونترباص، ثم لعق السكين بحقد وغل وعيناه بارزة من الشر حتى دقت الطبول لبداية الطقس السادس والأخير وبدأ الصوت يقول له:

- «لقدْ خرجَ منكَ الآنَ ظلامُك الداخلي لينيرَ طريقَك حتى وأنت في مكانٍ مظلم».. الطقس السادس والأخير: «اختر من قائمة أصدقائِك من تريدهُ أن يُخرِجَ ظلامَهُ الداخلي مثلك، وتذكّر، لك فرصة اختيارٍ واحدة فقط، وأنت وحدك سوف تتحمل عواقب اختيارك».

ظهرت قائمةٌ بأسماء أصدقائه (ديمة / محي / شولي / عاصم / سارة) ولكن بدون تفكير قال بحقة:

- أختار إسلام.

ظلّت الشاشة سوداء اللون عدة دقائق، ثم عاد هاتفه كما كان، وانطفأت الكاميرا والكشاف، فتقدم نحو النافذة وسحب الغطاء من

عليها فدخل الضوء الحمام، فتح ماء الصنبور وغسل وجهه وألقى بالسترة التي كان يرتديها والتي تلوثت بالدماء، ثم فتح باب الحمام ليجد المرأب أخيرًا فزفر زفرة مليئة بالسعادة والراحة، ثم خرج وهو يحاول أن يهدئ من نفسه غير مصدق ما فعله بالداخل، لكنه أيقن أن تلك التجربة صعبة بكل الأشكال ويكفي أنها جعلته يقتل حيوانًا وإنسانًا حتى لو كيانات خيالية غير حقيقة يختفي وجودها فور انتهاء الطقس، لكنه شعر بشيء غريب بداخله، مرت لحظات حتى شعر ببعض الهدوء النفسي فقام بالاتصال بديمة:

- فزتِ بالرِهان يا ماكرة واستطعتُ أن أخرج عندما اخترت نفسي، كان توقعك صحيحًا.

- بحق! حمدًا لله على السلامـ ....

انقطع الاتصال بينهما فكرر اتصاله بها ولكن ترد تلك الرسالة الصوتية لتخبره أن هاتفها مغلق، ركض سريعًا للمكان الذي تركها فيه، ولكنه لم يجدها، بحث عنها كثيرًا وهاتفها كثيرًا، لكنه لم يصل لشيء، حتي وجد هاتفه يرن ليجد المتصل رقمًا غريبًا ففتح سريعًا ليجد من يقول له بصوت رتيب:

- ألو.. هل إسلام معي؟

- نعم، أنا إسلام، من أنت؟

- أنا إبراهيم، أردت أن أبلغك أنني توصلت لمكان الأمانة التي طلبتها، وأنتظرك في نفس مكان مقابلتنا الأخيرة، لا تتأخر.

- حالًا، مسافة الطريق وسوف أكون أمامك.

***

قبل تلك اللحظات بعشر دقائق، جلست ديمة متوترة يتملكها القلق حتى اهتز هاتفها بسبب استقبال مكالمة لتجد المتصل إسلام فقالت في بهجة:

- الحمد لله، لقد استجاب الله لدعائي وأعاده لي مرة أخرى.

فتحت ديمة المكالمة وهي تتنفس بعد سماع صوت إسلام فردت عليه ببهجة:

- بحق! الحمد لله الحمد لله على سلامتك، لقد دعوت الله كثيرًا من أجلـ .. ما هذا؟

تفاجأت أن المكالمة تم قطعها، وأن شاشة هاتفها تغيرت للّون الأسود وكُتب عليها: «الوقت قد حان، ويجب أن تبدئي الآن»، فهمت معنى الرسالة، وما حدث مع إسلام شجعها أن تقوم بالتجربة، فقامت بتحميل التطبيق وهو الشيء الوحيد الذي أصبح يعمل بهاتفها، لتبدأ برسالة الترحيب، ثم قامت بتسجيل إلقائها بالتعهد فطلب منها التطبيق أن تحضر معها (دبوسًا)، وعندما توفر معها ضغطت (تم)، لتبدأ سماع قرع الطبول لبداية الطقس الأول، وكان نفس طلب الطقس الأول من إسلام، وهو إيجاد حمام مظلم، ظلت تفكر قليلًا ثم قالت متذكرة:

- على ما أظن أن حمام الدكتورة زينات الذي يتواجد بجوار مكتبها هو مناسب جدًا لذلك، فليس لديها محاضرات اليوم، وبالتالي ليست متواجدة، وهذا يطمئن بعض الشيء.

هرولتْ بالفعل وصعدت الدرج حتى وصلت للحمام المقصود وأغلقت الباب خلفها جيدًا، ثم غطت النافذة بمنشفة كبيرة، ووقفت أمام المرآة تلتقط أنفاسها حتى سمعت صوت قرع الطبول وظهرت رسالة تقول بصوت أجش خارج من سماعة الهاتف:

- «من يجري عشقًا ليلقى الظلام، يهرول الظلام إليه».. الطقس الثاني: «الجسد يُحييه الهواءُ، والروح تحييها الدماء».. استخدمي الدبّوس الذي معكِ في وخزِ إصبع إبهامِكِ واكتبي حروفَ اسمِكِ على المرآةِ التي أمامَكِ».

- أكتب حروف اسمي! يبدو الأمر سهلًا قليلًا.

قالتها بشيء من الراحة، ثم أمسكت بالدبوس ووخزت إبهامَها الأيمنَ لتبدأ في كتابةِ حروفِ اسمها على المرآة، إلا أن الدم الذي نتج عن هذا الوخز البسيطِ كان مقدارًا ضئيلًا من الدماء لم يكْفِ لكتابةِ باقي حروف اسمها، حاولت مرارًا بالضغط على إصبعها، ولكن لم يسعفها، فاضطرت أن تقوم بوخز باقي أصابعها، حتى أكملت كتابة حروف اسمها على المرآة كاملةً، ثم نظرتْ للعدّاد الميقاتي لتجد أنه لم يمر إلا نصف الوقت المحدد فقفزت فرحًا، لقد أنهَتْ الطقسَ المطلوبَ في وقتٍ قياسيٍ مقارنةً بما سبقَه، وهذا ألهَبَ حماسَها أكثر، كانت تنتظرُ مرور الوقت وانتهاء هذا الطقس لتعرفَ الطقسَ القادم، ولم يُرِخها إلا سماع صوتِ الطبول ليعلنَ بدايةَ الطقس الجديد لتظهرَ رسالةٌ أمامها:

- «تحرّر دمُكِ من قيودهِ وشعرَتْ روحُكِ بالحياة».. الطقسُ الثالث: «إنّ الثقةَ بالنفسِ هي الميزانُ للكيان البشريّ، فلا تجعلي هذا الميزان

أرجوحةً» عليكِ قراءة الكلماتِ الآتية بصوتٍ عالٍ وواضحٍ ثلاث مرات».

لم تعطِ لغرابة ما رأته اهتمامًا فقامت بقراءة الطِلسم ثلاث مرات دون انقطاع، فلقد زاد حماسها كثيرًا لتنهي تلك الطقوس الملعونة، وقفت تنتظر قليلًا حتى بدأ قرع الطبول ليعلن عن بداية الطقس الرابع، وهنا بدأ الصوت يحدثها في أُذنها:

- «مرّت نصف الطقوس وتستحقين مكافأة».. الطقس الرابع: «للخيال متعةٌ في الظلام.. أغمِضي عينيكِ ولا تفتحيهما، ولا تقلقي من لمساتي».

كانت بالفعلِ تريدُ أن تريحَ جسدَها حتى ولو لخمسِ دقائق، وبالفعل جلست على الأرضِ متّكئة على الحائط وأغمضت عينيها وحاولت أن تهدّئَ من أنفاسها، وما إن غفلت ثانيةً حتى شعرت بصوت أنفاسٍ بجانبها، كانت أنفاسًا دافئةً كريهةُ الرائحةِ تقتربُ من وجهِها، ثم شعرت بأصابعَ كثيرةٍ تتحسّس جسدَها فضمّت قدميْها بشكلٍ تلقائيٍ وتكوّرت على نفسها دون أن تفتحَ عينيها، والأصابع لا تتوقف عن تحسس كل خليةٍ فيها بشكلٍ قشعَرّها كثيرًا، ثم شعرت كأن لسانًا منقسمًا إلى جزئين يلعقُ رقبتها وخديْها، لسانٌ مشقوقٌ لنصفين كأنه لسانُ حيةٍ كبيرة، ظلّت تهتزّ اشمئزازًا وخوفًا وتنتحب مما يحدثُ لها حتى أنقذها صوت قرع الطبول، فتنهّدت بصوتٍ عالٍ ثم صرخت ودموعُها تنسالُ من وجهِها، وأمسكت الهاتفَ بغضبٍ لترى الطقسَ القادمَ فظهرت الرسالةُ المنتظرَةُ:

- «الجنسُ لذةٌ تبدأ بلمسة».. الطقس الخامس: «ضيفك القادم

بخيلٌ جدًا، أخرجي منه ما يجعلك ترسمين نجمة خماسية من حوله ولا تنسي أن تتذوقي الحبر».

- ماذا يقصد بذلك؟

قالتها مستغربة، ثم سمعت مواء قطة غريب قادم من أسفلها، فأمسكت هاتفها لتنير الكشاف أسفلها فرأت قطة سوداء راقدة تنزف دمًا بجانب قدميها، قفزت للخلف فزعًا ففهمت المطلوب منها، ثم قالت في نفسها:

- ما هذا الطلب البشع، بالتأكيد هو يعلم مدى خوفي من القطط، فتلك إحدى حيله القذرة، يطلب مني أن أرسم نجمة خماسية حول قطة تحتضر من خلال أن أقبض عليها بكلتا يدي وأقوم بعصر دمها كي أنفذ ما يطلبه هذا السادي اللعين.

قالت جملتها الأخيرة صارخة فانهمرت الدموع من عينيها:

- إنه شيء مؤلم للغاية لي ولها، لا أستطيع أن أفعل ذلك، لا أستطيع.

وجدت الهاتف يضيء، فسمعت صوتًا يقول لها:

- «نفّذِي ما طُلِبَ منكِ وأعتقي نفسكِ من العذاب القادم، أمامكِ خمس ثوانٍ على عقابِك».

ظلّت ديمة تنظرُ إلى القطة الراقدة أمامها وهي تميلُ برأسَها رفضًا وعيناها تدمعان، إنها لا تستطيعُ أن تفعلَ ذلك، لتتفاجأ كأن هناك شيئًا يشدُّ حنجرتَها، حاولت أن تسعل، ولكنها فُوجئت أنها لا تتحكمُ في جسدها بشكلٍ كاملٍ، خرج من فمِها شيءٌ طويلٌ لزجٌ يشبهُ شعرَ

القطة المبلّل، لا يتوقف، فوقعث على الأرض مستندةً إلى يديها وركبتيها، ورأسها تكاد تلمس الأرض من التعب، وعضلات بطنِها تعتصرُ بداخِلها، قررث أن تُنهيَ ألمها الفجّ وترتاخ منه، فزحفث في اتجاه القطة وأخذت من دمها وبدأت في رسم النجمة الخماسية، فلم يكفِ الدم فأمسكت القطة بكلتا يديها وضغطت عليها كأنها تعصرها وهي تصرخ مع مواء القطة في سكراتها الأخيرة، ثم ثُفلتها من يديها وتبدأ في إكمال رسم الشكل حتى تنتهي، وتنظر لأصابع يديها في تقزز ثم تبدأ في لعقها واحدًا تلو الآخر وهي تبكي بشدة، حتى سمعت صوت دق الطبول فذهبت للهاتف.

***

وفي تلك الأثناء كان إسلام قد وصل لنفس المكان الذي قابل فيه إبراهيم ليجده واقفًا منتظرًا مستندًا إلى عصاه، فقال إسلام متسائلًا:

- ما الأخبار يا معلم إبراهيم أرِح قلبي؟

- كما أخبرتك في الهاتف بإذن الله هذا الأمر سوف ينتهي.

- جيد يا معلم.

- هيا اتبعني بحرص.

ذهب إسلام خلف إبراهيم الذي ظل يتحدث كثيرًا عن نفسه وعن خبرته في هذا المجال حتى بدأ في التحدث عن أخيه:

- عندما فكرث في كلامك علمث أن أخي لا يمكن أن يخفي تلك الأشياء في منزلنا، بكل تأكيد والأرجح أنه أخفاها في مخبئه

الخاص.

- مخبأه الخاص؟

- نعم، ما الغريب في هذا؟ لقد اختار مقبرة يتيمة هجرها أهلها ولم يبق أحدٌ بها، فأصبحت من ممتلكاته الخاصة، يجلس فيها بالساعات، وأحيانًا يبيت فيها ليلته، لقد قال لي سابقًا إنه أعدها لتكون مناسبة لذلك، لكني لم أزرها برغم معرفتي بمكانها، والآن سوف نذهب لها أنا وأنت.

- تفكير جيد يا معلم.

وبعد عدة دقائق ليست بكثيرة كانوا قد مروا فيها بين شواهد القبور الكثيرة القديمة، لاحظ إسلام توقف إبراهيم وهو يلتفت يمينًا ويسارًا، ثم أشار بيده عاليًا مظهرًا كفه الأيمن، ثم قال بثقة:

- لقد وصلنا.

ظل إسلام ينظر حوله فلم يجد إلا أرضًا فضاء خالية من شواهد القبور، فتعجب وسأله:

- أين هو؟

- ما تدهسه أنت بقدميك الآن.

نظر إسلام ليجد نفسه واقفًا على حجر عريض، فنزل من عليه ليتقدم إبراهيم ويزيحه، فظهر سرداب بدرَج للأسفل. هاجمتهم رائحة نتنة قلبت معدة إسلام، لكنها لم تؤثر على إبراهيم الذي فتح كشاف هاتفه وأشار لإسلام ساخرًا:

- الرائحة هنا دائمًا هكذا، لقد تعودنا عليها منذ صغرنا، هيا اتبعني، أريد أن أنهي هذا الأمر سريعًا.

وبالفعل نزل إبراهيم كأنه لا يشم شيئًا حتى اختفى في ظلام القبر، تجرأ إسلام قليلًا ووضع قميصه على أنفه وبدأ في نزول القبر ليتفاجأ بظلام معتم، ففتح كشاف هاتفه لتظهر أمامه على الأرض نجمة خماسية ورماد حريق حولها مكون لشكل دائرة، وفي وسط تلك النجمة كومة من الرماد يعلوها جهاز حاسب محمول، فأدرك أن هذا هو الحاسب الآلي المحمول الخاص بمحي، وبجانب تلك الدائرة أجهزة كثيرة من تقوية إرسال وشبكات إنترنت ومولد كهربائي، فتحرك بالكشاف قليلًا للأمام لتظهر أمامه جثة متحللة تكسوها الديدان، ففزع كثيرًا، حتى سمع صوت إبراهيم الذي اختفى في الظلام هو الآخر:

- هل هناك أحد غيرك يعلم بأمر سرقة محي لتلك الأجهزة؟

توتر إسلام كثيرًا في الإجابة حتى إنه بدأ في الرجوع للخلف نحو الدرج وهو يجيبه:

- لا يوجد غيري أنا ومحي فقط.

وهنا ظهر أمامه إبراهيم بوجه غاضب وعيناه تشعان شرًا رافعًا العصا بكلتا يديه ليضربه صائحًا:

- أنا لا أريد زيارات مزعجة من الشرطة هنا، ويجب أن أنهي هذا الامر كما قلت لك سابقًا.

***

ذهبت ديمة للهاتف كي تقوم بالطقس السادس وتختار نفسها وتنهي تلك الطقوس وترتاح أخيرًا وهنا قال الصوت:

- «لقد خرجَ منكِ الآنَ ظلامُك الداخلي لينيرَ طريقَكِ حتى وأنتِ في مكانٍ مظلم.. والآن أصبحت الدائرة مكتملة، لقد اشترك جميع رؤوس النجمة وتذوقوا لذة الانتقام في حضن الظلام المعتم، وبكِ سوف تبدأ دائرة جديدة، أمامك اختيار من الاثنين، أن تضغطي على زر «الإرسال للجميع» لتصل الرسالة لكل الأسماء المدونة على هاتفك، أو أجعلك تشاهدين حبيبك «إسلام» وهو يسلخ جلده عن لحمه، ثم أنتزع قلبه وألتهمه أمامك.. الاختيار لك .. لا تنسي، أمامك خمس دقائق فقط»

وهنا، صرخت ديمة صرخة عالية وانهارت في البكاء بشكل جنوني.

***

يدخل الملازم محمود لمكتب الرائد عمر المنياوي في فزع:

- عمر باشا.

- خيرًا يا محمود؟

- رجل الامن الذي يراقب إسلام أبلغني منذ لحظات أنه رأى إسلام يدلف حمامًا مخصصًا للعمال في الطابق السفلي للمرأب بالجامعة وهو يحمل سكينًا في يده، وظل فيه نصف ساعة وبعد خروجه دلف هو خلفه ليعثر على شيء عجيب.

اعتدل عمر من جلسته ونظر لمحمود في ريبة وبكل فضول

تساءل:

- على ماذا عثر هناك؟

- عثر على جثة شولي الهاربة وهي جالسة على كرسي مذبوحة ينسال الدم من رقبتها بغزارة والسكين الذي كان معه تركه بجانبها على الأرض.

- تلك القضية لا تريد أن تغلق، إنها مثل كرة الثلج الساقطة من جبال الألب، كل تقدم لها يزيد حجمها ولا أدري كيف ستكون النهاية!

***

«إذا بدأ الانتقام، لا تأتي حياةٌ بعده، فهو في دائرة لا تنتهي»

***

الطقس الثالث

الشِبل الأسود

ظِلٌ لشخص صعد الدرج الداخلي في حرصٍ شديد وهو يلتفت حوله من حين لآخر، يلصق ظهره بالحائط ويصعد بشكل جانبي حتى يستطيع أن يكشف أي حركة على الدَرَج سواء كانت صعودًا أو هبوطًا فيأخذ حذره ويتستر خلف أي شيء، يمسك في يده حقيبة سوداء، وصل لباب شقة مغلق بقفل خارجي إضافي فتحه برفق، ثم فتح الباب ودخل الشقة في الظلام لينير كشاف هاتفه ويتحرك بداخل أروقة الشقة بسهولة وكأنه يعلم طريقه، حتى وصل للمطبخ، بحث في أحد أدراجه وأخرج شمعة وعلبة لأعواد الثقاب، ثم تحرك للخارج حتى وصل لأحد أركان الصالة، وهو الركن الأبعد عن أقرب نافذة مطلة على الشارع، به فتحة كهربائية في أسفل الحائط، وعندما اطمأن لمكانه أشعل الشمعة وأخرج من الحقيبة السوداء حاسبًا آليًا رفيعًا وكتابًا قديمًا بغلاف من جلد الماعز أو شيء مثل هذا، فالظلام لم يكشف الكثير، ومفكرة حمراء وهاتفًا خلويًا غريبًا وسلسلة مفاتيح ومتعلقات شخصية لا تعود له، أوصل الحاسب الآلي بالكهرباء وأثناء انتظاره فتح الحاسب لنظام التشغيل به، أمسك بالكتاب القديم وتصفح صفحاته وقد كان مليئًا برموزٍ ورسومات وأرقام غريبة لم يفهم منها شيئًا، فأغلقه وأمسك بالمفكرة الحمراء وبدأ يتصفحها،ومن ثمّ قراءتها، وكان قد كُتب في مقدمتها بخط رفيع:

«لقد أخبرني والدي أن حياتي سوف تكون قصيرة، لا أعلم لماذا

كان يقول ذلك، ولكني أخبرك يا والدي، حتى وإن كانت قصيرة، فسوف تكون مميزة وممتعة ومختلفة عن الجميع، ولهذا سوف أدوّن أهم أحداث حياتي، فهي تستحق أن تُحفظ وتُخلّد إذا حسُن التعبير.

إمضاء/ محي الطحاوي»

طوى أول صفحة ليجد فصلًا بعنوان: «الحدث الأول» فبدأ في قراءته:

الحدث الأول

في 13 اكتوبر 2007 كنت في السادسة من عمري، وكنت ألهو بباقي ألعاب أخي إبراهيم الذي هشمها قبل أن يتركها لي، حينها دخل عليّ أبي بلحيته الحمراء بسبب الحناء الذي كان مواظبًا على استخدامها، نظر إليّ مبتسمًا، وأمسك يدي فطاوعته وتحركت معه دون أن أتحدث كعادتي، وحينها أدخلني حضرته البديعة والتي كانت مثل الملاذ لي بما فيها من جلسات مختلفة الألوان ورائحة البخور والشراشف الحمراء والحيوانات المحنطة، كنت أحب دخولها كثيرًا، ولكن لا يُسمح لي بذلك إلا وأنا في يد والدي الشيخ الطحاوي، وصل بي لمقعده المميز في وسط الغرفة وأجلسني بجانبه على الأرض، وعلى يمين المقعد كانت تجلس سيدة أكبر من أمي، ولكنها أصغر من جدتي، ترتدي شيئًا مميزًا لم أرَ مثله على نساء عائلتي أو الجيران، ولكن ما كان يميزه أكثر هو اللون الذهبي البراق الذي خطف عيني وهو يزين يديها ورقبتها وبالأخص الأذنين، فلقد كانت ترتدي حلقًا ذهبيًا على شكل أفعى تلتوي حول نفسها، لقد أثار إعجابي كثيرًا، ولكني تفاجأت بوالدي يضع منديلًا رجاليًا على رأسي ويتمتم

بكلمات كثيرة، في البداية شعرت بالخوف، ولكن لحظات وأصبحت أشعر أني أسبح في الهواء في مكان لم أره من قبل ومن حولي هالة من الضوء تنير طريقي، وأصوات لأجسام غريبة كانت تصرخ وتبتعد عني، حتى رأيت رجلًا ضخمًا بجلباب أبيض يقف خلف رجل مُسن، وهنا سمعت صوت والدي وهو يقول لي:

- الشيخ الكهل الذي أمامك، كيف مات؟

فأجبته بتلقائية دون تفكير:

- رجلٌ ضخم بشارب كبير هجم عليه من الخلف وكتم أنفاسه بمنديل حتى خرّ جسد الشيخ على الأرض دون حركة. فعاود سؤالي مستفسرًا:

- هل يمكنك أن تصف شعر هذا الرجل الضخم؟

فأجبته مستغربًا:

- كيف وهو أصلع الرأس؟

وهنا شعرت بجسدي يُخطف للخلف، فهويت وأنا بين يدي والدي وهو يخبر السيدة أن شكها كان صحيحًا وأن أخاها هو من قتل أباها من أجل الميراث، ولكن عندما نهضت من مكاني لاحظت شيئًا فلم أقاوم فضولي فقلت دون أن أستأذن والدي: «هذا هو المنديل الذي كان مع الرجل الضخم»، وهنا نظر إليّ والدي بعين غاضبة، ثم أمرني بمغادرة الغرفة، فخرجت غاضبًا. كنت أظنه سيكافئني، ولكن بعد نصف ساعة عاد لي مبتسمًا ومد يده أمامي وفتحهما لأجد فيهما حلق السيدة الذي أعجبني، وقال لي وهو يربت على كتفي في ود:

- هذه مكافأتك، فلقد علمت أنه كان يعجبك وطلبته من السيدة نظير ما قدمته لها، لا تتعجب أني علمت أنه أعجبك، فأنا لديّ معلك قوة أيضًا، صحيح هي ليست بمقدار قوتك والتي لا أعلم مداها، ولكن ما اكتشفته منها حتى الآن ليس بشيء هين، وما خفى كان أعظم، أما عما أغضبني منك يا محي أنك أفشيت شيئًا بكل سهولة، دون أن تخبرني به أولًا، فيجب أن تعلم وتعي هذا جيدًا «الأسرار أمانة لمن يحفظها، وكنز لمن يفضحها» ولهذا يجب أن تجعل قوتك هي مصدر كنزك يا ولدي.

***

أقدام رجال الشرطة تتحرك سريعًا بشكل شِبه منتظم مما صنع هالة غبارٍ كثيف امتدّ خلفهم حتى موقع الحادث في إحدى المقابر لعائلةٍ آخر من دُفن فيها كان منذ أكثر من عشرين عامًا، ومن تبَقّى من تلك العائلة هجرها والبلاد ليعيش ويُدفن بالخارج، ولكنها لم تكن مهجورة، فقد كان يقف على عتبتها الرائد عمر المنياوي والضابط محمود صقر متأهبين لمداهمتها وخلفهما رجال الشرطة، تقدّم عمر لنزول الدَرَج المؤدي لقلب المقبرة والتي وُجدت وقد كُشِف عنها غطاؤها، وتفوح منها رائحة كريه، فنزل متحسسًا خطواته ومشهرًا سلاحه ومصباح يده للأمام وخلفه محمود وثلاثة من أفراد الشرطة، أدار الكشاف بالداخل لتظهر أمامه على الأرض نجمة خماسية ورماد حريق حولها مكونًا شكل دائرة وفي وسط تلك النجمة كومة من الرماد، وبجانب تلك الدائرة أجهزة كثيرة من تقوية إرسال وشبكات إنترنت ومولد كهربائي دُمرت وتهشمت وتناثرت أشلاؤها في كل مكان، فتحرك بالكشاف قليلًا للأمام لتظهر أمامه جثة متحللة

تكسوها الديدان وبجانبها جثة أخرى لرجل تسيل الدماء من رأسه، اقترب منه وتحسس رقبته ثم صاح مناديًا:

- أحضروا الإسعاف حالًا، ما زال حيًا.

***

أمام باب شقة سارة وقف شيخ مُسِن بلحيته البيضاء التي تغطي نصف صدره وجلبابه الرمادي الفضفاض وعِمة رأس وشال أبيضين يغطيان رأسه، استند إلى الباب طارقًا إياه وباليد الأخرى يتعكز على عكاز من العاج أسود اللون، وخلفه شاب في بداية العشرين من عمره نحيف قليلًا، لكن وجهه بشوش ولحيته الخفيفة ترسم حدود وجهه، يرتدي جلبابًا رماديًا وعمة بيضاء، يحمل في يده حقيبة جلدية كبيرة مصنوعة من جلد الماعز، تمر ثوانٍ معدودة حتى فتح كامل الباب وهو ينظر لهما وعيناه تعلنان جهله بهما رغم صمته، فيسبقه الشيخ المُسن قائلًا بصوت هادئ رخِيم:

- السلام على من اتبع الهدى، السلام عليكم ورحمة الله، أنا الشيخ حسيب، وهذا مساعدي عبد الرحمن جئنا بناءً على طلبٍ من والدك، وأنا لا أستطيع أن أرفض لوالدك طلبًا فهو في معزة أخي الصغير.

ما إن سمع كامل والد سارة اسم الشيخ حسيب حتى انبسطت أساريره ولمعت عيناه فرحًا ومدّ يده له مرحّبًا، ثم انحنى مقبّلًا يده، وما إن انتصب واقفًا حتى فرد ذراعه مشيرًا له بالدخول، ولكن ما إن دخل الشيخ حسيب ثلاث خطوات ومن خلفه مساعده عبد الرحمن حتى وقف مكانه وأغمض عينيه وبدأ في استنشاق الهواء بقوة ثم أخرجه كزفير بطيء، أغمض عينيه وظل يتمتم بعبارات

ليست مفهومة، في تلك اللحظة خرجت عليهم شادية والدة سارة وهي تكمل لفّ طرحتها مرحبة، وما إن اقتربت وقبل أن تنطق بكلمة رفع الشيخ حسيب كف يده ليوقفها مكانها، فتجمدت فيه دون أن تتحرك، ولكن كانت رعشة جسدها من الخوف ظاهرة للجميع.

تقدم عبد الرحمن الشيخ ليقف أمامه منتصبًا، وهنا وضع الشيخ كف يده على رأس عبد الرحمن أمام استغراب كامل وذهول شادية، لحظات وتحرك عبد الرحمن ومن خلفه الشيخ خطوات بداخل الشقة، حتى وصلا لباب الحمام الذي استخدمته سارة في أداء الطقوس، وهنا بدأ الشيخ في قول عبارات غريبة بصوت أعلى فسقطت من عبد الرحمن الحقيبة الجلدية التي كانت معه أرضًا وظل يهتز أمامه بشكل غريب جدًا، ثم رفع يديه جانبًا ومال برأسه للخلف وكأن الشيخ قد ضغط عليها لتكون بهذا الوضع، ثم أصدر صوت أنين مكتوم، واستمر اهتزاز جسده وكأنه قد مُس بمسٍّ كهربائي لعين، وهنا توقف الشيخ عن التمتمة ونظر نحو كامل الذي ما زال واقفًا مكانه وبجواره شادية ينتظران الإفراج عنهما، فصاح فيه:

- كامل، تعالَ بسرعة.

تحرك كامل بخطوات مهتزة ترتجف من الخوف، وما إن اقترب منها حتى خطفه رؤيته لرأس عبد الرحمن المائلة للخلف كثيرًا، والأغرب في ذلك هو رؤية عينيه التي لا يعكر صفاء سوادهما إلا إنهما لا بياض لهما، عينان لونهما أسود يخيفك فيهما كل شيء حتى بريقهما يكسر فيك الكثير من الشجاعة أمام الشر المنبعث منهما، بلع

كامل ريقه وجحظت عيناه خوفًا ليتفاجأ بأن الشيخ يقول له في حزم:

- ادخل الحمام وأحضر الأغراض التي وجدتها به ليلة اختفاء سارة، أحضر كل شيء تجده، هيا أسرع.

أومأ كامل برأسه في تردد وتحرك وهو غير مصدق ما يفعله، دخل وهو يخطو خطوات مرتعشة وأحضر هاتف سارة وبقايا شعر القطة اللزج وعيدان الثقاب والمقص، ولكنه ما إن رفع رأسه أمام المرآة حتى شعر أن هناك شخصًا آخر ينظر له من خلالها، لم يستطع تحديد ملامحه فكانت تكفيه تلك اللمحة حتى تجبره أن يهرول للخارج، وما إن دنا من باب الحمام حتى صاح فيه الشيخ ليفزعه أكثر بقوله:

- افتح الحقيبة الجلدية التي أمام عبد الرحمن وأخرج منها منديلًا لونه أسود وضع تلك الأشياء به، ثم أعده بداخلها وأغلق الحقيبة مرة أخرى، وعد مكانك بجوار زوجتك.

بالفعل قام كامل بكل ما أمره به الشيخ ثم جلس أرضًا متكئًا على ركبتيه ودنا من الحقيبة الجلدية الملقاة أرضًا وأصبح قريبًا من جسد عبد الرحمن الذي ما زال يرتعش ويئن بصوت مخيف جدًا، شعر وكأنه يريد أن يقتلع أذنيه من رأسه حتى لا يسمعها، وما إن انتهى حتى زحف للخارج من الخوف فلم يستطع أن يلم شتات قوته وينهض واقفًا، أكمل زحفه حتى احتضن أقدام شادية وأنفاسه تتسارع بداخل صدره، فالتفت ليتابع الشيخ الذي توقف عن التمتمة ورفع يده من على رأس عبد الرحمن ليقع جالسًا على ركبتيه منهكًا من التعب وقد توقف عن الاهتزاز والرعشة المخيفة، نظر نحو كامل

مبتسمًا وقد عاد لبشاشته الأولى وأنار البياض عينيه مرة أخرى، وهنا ربت الشيخ على كتفه وانحنى وقبّل رأسه وهو يقول له:

- أحسنت.

***

تابع عمر رحيل سيارة الإسعاف من بعيد وبجانبه محمود يشير لرجال البحث الجنائي إلى مكان المقبرة وما المطلوب منهم بالتحديد ثم عاد لعمر وقال بجدية:

- لا شك الآن في أن إسلام هو المتهم بقتل سولي والشروع في قتل إبراهيم هذا إذا عاش بعد ما نزفه من دماء

- كيف استطاع أن يهرب منا هذا المحتال؟

مال محمود برأسه مستاءً ثم أجابه:

- الشخص المكلّف بمراقبته أخبرني أنه سمع صياحًا وأصوات تكسير وتهشيم بعد دخول إبراهيم ومن خلفه إسلام المقبرة بدقائق، مما دفعه للاقتراب من المقبرة، وما إن أصبح أمام فتحتها تفاجأ بخروج إسلام مندفعًا، حاول القبض عليه، ولكنه لكمَه بحقيبة كانت في يده ثم ركض هاربًا.

نظر له عمر مستغربًا:

- حقيبة! هل كانت معه من قبل؟

- لا يا فندم، سألته عن ذلك وأخبرني أنه لم يكن معه شيء منذ أن خرج من حمام العمال بمرأب الكلية وحتى نزوله المقبرة مع المجني

عليه إبراهيم.

أشار عمر بسبابته وقال آمرًا:

- إذًا يجب أن نعلم ما بداخل تلك الحقيبة، ولماذا حاول قتل إبراهيم إذا كان قد اتفقا على تسليمها؟ ولماذا..؟

قاطعه رنين هاتفه فبدأ في الرد على المكالمة:

- ماذا؟ أين هي الآن؟ تحفظوا عليها ولا تدعوها ترحل حتى نأتي؟

- خيرًا؟

فأجابه عمر بشيء من الصدمة والحيرة:

- عثروا على ديمة في أحد معامل الحاسب الآلي بالكلية تحاول تدمير المعمل وتهشيم معداته وهي في حالة مزرية وملوثة بالدماء عن آخرها.

***

«الانتقام هو البحر الوحيد الذي لا تهدأ أمواجه عندما تصل للشاطئ، بل بالعكس، فهي تدمر كل شيء أمامها»

الطقس الرابع
جنونُ قطة

أمام باب أحد معامل كلية هندسة قسم الحاسب الآلي تزاحم الطلبة مع أفراد أمن الكلية، وأمام هذا المشهد العبثي وقف الضابط عمر مُشعلًا سيجارته وهو يتابع محمود الذي كان مع رئيس أفراد الأمن يعرف منه ما حدث ولماذا هذا التجمع الطلابي أمام هذا المعمل بالتحديد الذي به ديمة؟ دقائق بسيطة وعاد محمود وقال وهو يتنهد مستغربًا:

- لقد روى لي رئيس أفراد الأمن كل ما حدث.

- أخبرني بكل ما أخبرك به.

ابتعد به عدة خطوات بعيدًا عن هذا الهرج وقال بجدّية:

- لقد أخبرني أن إحدى العاملات المسؤولات عن نظافة هذا الطابق وهي الشاهدة على بدء الأحداث، أثناء قيامها بعملها سمعت صراخًا غريبًا قادمًا من أحد الحمامات الخاصة بالأساتذة، تقدمت نحوه وحاولت أن تطرق الباب، ولكن لم يجبها أحد برغم أنها كانت تسمع صوت أنفاس بالداخل مما زاد قلقها، فحاولت أن تُحدّث من بالداخل فكان الصمت المريب هو مجيبها، لتتفاجأ بعد لحظات أن الباب يفتح لتظهر فتاة قصيرة القامة عيناها جاحظة من صدمة ما وملابسها غارقة في الدماء وحالتها غريبة ومخيفة كثيرًا، أثار هذا فزعها فحاولت أن تبعد عنها، لكن الفتاة فاجأتها بأنها ركضت نحوها ودفعتها بقوة وأزاحتها من طريقها لتقع العاملة أرضًا خارج الحمام

على أرضية الممر وهي تتابع هروب الفتاة، حتى لاحظت دخولها هذا المعمل والذي يقع في نهاية الممر من حمام الأساتذة كما تلاحظ سيادتك، لملمت شتات قوتها ونهضت وتابعتها حتى هنا لتجد الفتاة تمتلكها نوبة من الصرع واجتاحتها ثورة عارمة وكانت تقوم بتدمير الحواسب الآلية وتهشم شاشتها فأغلقت العاملة عليها باب المعمل ثم أبلغت أفراد الأمن الذين ما إن وصلوا هنا كان الطلبة قد لاحظوا ما يحدث بداخل المعمل فتجمهروا أمامه ليشاهدوا ويتابعوا ما يحدث كما تلاحظ سيادتك.

أومأ عمر برأسه متفهمًا ما حدث بعد ذلك، شرد لحظات في باب المعمل والطلبة المتجمعين حوله ثم قال بنبرة جادة:

- تمام، أريد أن أدخل لها المعمل الآن، فلتأمر رئيس أفراد الأمن أن يُبعد الطلبة عن الباب حالًا ويأتي معنا إلى الداخل.

بالفعل نفذ رئيس الأمن الأمر، وتحرك أفراده كي يبعدوا الطلبة قليلًا على الجانبين حتى يمر عمر ومحمود ويتقدمهم رئيس الأمن ومن حولهم عيون الطلبة التي تتابع ما يحدث بشغف وفضول عارم، أمسك رئيس الأمن مقبض الباب بعد أن فتح قفله بالمفتاح ليدفع الباب للداخل ويدلف وهو ينظر متوجسًا بالداخل التفت يمينًا ويسارًا باحثًا عن ديمة ويفعل مثله عمر ومحمود، كان المعمل في حالة يرثى لها فلقد تهشمت جميع شاشاته وتم تخريب باقي الأجهزة من أدوات وآلات مساعدة، افترق الثلاثة باحثين عن ديمة المختفية وسط هذا الدمار، ولكن بعد لحظات همس محمود مناديًا على عمر ليأتي له فأسرع الأخير له ليجده مُشهِرًا سلاحه في وجه ديمة

التي تجلس على الأرض في نهاية الممر أسفل أحد المكاتب ممسكة بسلك كهربي مقطوع، ما إن رأت عمر يتقدم نحوها حتى ابتسمت له ووضعت طرف السلك المقطوع بفمها، فحاول عمر أن يتراجع وقال بابتسامة زائفة:

- هدئي يا ديمة، نحن لا نريد أن يصيبك أي سوء، نحن لا نريد إلا أن نطمئن عليكِ ليس أكثر من ذلك

مدت يديها بالطرف الآخر من السلك حتى تقربه من فتحة المحول الكهربائي الذي يسكن الجدار بجانبها، فصرخ فيها عمر مرة أخرى:

- لا تفعلي هذا يا غبية، سوف تموتين.

فنظرت له ديمة مبتسمة وقالت في سعادة:

- وهذا ما أريده.

تفترش الابتسامة وجهها وتتسع عيناها وهي تضع طرف السلك الثاني في المحول بسرعة فتنتفض صارخة وجسدها يهتز هزات سريعة مفزعة.

***

بداخل إحدى غرف النوم توجد فتاتان إحداهما على الفراش نائمة على ظهرها وبجانبها يستلقي شعرها الطويل الناعم، تمسك هاتفها وتلتقط عدة صور لها، والأخرى مثلها ممسكة بهاتفها، ولكنها جالسة بجوار الفراش على الأرض تداعب خصلات شعرها القصير بيديها، يقطع ما يفعلانه استقبال هاتفهما لرسالتين وملحق معها رابط لتطبيقٍ باسم «طقوس الظلام»، أخبرتا بعضهما مستغربتين ما حدث،

الرسالة واحدة ولكنهما هما نفسيهما من أرسلا لبعضهما، اكتسح الفضول عقلهما؛ كيف تستلم كل واحدة رسالة من الأخرى دون أن تفعل أي منهما ذلك، لكن تلك التساؤلات دفعتهما لزيادة شغفهما فضغطا على تحميله، وبعد أن أدخلا بياناتهما ظهرت أمامهما على الشاشة قائمة بكيفية عمل التطبيق المعتادة من عدد الطقوس الستة وزمن كل طقس ودق الطبول والتعهد، ولكن كان الجديد أنهما سوف يمارسان الطقوس سويًا، وبعد أن نفّذا ما طلب منهما بسعادة غريبة، خرج صوت دق الطبول من هاتفهما ليعلن عن بداية الطقس الأول فظهر على الشاشة نص يقول:

- «في الظلام سوف تعرف حقيقتك» أهلًا بكما في طقوس الظلام، الطقس الأول: «المنافسة الشريفة كذبة صنعها الخاسر حتى يلملم عار خسارته المنثور» مطلوب منكما إظلام الغرفة من إي إضاءة والاعتماد على كشاف الهاتف الذي سوف يعمل تلقائيًا هو والكاميرا الخلفية بعد أن تقرأ كل واحدة هذا النص ثم تضغطي على كلمة «البدء»، ولكن قبل أن تُظلِمي الغرفة أحضري حبلًا بطول إحداكما وقلمًا وسكينًا، أمامكما خمس دقائق لتنفيذ ذلك تنتهي عندما تُدق الطبول.

تسرعان في تنفيذ ما طُلب منهما بمرح وحماس مستمتعتين بتلك اللعبة التي شغلت مللهما كثيرًا، فأسرعت الأولى بغلق النوافذ بالستائر، والثانية صاحبة المنزل توجهت سريعًا لتحضر الأدوات المطلوبة والتي تعطلت كثيرًا وذلك بسبب عدم عثورها على حبل طويل بشكل كافٍ، وليس بالمنزل أحد سواهما، فوالداها وأخوها الصغير في معسكر لأولياء الأمور لمدة ثلاثة أيام، ظلت تبحث في

كل مكان حتى إنها كادت أن تيأس، ولكنها في النهاية عثرت على شيء مناسب، كرة من الحبال البلاستيكية تستخدم أحيانًا لعمل منشر للملابس المبللة، أخذته وصعدت غرفتها سريعًا، وقبل أن تدق الطبول بعوانٍ كانت داخل الغرفة مع صديقتها تتنهد وتغلق الباب بظهرها وهي تريح جسدها مما فعلته من مجهود وتنظر لصديقتها بحماس ومتعة.

***

في أحد مكاتب قسم شرق جلس محمود على منضدة بجوار مكتب عمر الذي وقف شاردًا مفكرًا ودخان سيجارته يحتضن وجهه ثم تركه وغادر، حتى قطع شروده وبدأ الحديث قائلًا بحدة:

- بدأ الموضوع بجثة عصام، ومن خلال تحرياتنا مع المحيطين به أوضح لنا إسلام كرهًا علنيًا له، ثم جريمة مقتل والديّ سولي وهروبها بعد أن هاجمتني، ثم يتم العثور على جثتها بداخل حمّام العمال وذلك بعد خروج إسلام مباشرة، ثم هروب إسلام من المراقبة بعدما قتل إبراهيم أخا محي في المقبرة، والنتيجة حتى الآن خمس جثث والرابط بينهم بشكل مباشر وغير مباشر هو إسلام.

استحسن محمود حديث عمر، ولكنه عارضه:

- ولكنّ جريمتي قتل والديّ سولي أثبت الطب الشرعي فيها أن بصمات سولي هي الوحيدة الموجودة على الأنبوب الذي خَنقت به والدها، وموجودة على الوسادة التي خنقت بها والدتها، ولم يُذكر في هذا التقرير وجود بصمات غريبة في مسرح الجريمة.

أجابه عمر بحماس محاولًا إقناعه:

- أعلم ذلك جيدًا، ولكن من الممكن أن يكون المدبر لتلك الجريمة ليس بالضرورة يكون هو المنفذ، ولذلك عندما لجأت له شريكته سولي وأخبرته بأننا علمنا بجريمتها ونبحث عنها، تخلص منها ظنًا أن لا أحد يراقبه.

- ولكن كيف استطاع أن يفعل ما فعله بعاصم بمرأب المركز التجاري في هذا الوقت القصير، هذا غير أن كاميرات المراقبة لم ترصد دخوله أو خروجه أو تواجده في أي مكان أثناء وقوع الجريمة.

انفعل عمر وضرب بقبضة يده سطح المكتب:

- أعلم كل هذا يا محمود، ولكن ليس أمامنا إلا أن نتهم إسلام؛ فهو متهم بشكل أساسي في جريمتي قتل من خمس جرائم؛ وهما مقتل سولي وإبراهيم وباقي التحريات والافتراضات تثبت أنه شريك إن لم يكن المنفذ في باقي الجرائم، وهذا دورنا، أن نقدم للنيابة متهمًا تكتمل أطراف الجريمة فيه، ونغلق القضية.

ثم دنا من محمود وانحنى قليلًا نحوه وقال بنبرة محذرة:

- دورنا الآن أن نغلق القضية على هذا التحليل، أتعي ما أقوله؟ لا مجال في وظيفتي أن أثبت في المحضر أن تلك الجرائم تحدث بسبب تطبيق هاتفي غريب يديره كيان شيطاني أو مسخ ما، ومنه يستطيع أن يسيطر على عقول الشباب ويدفعهم للقيام بجرائم قتل.

***

ما زالت الفتاتان تنظران لشاشة هواتفهما بشغف حتى انطلقت دقات الطبول لتعلن عن نهاية الطقس الأول، ثم بدأ التطبيق بقول:

- «مَن يركض نحو الظلام يهرول الظلام له»، الطقس الثاني: «من أصعب الأشياء أن تنزع الألم بيدك دون أن تصرخ»، على كل واحدة منكما أن تضفر شعر الأخرى ثم تعقد كل ضفيرة بأحد طرفي الحبل وتقفان بوضع متقابل على السجادة التي تقع في منتصف الغرفة بحيث تستند كل واحدة إلى ظهر الأخرى، ومن تلك النقطة تتحرك كل واحدة منكما للأمام حتى يصل الحبل لأقصاه مفرودًا بقوة، وعلى كل واحدة منكما أن تجذب الأخرى حتى تجعلها تعبر السجادة التي تقسم الغرفة لنصفين..أمامكما خمس دقائق من الآن.

طال الحماس إحدى الفتاتين وبدأت في تنفيذ الطقس، ولكن فاجأها شرود صديقتها والتي أخبرتها أن هناك شيئًا مريبًا في هذا، كيف علم بموضع السجادة بغرفتها؟ ولكن الثانية طمأنتها عندما ذكّرتها بأن الكاميرا مفتوحة من بداية الطقوس، وبالتأكيد لاحظ كل شيء بالغرفة، كانت تلك الإجابة كافية لها لكي تكمل اللعب معها، فلقد شعرت وكأنها لعبة حماسية غريبة ليس أكثر، كان شعر الثانية أطول من الأولى فخسرت الكثير من الوقت المسموح وأمامها صديقتها تقف متوترة يهتز جسدها غضبًا منها طالبة منها أن تنجز، وفي النهاية ساعدتها وأنجزت الضفيرتين، وبدآ في التحدي، أسرعت الأولى لتفاجئ الثانية بسحبها لها بقوة مما جعلها تفقد توازنها وتقع أرضًا وهي تصرخ ألمًا والأولى تضحك ساخرة، فتنهض الأخرى وهي تنظر لها بتحدٍ وتستدير وهي تحاول أن تخطو بقوة حتى تجذب صديقتها لها وتجعلها تشعر بنفس الألم الذي شعرت به، ولكنها كانت

أذكى منها، سبقتها واستدارت وسحبتها هي الأخرى، ظل الاثنان يجذبان بعضهما وهما يصرخان من شدة الألم ووجه كل واحدة قد اشتد احمرارًا، وعيونها تضيق من الألم البشع.

***

في مكتب عمر بالقسم ظل محمود ينظر لعمر حتى أنهى حديثه عن حتمية القبض على إسلام، فنهض من جلسته وأدى التحية العسكرية منصرفًا، لكنه تفاجأ بدخول أمين شرطة عليهما ليخبر عمر أن السيد موسى عوني حضر وينتظر بالخارج، فأمره عمر أن يُدخله، وبالفعل دخل رجل خمسيني العمر رفيع الجسد، لكنه طويل القامة أسمر البشرة، أشار له عمر أن يجلس أمامه على المكتب وبجانبه جلس محمود، وبعد أن بدأ عمر في الأسئلة المعتادة التعريفية عنه باغته بدون أي مقدمات:

- أين إسلام يا أستاذ موسى؟

ظهرت على موسى علامات الدهشة والغرابة وكأنه تفاجأ بسؤاله عن إسلام فقال متسائلًا:

- ما علاقة إسلام بأمر الشيكات؟

- شيكات! أي شيكات؟

- آسف آسف، بالتأكيد قد خُلط عليّ الأمر ليس أكثر، فلقد هددني شريكي السابق أنه سوف يبلغ الشرطة عن الشيكات التي تحت يده.

شرد موسى لحظة ثم عاد متسائلًا:

- ولكن نعود لسؤال سيادتك، ماذا فعل إسلام؟

فرك عمر يده أسفل ذقنه ثم قال بنبرة عالية:

- ابنك إسلام متهم بعدة جرائم قتل، ولذلك يجب أن تخبرنا أين يختبئ وتسلمنا إياه.

سقطت الكلمات على موسى كالصاعقة أثلجت جسده، فأكمل عمر بنبرة أقل حِدة:

- حاول أن تساعدنا في إلقاء القبض عليه حتى نمنعه من ارتكاب جرائم أخرى.

***

أما بغرفة الفتاتين، فلقد اشتد جذب الاثنين لبعضهما حتى خارت قوة الفتاة ذات الشعر الطويل من شدة الألم وبدأت تطيع جذب الأخرى لها وتتحرك بخطوات بطيئة نحو السجادة بمنتصف الغرفة، وما إن لاحظت الفتاة الأخرى أن الوقت أوشك على النفاد حتى زاد توترها وشعرت بشعور من الغضب المباغت لم تفهم سببه، فدفعت بجسدها للأمام بسرعة وقوة مفاجئة وكأنها تقفز حتى عبرت الفتاة ذات الشعر الطويل السجادة صارخة ثم سقطت أرضًا وبجوارها ارتمت الأخرى من شدة الألم، حتى عاد صوت دق الطبول، وكان قد وقع الهاتف أرضًا منهما أثناء صراعهما السابق فزحفت كل واحدة منهما لهاتفها، وبدأ التطبيق في حديثه:

- الطقس الثالث: «إنَّ الثقةَ بالنفسِ هي الميزانُ للكيان البشريّ، فلا تجعلي هذا الميزانَ أرجوحةً»، عليكِ قراءة الكلماتِ الآتية بصوتٍ

عالٍ وواضحٍ ثلاث مرات.. أمامكِ خمس دقائق من الآن».

اتفق الاثنتان أنهما لن يكملا تلك اللعبة الغبية المؤلمة مستغربتين كيف فعلا ببعضهما ما فعلاه، فاقتربت الفتاة ذات الشعر القصير من صديقتها وتأسفت وحضنتها وحاولت أن تحل عقدة الحبل بشعرها، ولكنها تفاجأت أن هناك شيئًا ما أمسك بشعرها ورفعها هي وصديقتها لأعلى فأصبح جسدهما يتدلى في الهواء من شعرهما. صرخ صوت التطبيق من هاتفهما قائلًا بغضب:

- «ليس هناك اختيار، إما تنفيذ الطقس، أو العقاب حتى تنتهي مدتُهُ المحددة، أمامكِ عشر ثوانٍ ويبدأ العقاب إذا لم تنفذي ما طُلب منك».

***

«الغبيّ من يبصر بعينه فقط، فإذا جاءه الظلام فُضح أمره»

***

الطقس الخامس

الخُدعة الكبيرة

لقد تحولت الغرفة التي بها الفتاتان من غرفة نوم إلى غرفة تعذيب، فلقد زاد الألم في رأس الفتاتين وتعالت صرخاتهما، وتضاعف الألم عندما شعرت كل واحدة منهما وكأن هناك أيادي تقبض على أرجلها وتجذبها للأسفل إلى أن طقطق غشاء الرأس وانشق جرح بسيط في رأس الفتاة ذات الشعر القصير مستسلمًا لما يحدث من عملية نزع الشعر من المنبت، فما كان منها إلا أنها رفعت الهاتف أمام عينيها وبدأت تقرأ النص المطلوب وهي تتألم وتصرخ والأخرى تردد خلفها ما تقوله، فلقد سقط هاتفها منها وهي تُسحب لأعلى، وما إن أنهتا قراءته حتى أُفلت شعرهما وسقطتا أرضًا، فضما بعضهما في خوف وعويل طفولي، ولم يقطع هذا إلا صوت دقات الطبول والتطبيق وهو يقول:

- «لا يجرؤ القرد على تحدي الأسد إلا عندما يرى جثته، فحاول أن تكون قردًا ذكيًا».. الطقس الرابع: «أصعب أنواع الخيانة أن تعلم هوية الخائن وتنتظر موعد طعنه لك من الخلف».. استخدما السكين الذي معكما كي ترسم كل واحدة على جسد الأخرى نجمة خماسية في منطقة أسفل الرأس من الخلف ومنتصف الظهر من أعلى.. أمامكما خمس دقائق لذلك.

نظر الاثنان لبعضهما بعيون واسعة من الصدمة وتحركتا لباب الغرفة في محاولة للهرب، ولكن ما إن فتح الباب حتى اكتشفتا أنه يفتح على نفس الغرفة، فصرختا طالبتين المساعدة، ولكن لا مجيب،

ذهبت الأخرى في عصبية نحو النافذة، وما إن أزاحت عنها الستارة اكتشفت أنها تطل على نفس الغرفة أيضًا، أضاء الهاتف باللون الأحمر ومعه سمع صوت التطبيق تلك المرة ليس من الهاتف، ولكن وكأن هناك من يقف خلفهما ويصيح فيهما:

- «ليس هناك اختيار، إما تنفيذ الطقس أو العقاب حتى تنتهي مدتُهُ المحددة، أمامكِ عشر ثوانٍ ويبدأ العقاب إذا لم تنفذي ما طُلب منك».

تجرأت الفتاة ذات الشعر الطويل وخلعت سترتها العلوية وباليد اليمنى رفعت شعرها لأعلى وباليد الأخرى أعطت السكين لصديقتها التي نظرت لها بعيون مترددة فأومأت الأخرى برأسها كي تحفِّزها، ثم استدارت وجلست أرضًا في شيء من الصمود الواهن، والثانية قللت من نحيبها قليلًا وأمسكت بيديها المرتعشة السكين وباليد الأخرى الهاتف، فهو المصدر الوحيد للإضاءة، وجلست خلفها وبدأت في رسم النجمة الخماسية، وبعد ترددها مرتين استطاعت بأعجوبة أن ترسم أول خط ومعها سمعت أنين صديقتها التي تعض أصابع يديها، مرت لحظات من الألم والأنين واستطاعت أن تنهي رسمتها فتنهدت الأخرى ألمًا، واستدارت كي تتبادل الدور معها، ولكن ما أفزعها هو تحول شاشة الهاتف للّون الأحمر وأن الوقت اقترب على النفاد، فبدأت تسرع في رسمتها مما صعّب الأمر على صديقتها التي صرخت ألمًا حتى دقت الطبول فشعرت وكأن هناك من أمسك يديها ورسم خطًا بطول ظهرها بسرعة جعل صديقتها تقفز بظهرٍ متصلب من الألم وهي تصرخ باكية، فقال التطبيق في حِدة:

- «لا تستهوِن بالوقت؛ فالموت لحظة» الطقس الخامس: «في الظلام اجهري بالخطأ، فلن يفضحك بشري» أول من أمسكت السكين في الطقس السابق هي من تدخل خزانة الملابس وتأخذ القلم معها، ادخلي وضعي الهاتف في جيبك وأغمِضي عينيكِ ونفذي ما يُطلب منك بالداخل، أما الأخرى فتجلس أمام الخزانة ممسكة بالهاتف ومغمضة عينيها هي الأخرى ولا تفتحهما.. الطقس مدته خمس دقائق من الآن».

***

ما زال إسلام يجلس في تلك الشقة الغريبة، لا يضيء فيها شيئًا حتى لا يشعر بوجوده أحد، يخرج ليلًا متخفيًا كي يجلب لنفسه الطعام والماء ويعود أدراجه في هدوء، ينتظر ضوء النهار حتى يطمئن ويذهب في نوم عميق، وفي منتصف الليل يستيقظ كي يأكل ويكمل قراءة في مذكرات محي حتى وصل لحدث كبير في حياته فبدأ في قراءته بتركيز:

«في يوم 10 يوليو 2014 وعندما وصلت لعامي الثالث عشر وكانت إحدى ليالي الصيف الحارة، تفاجأت بإبراهيم أخي جاء ليأخذني معه إلى المقابر فأبي ينتظرنا هناك، وبالفعل ذهبت مع إبراهيم الذي يتعمد أن يعاملني بخشونة وحِدة دائمًا ويذكرني بأنه الأخ الكبير والأقوى دائمًا ويجب أن ينال مني الاحترام المناسب، فلقد أكمل عامه الحادي والعشرين وأصبح ذراع والدنا اليمين ومساعده في عمله كدافن موتى، ولكن والدي كان يُجنبه أن يساعده في أي شيء يخص عمله الخاص ليلًا وما يخص أعمال

السحر وقضاء مطالب الناس، لم يكن الطريق طويلًا، فلقد كنا نسكن بجوار المقابر، ولذلك مرت دقائق قليلة وكنا نمر بين شواهد القبور والمدافن الخاصة، حتى ظهر والدي وسط الضباب وغبار الليل من بعيد ممسكًا بمصباح كبير، ينير أسفل وجهه مما جعله مخيفًا بعض الشيء، زال هذا الخوف تدريجيًا كلما اقتربت منه ورأيته ينظر لي ببشاشة واضحة، ثم نظر لأخي بغلظة:

- ألم تكثر من طلبك يا إبراهيم في رغبتك في العمل معي ليلًا وأن تكون ذراعي اليمين مثل ما أنت لي بالصباح، هذه فرصتك الحقيقة، إذا استطعت أن تصمد معي بالأسفل أمام ما ستراه.

لمح إبراهيم في عين أبيه توعدًا أكثر من إنها فرصة، ولكنه ما إن لمح في عيني نظرة تَشَفِّي صاح بإصراره موافقًا على النزول مُظهرًا استعداده لهذا التحدي، ابتسم والدي مؤكدًا، فضرب بقدمه صخرة تقترب في وصفها من اللوح الحجري، ثم أمر إبراهيم أن يزحزحها قليلًا، وبالفعل فرح إبراهيم بذلك فهو يريد أن يستعرض قوة جسده وفحولته أمام جسدي الهزيل دائمًا.

نجح إبراهيم بالطبع في تحريك الصخرة ليظهر أمامنا دَرج للأسفل اتضح لي بعد ذلك أنها مقبرة قديمة بعض الشيء، نزل والدي بالمصباح وخلفه إبراهيم ثم أنا، وضع والدي المصباح أرضًا ليكشف لي المقبرة من الداخل والتي كانت تضم جثة امرأة توفيت حديثًا ودفنت من يوم أو اثنين؛ فلقد تم تقطيع كفنها بجانبها، وظهر جسدها العاري الشاحب المائل للّون الأزرق، لم يتركنا والدنا هكذا، بل طلب منا أن نقف مكاننا دون حراك، وبالفعل نفذت أمره وسكنت

مكاني أتابعه، بينما إبراهيم ما زال محدقًا في جسد المرأة، حتى تقدم والدي وصفعه فأطاع أمره وألقى عليّ نظرة غاضبة تلعنني في سِره.

بدأ والدي في رسم نجمة خماسية حول الجثة ووضع خمس شموع على رؤوس النجمة الخمس، ثم قص شعرها ونثره حول النجمة ليرسم به دائرة، ثم جلس في منتصفها بجوار الجثة وبدأ في قول كلمات كانت غريبة عليّ حينها بصوت عالٍ، بدأ صوته يعلو أكثر وأكثر وهو يردد ما يقوله، حتى لاحظت أن شعلات الشموع زاد لهيبها وزادت طولًا وكأنها الحية ذات الجرس، ثم تحول بياض عين والدي للسواد، وحينها شعرت بيد إبراهيم تضغط على ذراعي فالتفت له وجدته يتابع ما يحدث بخوف وقد امتلأ وجهه بالعرق وجحظت عيناه، ثم فاجأنا والدنا بصرخة عالية فرأينا صدره ينشق ويشع ضوءًا أزرق لم يتحمل إبراهيم ذلك ودفعني وهرول ركضًا للخارج، ولكني اقتربت وشعرت وكأني يجب أن أفعل ذلك، حتى خطيت بقدمي على الدائرة من الشعر البشري، حينها شعرت بهزة قوية تجتاح جسدي ورأيت وجه والدي قد اشتد احمرارًا وكأنه يختنق، مما دفعني لكي أقاوم ما يحدث لي وبالفعل قاومته وتقدمت حتى وصلت لوالدي الذي خرّ بجسده على الأرض وعاد له بياض عينيه، ووجهه عاد طبيعيًا، ما إن رآني حتى احتضنني بشدة ثم قال لي:

- كنت أعلم أن لديك قوة كبيرة، لقد أنقذتني من هذا المارد اللعين الذي يدعى ساهساهومي، كنت أحاول أن أجعله تحت أمري وفي خدمتي، لكنه مارد قوي وعنيد، ما إن شعر أني أحاول أن أجلبه رغم

إرادته جاء لينتقم مني، ولولاك ما تركني، سوف أعلّمك كل شيء بخصوص هذا العلم لأن بذكائك وقوتك تلك تستطيع أن تنقل هذا العلم لشيء آخر، لا أريدك أن تصبح مثلي، أريد أن تكون حلمًا لكل سحرة العالم أن يصبحوا مثلك، ساحر مميز مناسب للعصر الحديث المتطور، ولكن يجب ألا يعلم أحد عن هذا الموضوع أي شيء، بل بالعكس، سوف تظهر أنك أضعف من أي طفل طبيعي، سوف نَدّعي أنك بسبب هذا الحادث أصبحت تتلعثم في الحديث، لا تتحدث كثيرًا، كن انطوائيًا أكثر، قلل من العلاقات حولك، اصنع عالمك دون رقيب أو رفيق، أنت تستحق هذا يا محي، العالم أقذر من أن تكون أمامه نظيفًا.

***

وفي غرفة النوم المظلمة كانت الفتاة تريد بالفعل أن تريحَ جسدَها حتى ولو عدة دقائق قليلة بعد ما نالته من التعذيب خلال الطقوس الأربعة التي مرت عليها، هي تجهل ما سوف تواجهه بالداخل، ولكن فكرة أن تستريح كانت كافية بالنسبة لها، وبالفعل دخلت الخزانة وودعت صديقتها الجالسة أرضًا أمامها وهي ممسكة بالهاتف الذي لا يضيء سوى وجهها، ثم أغلقت ضلفة الخزانة وجلست على الأرضِ متّكئة على اللوح الداخلي تستند إلى أكتافها فساتين صديقتها، أغمضت عيناها وحاولت أن تهدّئ من أنفاسها، وما إن غفلت ثانيةً حتى شعرتْ بصوت أنفاسٍ بجانبها، أنفاس دافئةٌ كريهةُ الرائحة تقتربُ من وجهِها، ثم شعرتْ بأصابعَ كثيرةٍ تتحسّس جسدَها فضمّت قدميْها بشكلٍ تلقائيٍ وتكوّرت على نفسها دون أن تفتحَ عينيها، والأصابع لا تتوقف عن تحسس كل خليةٍ فيها بشكلٍ قشعَرّها كثيرًا،

ثم شعرت كأن لسانًا منقسمًا إلى جزئين يلعقُ رقبتها وخديها، لسانٌ مشقوقٌ لنصفين كأنه لسانُ حيةٍ كبيرة، ثم همس في أذنيها:

- دون أن تفتحي عينيك، اكتبي على جدار الخزانة بجانبك اسم من تحبينه ورقمًا يفيد بمدة علاقتكما حتى الآن.

أخبرته أنها لا تحب أحدًا، فشعرت وكأن هذا اللسان اللزج استطال وتحرك ليلتف حول عنقها وبدأ في خنقها حتى همس مرة أخرى:

- لا تكذبي عليّ، فالكذب لُعاب الخائن، لا تختبري صبري مرة أخرى.

اشتد الخناق عليها، حاولت أن تحله ولكن وجدته شيئًا لزجًا سميكًا مما أثار غثيانها ورعبها، فأمسكت بالقلم وكتبت اسم مازن بجواره كتبت رقم 3، ما إن انتهت من الكتابة حتى شعرت وكأن هناك من ركلها للخارج ففتحت الخزانة لتسقط أرضًا وهي تسعل وتتنفس بأعجوبة حتى لاحظت صديقتها تقف بجانبها متصلبة بعيون غاضبة، ثم جثت على ركبتها وجلست بجانبها فأنار الهاتف وجهها من الأسفل فبدا حادًا وصارمًا، ثم صفعتها على خدها، فلقد علمت أنها تحب صديقها مازن في الخفاء دون أن تخبرها. سألتها:

- وهل كان هذا منذ 3 شهور أم 3 سنوات يا خائنة؟

قالتها وهي تمسك الهاتف وتريها أنه كان يعرض لها ما يحدث بالخزانة وكأن كاميرا كانت خلفها تسجل ما يحدث، كما ظهرت الخزانة مضيئة بالداخل وليست مظلمة، فما حدث أنه عندما دخلت صديقتها الخزانة سمعت صوتًا يهمس لها ويخبرها أن تفتح عينيها وتشاهد حقيقة صديقتها على الهاتف، حينها لم تجد صديقتها شيئًا

لتقوله لها من هول الصدمة، ولكنها سمعت صوت دقّ الطبول، فكان كطوق النجاة لها، فأخرجته من جيبها ونظرت فيه، وفعلت الأخرى مثلها، فقال التطبيق لهما ساخرًا:

- «في الظلام، اجهري بالخطأ، فلن يفضحك بشريّ، ولكني لستُ بشريًا».. الطقس السادس: «القلوب الحاقدة أشد أنواع القلوب قسوة وأقربهم إليك» ابحثي عن تاريخ ميلاد مهم لك بداخل أحشاء ألعابك، أمامك خمس دقائق تبدأ من الآن.

أمسكت هاتفها ونظرت بجانبها وهي تمسك السكين لتتفاجأ باختفاء صديقتها الخائنة، صرخت فيها محذرة لها أن لا مفر منها، وأنها سوف تنهي تلك اللعبة اللعينة وتعود لتعاقبها على خيانتها لها، فلم يتبقّى في اللعبة إلا طقس واحد، ولا يوجد مهرب في تلك الغرفة.

تحركت الفتاة ممسكة بالسكين نحو ألعابها المختلفة الأحجام والأشكال والتي تكاد تغطي ثلث حيز الغرفة، أمسكت لعبة واحدة منهم وما إن غرست المقص بداخلها حتى خرجت منها أمعاء حقيقية لحيوانٍ، مما سبب الفزع لها، فرمتها ووقعت أرضًا، ظلت تسلط الضوء عليها وقد خرجت كل أحشائها وصارت تنزف دمًا حقيقيًا، ولكنها رأت شيئًا يلمع بينها، فزحفت في تردد ومدت يدها بتقزز لتجد عملة معدنية كُتب عليها 02 فقط من الوجهين، فعلمت كيف ستكمل بحثها.

بدأت تشق بطون ألعابها التي خيّبت ظنها في الكثير منها حتى جمعت في النهاية أربع قطع معدنية بعدما أصبحت في وسط

مذبحة من الألعاب، نهضت ووضعتها أمام مرآة التزيين فجمعتهم لتكمل 22-03-02-20 وعلمت أنه تاريخ ميلاد صديقها الخائن مازن، فكتبته في المربعات التي ظهرت لها على الشاشة، شيء بداخلها دفعها لتلحس قطرات الدماء التي تتساقط من السكين، حتى بدأ قرع الطبول ليعلن نهاية الطقس السادس، وهنا بدأ الصوت يحدثها في أذنها:

- «تستحقين مكافأة لمرورك بالطقس السادس بنجاح، ابحثي بين ألعابك مرة أخرى على مكافأتك»

اتجهت الفتاة بهاتفها نحو ألعابها فوجدتها كلها قد نهشت بطونها وخرجت أحشائها منها، ولكنها لم تكن معلما رأتها، كانت أحشاء حشواتها الصناعية، إلا الدب الكبير الذي تلطّخ بالدماء وما زال ينزف دون توقف، فاقتربت أكثر وركزت بعينيها أكثر لتكتشف جزءًا من ملابس صديقتها يظهر من تلك الفتحة، فلقد كانت ترتدي كسوة هذا الدب، لا تعلم كيف ذلك وكيف لم تلاحظ هذا، وقعت أرضًا وهي تضع يديها الممسكة بالسكين على فمها من صدمة ما فعلته بصديقتها، ينير هنا الهاتف وتجد من يهمس لها:

- الخائن عقابه الموت في كل قوانين الحياة، ولكن هل تريدين أن تصبح هي أمام العالم البريئة التي قُتلت غدرًا؟ سوف أخبرك كيف، ولكن أولًا يجب أن تمسكي هاتفها وتضغطي على إرسال للجميع.

زحفت على يديها وقدميها نحو هاتف صديقتها الذي أضاء بجانبها وضغطت على زر الإرسال للجميع فعاد التطبيق يهمس قائلًا:

- والآن سوف أجعل منك البريئة وهي الخائنة المجنونة، أمسكي

يديها وضعي السكين فيه واقبضي عليه بيدك، ثم اطعنيها مرة أخرى ثم اطعني نفسك لأنك إذا بقيتِ على قيد الحياة سوف تُوصمين بالقاتلة ويُحكم عليكِ بالاعدام شنقًا، أي أن نهايتك ستكون الموت، وهي التي تستحق ذلك، فهي الشيطانة الخائنة، ولكن بتلك الطريقة فأنتِ أمام الجميع الملاك الذي غدر به الشيطان.

نهضت من مكانها وأمسكت يد صديقتها ووضعت السكين فيها وطعنتها عدة طعنات انتقامًا وكأنها تشعر بنشوة مما تفعله حتى تلطخت بالدماء، ثم قبضت على السكين في يد صديقتها بيديها الاثنتين وطعنت نفسها طعنة قوية سقطت على أثرها أرضًا وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة وبجانبها يضيء الهاتف عدة ومضات على عبارة «الملاك الذي غدر به الشيطان».

***

بداخل أحد الأروقة بمصحة الأمراض النفسية وقف محمود صقر وبجواره عمر المنياوي ينتظران خروج الطبيب من الغرفة القابعة فيها ديمة والتي نُقلت لها بعد أن تم إسعافها من محاولة انتحارها الفاشلة بصعق نفسها بالكهرباء، لحظات وخرج الطبيب وأخبرهما بسوء حالتها وأنها مصابة بحالة انهيار عصبي حاد مصاحب لحالة هياج شديدة، وستظل على المهدئات فترة ليست بقليلة، وهذا ما أثار غضب عمر، فلقد كان متوقعًا أن يخرج منها بأي معلومة عن إسلام وعن آخر لقاء مر بينهما قبل أن يقوم بجريمته الثانية في المقابر، ولكنه خرج من المستشفى فارغ اليدين، ولكن قبل أن يصل لباب سيارته، رنّ هاتفه الخلوي فعرف من شاشة هاتفه المتصل،

فانقلب وجهه وفتح المكالمة وهو يرد في ضيق:

- ألو، نعم! الاثنتان؟ أرسل لي العنوان حالًا.

- ماذا حدث يا عمر باشا؟

فتح عمر باب سيارته بحماس قائلًا:

- طالبتان في نفس قسم ديمة وإسلام عُثر عليهما مقتولتين في غرفة نوم إحداهما.

***

«الظلام يَقتل الخجل، ويوقظ الخيانة، ويُشجع الخطيئة، ولكنه بريء من معظم الشرور التي تتستر تحت عباءته»

***

الطقس السادس

عطرٌ من الدم

على أحد أسطح المنازل الفارهة والسماء تتستر بسواد الليل، والقمر شِبه هلال يضيء ما يستطيع إنارته، فتح باب السطح موسى والد إسلام وما زال بكامل ملبسه وكأنه لم يرغب في أن يبدلها أو لديه حتى رغبة في النوم بعد أن علم بمصيبته في ابنه إسلام، لا يرغب أن تعلم زوجته الجديدة هذا الخبر فتشمت فيه وتعيّره كالعادة بابنه وفشله في تربيته، وهذا ما جعله يلجأ لملاذه الوحيد وهو سطح المنزل، في يده كوب صغير من القهوة وباليد الأخرى علبة السجائر، تحرك عدة خطوات نحو السور حتى وصل إليه وتوقف شاردًا أمامه يتنفس ببطء مفكرًا، وضع كوب القهوة على السور واتكأ بجسده عليه، لحظات وأمسك علبة السجائر أخرج سيجارة منها وتركها بين شفتيه يداعبها بلسانه، وضع يده في جيبه ولكنه تفاجأ باختفاء قداحته فظل يضرب على جيوب جلبابه باحثًا عنها، ولكنه تفاجأ بيد تظهر من خلفه وتقف أمام وجهه ممسكة بقداحة، وبضغطة سريعة قفزت ورقصت شعلتها وصوت يقول له:

- كنت أعلم أني سوف أجدك هنا.

ظهر على موسى الذعر عندما رأى إسلام أمامه مادًا يده له بالقداحة، فلقد كان مظهره مريعًا، عيناه أنار فيهما بياضهما وتلوّن جفنه وأسفل عينيه بالهالات السوداء، زادت بشرته سمارًا أكثر رغم ضي القمر الخافت المضيء على جسده أو ما يظهر منه، فلقد تلثم بشيء يشبه الشال الفلسطيني، وأصبح صوته أجش عما كان يعرفه

وكأنهما شخصان يتحدثان في نفس الوقت، أصبح شخصًا غريبًا عن ابنه، وبرغم ذلك حاول موسى أن يخطو نحوه ولكن إسلام أشار له بكف يده ألا يقترب منه، فأومأ بحزن موسى:

- حمدًا للسماء أنك بخير، ما بك يا إسلام؟ أرجوك طمئني عليك يا ولدي؟

ضحك إسلام ساخرًا:

- ولدي؟ من أين جئت بتلك الكلمة؟ فأنا لست سوى ابن السيدة التي أخلصت لك حتى صعدت أنت قطار الثروة السريع من خلال زواجك من ابنة صاحب الشركة فركلتها منه لتسقط وتموت من حسرتها وندمها عما فعلته بها، وعندما لعنتك بقايا ضميرك بسبب جريمتك تلك قررت أن تأخذني بجوار عائلتك شفقة بي، لم أشعر أبدًا أنك والدي ولم تستحق تلك الكلمة، فحروف تلك الكلمة عندي أغلى من أن أهدرها عليك.

مد إسلام يده خلف ظهره وأخرج سكينًا، ونظر بعين باسمة أرعبت موسى كثيرًا، ثم قال بعين تلوّنت بلون الدماء:

- والآن جاء وقت الانتقام منك كما وعدت والدتي، فهي تنتظر أن ترى يدي ملطخة بدمائك، نعم هي تنتظرني في شقتها القديمة التي أنام فيها الآن، فهناك أشعر بها وهي تحتضنني ليلًا وأستنشق أنفاسها الدافئة.

حاول موسى أن يثنيه عن فعلته قائلًا بتردد وخوف:

- لا تفعل ذلك يا إسلام، سامح والدك، لا تفعل ذلك أرجوك يا ولدي.

- لا تطلب هذا الطلب مني، اطلبه من والدتي عندما تصعد إليها.

قبض إسلام على رقبة والده وبضربة واحدة قوية غرس السكين في بطنه، ثم طقطق رافضًا:

- ولكن للأسف لن تراها؛ فهي تسكن الجنة، وأنت مسكنك الجحيم بكل تأكيد.

***

بداخل منزل ريفي يحتفظ بتراثه القديم من أثاث وأدوات ريفية قديمة يجلس كامل وبجواره شادية في تحفظ وخوف على أريكة خشبية وأمامهما يجلس الشيخ حسيب وحبات سبحته الخضراء تتدحرج بين أصابع يده اليمنى وشفاهه تردد أذكارًا غير ناظر لهما، بعد لحظات قليلة يدخل عبد الرحمن وفي يده المنديل الأسود الذي وضع فيه كامل آخر ما لمسته سارة قبل اختفائها، ووقف بينهما ثم جلس مكانه دون أن ينطق بكلمة، وهنا تنهد الشيخ حسيب وترك السبحة بجانبه وقال في هدوء:

- كما أخبرتك يا كامل، ما حدث بمنزلك ليس بالشيء الهيّن، وما ترتب عليه من نتائج سوف يكون من الصعب إنهاؤه، ولكني سوف أحاول أن أفعل كل ما لدي حتى نعيد سارة مرة أخرى، للأسف، لقد مارست ابنتك أحد طقوس السحر الأسود، وهو من أقوى وأقذر أنواع السحر، وما يوجد في هذا المنديل أكبر إثبات على ذلك، فشعر القطة السوداء والأسنان المنزوعة والمقص وأعواد العقاب ليست أشياء هينة في هذا السحر، ولكنها بدايات لشيء ملعون، وما يوجد بمنزلك وأصبح يسكن حمام ابنتك يثبت ما شعرت به منذ خطوت

عتبة بابك، ومن أجل أن أحارب هذا السحر يجب أن أعرف مصدره، لأن ما شعرت به عندما دنوت قليلًا من هاتف ابنتك قبل أن أهاتفك صباحًا، لاحظت أن الهاتف يحتوي على طاقة مظلمة ضخمة كادت أن تشل حركة يدي عندما حاولت أن أمسكه، كيف لهاتف أن يحتوي هذا الكم من القوة، هناك سر كبير لم أعرفه حتى الآن، ولذلك أردت أن تكونوا حاضرين لما سوف أفعله؛ لأن ما سنعرفه سوف يلزمكما بفعل أشياء كثيرة حتمية التنفيذ ولا يوجد بعدها فرصة للرجوع للخلف، فهل توافقان أن أنفذ ما أنوي عليه أم ماذا؟

نظر كامل لشادية في توجس ليجدها تومأ برأسها قليلًا محفِّزة إياه ليلتفت للشيخ وهو يخبره أن لا بيده حيله سوى الموافقة حتى تعود ابنتهما سارة، فأومأ الشيخ حسيب برأسه استحسانًا:

- عبد الرحمن، افعل ما طلبته منك.

انحنى عبد الرحمن مطيعًا أمر الشيخ، ووقف مرة أخرى وأخرج من جيب جلبابه سكينًا فضيًا لمع بريق نصله واقترب من كامل وشادية اللذين اشرأبت أعناقهما للخلف خوفًا والتصقا ظهرهما بظهر الأريكة فأمسكت شادية ذراع كامل خوفًا، والذي كان يراقب بتوتر تقدُّم عبد الرحمن نحوهما ممسكًا السكين ووجهه لا يُظهر أي شعور سوى موت المشاعر، تقدم وهما يراقبان السكين في يده، وما إن وصل لهما حتى مد يده وأمسك يد كامل المرتعشة، هنا صاح الشيخ حسيب:

- اتركاه يجرح يديكما بالسكين، فأنا أحتاجه فيما سوف أفعله، يجب أن يكون هناك رابطًا قويًا أمامي ولا يوجد أقرب من الدماء، ساعداه كي أساعدكما.

بلع كامل ريقه خوفًا فاعتدل في جلسته ونظر لعبد الرحمن الذي لا يتحدث ولا يُظهر أي مشاعر فوجده مد يده وسحبها نحوه ثم مرّر السكين على راحة يده محدثًا جرحًا بسيطًا، وبالمثل فعل مع شادية، ثم عاد للشيخ وجلس تحت قدميه متربعًا ووضع المنديل الأسود في راحة جلبابه بين قدميه وعلى قمتهم السكين الملوث بالدماء المختلطة من دم كامل وشادية، ثم انحنى برأسه نحو الشيخ الذي رفع يده ووضعها على رأسه وبدأ يتمتم بكلمات غريبة يكررها عدة مرات، وفي كل مرة يعلو صوته تدريجيًا مما زاد من فزع كامل وشادية والذي وصل مداه وهما يشاهدان انتفاضات عبد الرحمن من جلسته ورعشته المستمرة والتي جعلته كأنه يقفز من مكانه جالسًا قفزات صغيرة، وأثناء ذلك صاح الشيخ حسيب:

- الساعة الساعة.. العَجل العَجل.

توقف بعدها عن الكلام وتوقف أيضًا جسد عبد الرحمن عن الحركة وأصبح جالسًا متصلبًا مكانه، وفجأة اشرأب بعنقه ثم عاد برأسه للخلف ناظرًا لكامل وشادية بوجه مقلوب ونظرة معكوسة، فوجدا عينيه قد اكتست بالسواد المخيف وعروق وجهه تضخمت بشكل أسكن الرعب في نبضات قلبهما، وفمه انفرج قليلًا فخرج منه لعاب أسود يرسم خطًا على الوجه المقلوب وينتهي وهو يتساقط من فروة رأسه، ثم قال بصوت غليظ ومفزع:

- ساه ساه وماه ماه وهومي كع كع درام ناجلا.

قالها عبد الرحمن وسقط مغشيًا عليه فلَان جسده المتصلب وعاد لطبيعته، ولكن لم يكن هذا حال الشيخ حسيب الذي أعلنت معالم

وجهه الصدمة والهلع، فنهض من جلسته مستندًا إلى العكاز وقال بنبرة تملأها الحيرة:

- نحن نواجه خطرًا لو تعلمون كم هو عظيم! ما قاله عبد الرحمن هو اسم هذا الخطر، الكيان الملعون النجس، واسمه منقسم لعدة أجزاء؛ الجزء الأول ساه ساه وماه ماه وهومي معناه ساهساهومي، والجزء الثاني اسم والده وهو كع كع، والجزء الثالث هو لقب والده، وقد نُطق معكوسًا لأن الألقاب في لغتنا تُعكس فأصبح درام ناجلا هو مارد الجان.

هنا صرخ عبد الرحمن وظل يهتز ويرتعش بشكل سريع وتصلبت أطرافه مرة أخرى، ولكنه كان تلك المرة يتألم، فاقترب منه الشيخ حسيب وردد في أذنيه بعض الكلمات حتى هدأ قليلًا فرفع الشيخ رأسه ونظر لهما وعينه تجحظ من الصدمة، فسكت برهة ثم قال فيهما صارخًا:

- نحن نواجه ساهساهومي ابن كعكع مارد الجان، المارد الذي طرده إبليس ولعنه في الظلام حبيسًا بسبب تأثره بعالم الأنس، وهو الآن وقد عاد لينتقم منا، شرّ أسود لا أحد يستطيع محاربته، شرٌّ أسود يسكن الآن بداخل هاتف ابنتكما، ولا أعرف كيف أستطيع أن أحررها من قبضته في ظلامه الدامي، لا أعلم من الملعون النجس الذي صنع تلك اللعنة، ولكن يجب أن تعثروا عليه بأي ثمن.

***

بعد مرور أكثر من ساعة، وفي أحد أركان غرفة نوم كان عمر يتكئ بركبتيه على الأرض في أحد جوانب غرفة الفتاتين، وبالتحديد أمام

جثة الفتاة ذات الشعر الطويل التي تفترش الأرض بجوار الأريكة التي تجلس عليها جثة الفتاة الأخرى التي ترتدي سترة لدب كبير من الفرو الصناعي والذي ارتوى بدمائها حتى شبع، ينظر لشاشة الهاتف المضيئة على تطبيق طقوس الظلام بلونه الأسود وتظهر عبارة «تم الإرسال بنجاح»، لحظات ودخل محمود عليه وهو يحمل كيسًا بلاستيكيًا بداخله عدة بطاقات ومتعلقات شخصية فلاحظ وجوده وسط رجال البحث الجنائي والإسعاف، فأشار إليه أن يأتي، اقترب محمود فنهض عمر حتى ينصت لحديثه الذي بدأ بقراءتها بحماس:

- هذا المنزل يعود للفتاة ذات الشعر الطويل وتدعى «نانسي أحمد ثابت» والأخرى تعرّفنا على هويتها من خلال متعلقاتها بحقيبتها وتدعى «علا فايز علي» والاثنتان تدرسان بنفس قسم الحاسب الآلي ونفس العام الدراسي لكل من ديمة وإسلام وباقي تلك المجموعة.

أشار عمر نحو هاتف الفتاة المضيء وأردف:

- وكما ترى شاشة هاتفيهما تضيء بإخطار تنفيذ أمر إرسال بداخل هذا التطبيق اللعين، هل تظن لإسلام أي علاقة بهاتين الفتاتين؟

- ربما، فهما زملاء له في نفس القسم.

صاح عمر بغضب:

- أريد أن أعرف هل هناك علاقة بينهما أو بين أحدهما مع إسلام أم لا؟ فكما قلت سابقًا نهاية تلك القضية في القبض على إسلام حيًا أو ميتًا.

عادا لمكتبهما وفتحا ملف القضية وبدآ في مراجعتها من البداية،

بداية من مقتل عاصم حتى مقتل الفتاتين في حادث اليوم، يحاولان أن يجدا أي شيء جديد في تلك القضية الغريبة، حتى جاءت لعمر مكالمة هاتفية دوّن منها عدة بيانات وأخرج من ملف القضية ورقة وتأكد من معلومة ما، وبعد أن أنهى مكالمته نظر للملف شاردًا ثم نظر لمحمود قائلًا:

- أتذكر عندما كنا نراقب إسلام وقابل شابًا ملثمًا وبعد ذلك سمعنا في إحدى مكالماته المسجلة صراخًا.

- نعم نعم أتذكره، ولكننا انشغلنا حينها بجريمة قتل إبراهيم وسولي ولم نبحث عن هذا الشاب.

- الآن هاتفني زميل لي في قسم غرب يقول إنه يحقق في قضية غريبة؛ شاب عاطل عُثر على جثته مسلوخة الجلد ومنزوع عنها القلب، وخلال التحقيقات علم أنه كان يعمل كمقرصن، وبمراقبة هاتفه عُثر على رقم هاتف إسلام، وعندما سأل في المديرية عن ملف إسلام أخبروه أن ملفه معي، فأراد أن يعرف ما لدينا من معلومات عنه.

فرك محمود وجه بكف يده يأسًا ثم قال في غضب:

- جثة مسلوخة الجلد ومنزوع عنها القلب! حادثة عاصم تتكرر مرة أخرى، القضية تزداد تعقيدًا يا عمر باشا.

***

دخل إسلام شقة والدته دون أن يشعر به أحد والتي أصبحت ملجأه الأخير، جلس أرضًا بجوار حقيبة محي وباقي متعلقاته من

حاسب آلي وكتاب ومفكّرة، أخرج من جيبه السكين الملطخ بدماء والده، وبقطعة قماش بالية بجانبه مسح السكين ونظفها، ثم مسح يده جيدًا وأخرج قداحته وأشعل فيها النار وألقى بها في وعاء معدني كان يأكل فيه بالأمس، جلس ينظر لاحتراقها باستمتاع قائلًا بنشوة:

- هل أعجبك يا والدتي هذا العطر؟ إنه رائحة احتراق دم من قتلك يا حبيبتي، استريحي الآن، لقد انتقمت لكِ.. استريحي.

ثم أخرج من جيبه محفظة اتضح من متعلقاتها أنها تعود لوالده، تحقق مما فيها ثم ألقى بها في النار حتى تلتهمها هي الأخرى، ظل هكذا حتى توقف أمام بطاقة غريبة أثارت انتباهه، فابتسم شاردًا وفتح الحاسب الآلي وبدأ يدخل بيانات البطاقة وهو يبتسم، أمسك هاتفه واتصل بالرقم المطبوع على البطاقة وبعد سماعه لرنين المكالمة جاءه صوت المتصَل عليه:

- ألو.. ألو

- حضرتك الملازم محمود صقر؟

- نعم، إنه أنا، من أنت؟

- أنا إسلام موسى، أريد أن أتحدث مع الضابط المختص بقضيتي حالًا، أمامك 30 ثانية قبل أن أغلق المكالمة.

- حاضر حاضر، ثواني فقط ويتحدث إليك الرائد عمر.

دخل محمود على عمر مكتبه في عجالة وهو يقول متحمسًا ويمد يده بالهاتف لعمر الذي تفاجأ من هذا الفعل وقال وهو يجمع شتات

أنفاسه:

- إنه إسلام يريد مكالمتك.

أمسك عمر الهاتف ووضعه على أذنه في دهشة:

- إسلام يجب أن تُسلم نفـ

- اصمت واسمعني جيدًا، لقد عثرت على بطاقة الضابط زميلك في محفظة شخص ما، أظن أنه رغب أن يتعاون معه ويرشده عني، ولكن للأسف، تخلّف عن وعده معه الحقير، بلّغه أسفي إذا سمحت لأني قتلت مرشده منذ بضع دقائق، نعم قتلت والدي.

نهض عمر من جلسته غاضبًا وهو ينصت لإسلام الذي أكمل حديثه:

- أما الآن، فلقد أردت أن أهاتفك وأخبرك بشيء لعلك تريح نفسك قليلًا، لقد بدأ الانتقام ولن ينتهي مهما حاولت، فاحذر وابتعد بقدر ما تستطيع، ولكن إذا لم تنصت لتحذيري هذا، فحينها لن يسمح لك التطبيق بذلك وسوف تُضاف إلى قائمة انتقامه، ومنها سوف تبدأ لعنتك.

***

«الجلدة الأولى تؤلم، ولكن الأشد ألمًا هو انتظار المُعذّب للجلدة الأخيرة، هكذا هي لعنة الظلام، عذابها يَكمُن في انتظار نهايتها»

***

الطقس السابع

جسدٌ مسلوب

جلس شابان داخل سيارة أحدهما خلف عقار مهجور في إحدى المناطق النائية، أمسك كل واحد بهاتفه المحمول ونظر لشاشته السوداء التي تنير بعبارات بيضاء صغيرة بعد أن انتهى صوت الطبول من الطزق وظهر صوت من الهاتف:

- الطقس الأول: «المغامر الذكي هو من يتذوق النار ولا يحترق».. يتنافس كل واحد منكما بأن يدخن علبة السجائر التي معه كاملة في أقل من خمس دقائق .. تبدأ المسابقة الآن.

***

جلس عمر على أحد المقاعد برواق المستشفى وبجواره محمود ومعه أحد أمناء الشرطة، دقائق وخرج عليهما طبيب من الغرفة المقابلة لهما، وأخبراه بأن المريض أفضل قليلًا، ولكنه يجب أن يتجاوز مرحلة الخطر وهي 48 الساعة القادمة فهم أهم ساعات في حياته، وأردف أنه يمكن أن يتحدثا معه الآن، ولكن ليس أكثر من خمس دقائق ويجبّذ أن يكون الحديث غير مجهد.

طمأنه عمر بأنه سوف ينفذ ما طُلب منه بكل دقة، وبالفعل دخل عمر ومحمود وأمين الشرطة غرفة المريض الذي يرقد في الفراش وحوله أجهزة طبية عدة تقيس مؤشرات صحته، استأذن عمر زوجة المريض أن تتركهم للخارج حتى يبدأوا التحقيق فوافقت على مضض، وما إن خرجت حتى جلس عمر على مقعد بجوار الفراش

وبجانبه جلس أمين الشرطة الذي أطاع أمر عمر بفتح الدفتر الذي معه واستعد لكتابة المحضر، وعلى طرف الفراش الآخر وقف محمود مراقبًا، حتى تنحنح عمر وبدأ حديثه:

- الحمد لله على سلامتك أستاذ موسى، لقد أنقذتك زوجتك واتصلت بالإسعاف قبل أن نصل إليك، اطمئن، نحن لن نطيل عليك الحديث، فلقد شرح لنا الطبيب بالخارج حالتك، وأعدك ألا نزعجك هما سؤالان فقط ليس أكثر ونغادر على الفور.

أومأ موسى برأسه في بطء معلنًا استعداده لبدء التحقيق معه، فبدأ عمر بسؤاله مباغِتًا:

- س: هل ابنك إسلام هو من حاول قتلك طعنًا بالسكين؟

لمعت عين موسى حزنًا فأومأ بالإيجاب ثم أجاب:

- للأسف هو إسلام، أنا حتى الآن لا أعرف كيف استطاع أن يفعل بي هذا؟

- هذا شيء لا يعيننا الآن، الأهم هو القبض عليه قبل أن يرتكب جرائم أخرى، هل لديك أي معلومة عن مكان اختبائه؟

- نعم، لقد قال في حديثه معي قبل أن يفعل ما فعله بي إنه يسكن الآن شقة والدته المتوفاة في بيت جده الذي هجره معظم سكانه بسبب تهالك أساسه وتوقُّع سقوطه في أي وقت، إنه يقع بجوار مسجد العدوي برأس التين.

نهض عمر من جلسته سعيدًا متحمسًا، ثم اقترب من موسى مصافحًا:

- أخبر الأمين بالعنوان بالتفصيل، ثم وقّع على أقوالك وتأكد أننا نفعل كل ذلك من أجل أن نحمي ابنك من أن يرتكب جرائم أخرى تؤذي آخرين.

ثم دنا عمر من محمود وهمس له في نشوة:

- لقد اقتربنا كثيرًا من النهاية يا محمود.

***

داخل شقة بمنزل على أطراف المدينة وقفت فتاتان في حمام إحداهما والظلام هو سيد الموقف، ولكن تمسك كل واحدة منهما هاتفها بيد وقد أضاء أمامها كشافه الخلفي، وباليد الأخرى تمسك شمعة مضيئة، تسمع صوت دقات الطبول ثم تبعه صوت من الهاتف:

- الطقس الثاني: «في مداعبة النار لذة سوف تشتهينها».. استخدمي الشمعة التي معك واكتبِي أول حرف من اسمك على ذراع صديقتك على أن تفعلا ذلك مع بعضكما في نفس الوقت.. بدأ الطقس من الآن ولخمس دقائق فقط.

***

بداخل إحدى غرف المصحة النفسية المظلمة إلا من شعاع نور يعبر من الرواق الخارجي من خلال نافذة علوية ينير شعاعه جزء صغير من الغرفة وهو الجزء الذي تمسكت به ديمة في أول ليلة جاءت بها المصحة، وحتى الآن وهي ترقد على الفراش في محاولة منها أن تنام ليس طلبًا للسكينة والراحة، بل بالعكس لكي تهرب من صوت دقّ الطبول الذي أصبح مستمرًا كمعزوفة طويلة لا تنتهي،

تتقلب يمينًا ويسارًا وتضغط على أذنيها بالوسائد، ولكن دون جدوى، الدق مستمر لا يتوقف، نهضت وجلست مكانها باكية تضم رجليها إلى صدرها وبيديها الاثنتين تضغط على أذنيها تئن باكية ألما ومن حولها زميلاتها في الغرفة يفترشن الأسِرّة في شبات عميق لا يشعرن بشيء، وفجأة انطفأ مصباح الرواق فساد الظلام المكان، جحظت عين ديمة فزعًا، فلقد توقف دق الطبول وساد الصمت إلا من صوت أنفاسها السريعة، حتى سمعت صوت خطوات قادمة من الرواق الخارجي، خطوات بطيئة وثقيلة الخطى، ما إن وصلت لباب الغرفة حتى توقفت وتبِعها صوت تحرك مقبض الباب، الذي أصدر صريره ليعلن عن فتح الباب لتكمل الخطوات طريقها وديمة تنكمش أكثر على نفسها وكأنها جنين في رحم أمه، تراقب الظلام بعيون واسعة مرتعشة، الخطوات تقترب منها ودقات قلبها تزداد قوة وسرعة، حتى توقفت الخطوات بجوارها، لحظات من انتظار المجهول المرعب، وفجأة ظهرت سارة ترقد بجانبها على الفراش، تمسك هاتفها وتنير بكشافه وجهها من الأسفل مما زاد وجهها رعبًا إضافيًا. كاد قلب ديمة أن يتوقف من المفاجأة.

لم تستطع أن تغلق عينيها وهي ترى وجه سارة بجوارها وكأنها لا تمتلك جفونًا، فلقد أصبحت سارة شاحبة كمن زاد عمره 40 عامًا في عدة أيام، عيناها بيضاء تمامًا وأسنانها نصفها قد اختفى وشفاهها اكتست بالزُرقة، دنت منها أكثر وديمة تتقلص ملامحها اشمئزازًا، فتحت فمها باسمة ليبرز من طرف شفاهها لُعاب أسود غليظ:

- هل لتلك الدرجة نسيتِ صديقتك سارة، لم يعنيكِ مصيري في الظلام الذي سجنت فيه، بحثتِ فقط عن مصلحتك الشخصية وهي

أن تنقذي إسلام الذي لم ولن يشعر بك إطلاقًا ولن يحبك أبدًا يا تافهة، وجميعًا نعرف ذلك ونقول عنك في عدم وجودك إنك مجرد مهرج تلك المجموعة ليس أكثر من ذلك، يضحكنا ونصفق له في النهاية، لكن لن يكون مثلنا، لن يحدث هذا أبدًا، فكيف تتخيلين أن إسلام الذي أحب سولي من الممكن أن يراكِ أو يشعر بوجودك من الأساس، كم أنتِ غبية! تخسرين صديقتك من أجل شخص مستغل خائن.

كررت سارة كلمتها الأخيرة عدة مرات حتى تلاشت تمامًا وعاد الضوء مرة أخرى للغرفة.

***

بداخل شقة صغيرة لشاب أعزب تقف فتاة بعيون جاحظة من الخوف وأطرافها تتصلب في مكانها، تقف منتصبة على جدار غرفة النوم والشاب يقف أمامها يئن ألمًا وهو مثبت في الأرض ونصفه العلوي يدور ويلتوي بشكل يقشعر له البدن وذراعه ممتدة على مستوى كتفه، ينظر لأصابع يده اليمنى ويصرخ وهو يرى ظفر سبابته يتحرك من سبابته ينسلخ معه جلد أصابعه وكأن هناك من ينزع أظافره بدون مُسكِّن أو مهدئ، صوت صراخه المتزايد جعل الفتاة تخرج من شرودها وتنتبه لما يحدث مع صديقها حتى سمع صوت الطبول وبعده صوت التطبيق يملأه الغضب:

- «نفذي ما طُلب منك وأعتقِي نفسك من العقاب، أمامك عشر ثوان من الآن قبل أن يشتد العقاب»

***

جلس إسلام بداخل شقة والدته في أحد أركان الصالة ممسكًا بالحاسب المحمول الخاص بمحي، يريد أن يصل لما وصل إليه من علم وقوة، يرغب أن يكون المسيطر على هذا التطبيق وما به من سحر وسلطة ونشوة، ولذلك سعى للاحتفاظ بحقيبته عندما لاحظ وجودها بالمقبرة قبل أن يخرج منها مهرولًا، وبعد أن كان هدفه هو تدمير هذا الحاسب، أصبح هدفه هو امتلاكه، وبعد كثير من البحث وصل لمبتغاه، فبرزت عيناه من الدهشة مما يراه أمامه، فلقد وصل أخيرًا للتصميم الداخلي لتطبيق طقوس الظلام، ولقد فاجأه أنه يعمل تلقائيًا بشكل سريع ويعطي أوامر عدة لعدد كبير من المستخدمين في نفس الوقت، ولقد أصبح مُفعلًا على هواتف كثيرة، فدخل وتابع تجارب لبعض المستخدمين، ورأى وجوه الذين يمارسون الطقوس في الوقت الحالي واستطاع التطبيق قرصنة هواتفهم وعلم الشيء المشترك بينهم، فقال متفاجئًا:

- إنهم جميعًا زملائي في قسم الحاسب الآلي.

***

فوق أسطح أحد المنازل، وبداخل غرفة بسيطة وفقيرة من الأثاث، يجلس شابان على أريكة صغيرة يمسكان بهاتفهما بيد، وفي اليد الأخرى يمسكان بدجاجتين، كانا عاريين إلا مما يستر عوراتهما، يرتجفان من الخوف أكثر من برودة الجو اللاسع، وأنفهما تنزف مخاطًا أسود سميكًا، لحظات ورنّ صوت الطبول بالمكان وأنارت شاشة هاتفهما، فقال التطبيق بصوت هادئ، لكنه مخيف:

الطقس الرابع: «الدم الساخن يمنح جسدك عمرًا إضافيًا، فلا تبخل

عليه به».. انحر الدجاجة التي معك بالسكين في ضربة واحدة واجعل الدماء تغطي جسدك العاري.

***

بداخل إحدى غرف سكن الطالبات الجامعي وقفت فتاتان بوجوه ملوثة بالدماء أمام مِرآة الزينة والظلام يكسو الغرفة حولهما، الأولى تنظر للمرآة بعيون واسعة ومصدومة مما تراه، والثانية تضع يدها فوق فمها تكتم صراخها، فلقد عكست المرآة وكأنها شاشة هاتف عدة صور لمحادثات كتابية بين صديقة مشتركة بينهما تخبرها فيها الثانية أنها تبغض وتكره وتغار من الأولى، وأنها كانت السبب في رسوبها العام الماضي بعد أن أوشت بها لمراقب اللجنة وأخبرته بأنها دست تحت أساور يد فستانها أوراقًا لتغش منها في الامتحان، ما إن أنهت الأولى قراءة نص المحادثة حتى التفت للأخرى بغضب، ولكن سماع دق الطبول جذب انتباههما فقال التطبيق:

- الطقس الخامس: «التكفير عن الذنب آخر خطوات الندم».. استخدمي السكين واغرسيه في فخذ المخطئة ما يقارب عقلة أصبع .. ملحوظة «لقد تذوقتما عقابي مرة، فلا تحاولا أن تجرباه مرة أخرى»

***

على أطراف مدينة الغربية يقف شاب تلوثت ملابسه بالدماء مبتسمًا وهو يقف متفاخرًا بمرأب خاص مظلم إلا من نور كشاف هاتفه وكشاف هاتف آخر لشاب قد نُحر من رقبته وأُلقي به أرضًا بجانبه، رفع الهاتف بعد أن سمع دق الطبول وبدأ صوت التطبيق في

أذنه يقول له:

- الطقس السادس» «الآن يمكنك أن ترسل تلك الرسالة لجميع أصدقائك، ولكن لا تنسَ أن تنتقم ممن خذلوك وكانوا السبب فيما أنت فيه الآن.

***

تابع إسلام الطقوس التي كان معظمها بثًا حي لزملائه وهم يمارسونها على التطبيق وغمرته نشوة عارمة غريبة واجتاحت مشاعره لذة دموية مما رآه حتى شاهد نهاية الطقوس، وارتسمت ابتسامة على وجهه وقال ساخرًا:

- امممممم فهمت الآن، المرحلة الثانية من التطبيق كانت بهدف الانتقام من جميع الطلبة بقسم الحاسب الآلي بعد أن كنا نحن مرحلة الانتقام الأولى، كم كنت ماكرًا يا محي، ولكن السؤال: هل أنت من صممت هذا من البداية؟ هل كانت وفاتك بتلك الطريقة البشعة من ضمن خطوات تصميم التطبيق أم تم التضحية بك؟ والسؤال الأصعب هل هناك مرحلة ثالثة من الانتقام أم لا؟ لأن ما أراه على الشاشة أمامي يكشف أن الكيان المسيطر على التطبيق لا يعرف شيئًا عن كلمة النهاية ولا الرحمة، إذا كان لم يرحم محي من صمم كل هذا، فهل سيرحم أحدًا بعده؟

شعر إسلام بتصلب في أطراف جسده وبرزت عيناه وسقط أرضًا وهو يهتز ويرتعش وانطفأت الشموع وبات الظلام يغطي المكان، وشعر وكأن هناك شيئًا يقف عليه، شيء لديه أربعة أقدام وليس اثنتان، أنفاس ساخنة تحرق صدره، ثم زمجرة أعادت له الذاكرة مما

حدث له سابقًا ولكنه لم يستطع أن يفعل شيء حتى سمع هذا الكيان ولعابه يتساقط على وجهه ويقول له:

- العبد الغبي هو الذي يتمرد وهو بين أنياب سيده.. حاول ألا تكون كذلك .. وهذه للتذكرة ليس أكثر..

صوت ضربة تبِعتها صرخة قوية من إسلام وآهات غاب بعدها عن الوعي.

***

قوات من الشرطة تصل لبيت جد إسلام كما أخبرهم موسى، تم ملاحظة أن العقار خالٍ من أية حياة ولكن الشارع أصبح يكتظ بالعيون المستغربة من الجيران والمارة للشرطة كلها تتساءل ماذا يمكن أن يكون قد حدث بهذا المنزل المهجور حتى تأتي كل تلك القوات من الشرطة. يتقدم عمر اقتحام القوات للمنزل وقد دفع محمود الباب بكتفه ليفتح ويقتحم هو وعمر الشقة التي تفاجأوا بخلوها من أي شيء، فلا وجود لإسلام بالشقة، فضرب عمر الحائط بيده وهو يقول:

- هل كان موسى يكذب علينا ويخدعنا بهذا المكان؟

- لا أظن ذلك يا سيدي، انظر إلى هذا؟

أشار محمود نحو زاوية بآخر رواق المنزل فوجدا بها بقايا طعام وشموع منصهرة وزجاجات ماء فارغة فقال بحقة:

- موسى لم يكذب علينا، لكنه من الممكن أن يكون قد حذره وأخبره بمجيئنا.

وسط الحشود بالأسفل تابع إسلام اقتحام الشرطة للمنزل من بعيد شاكرًا للصوت الذي سمعه يصرخ فيه حتى يُوقظه من غفلته وأخبره أن يهرب حالًا وأن يأخذ معه متعلقات محي وبدون أي تفكير نفذ الأمر، واستطاع أن يبدل ملابسه سريعًا ويهرب من الباب الخلفي للمنزل قبل وصول الشرطة بعدة دقائق بسيطة، ولكنه كان يحتضن حقيبة محي على صدره كي تخفي أثار دماء ناتجة عن جرح شديد أسفلها.

وبعد مرور يومين وبداخل مكتب العميد بهنسي وقف عمر ومحمود مطأطأين الرؤوس أمام العميد الجالس أمامهما يصيح فيهما ويقوم بتوبيخهما على تقصيرهما في تلك القضية التي شاع صيتها وعرفت إعلاميًا بقضية قسم الحاسب الآلي، كانت البداية جثة طالب واحد والآن وقد وصلت لموت جميع طلاب القسم والذي كان عددهم عشرون طالبًا إلا من إسلام الهارب وديمة حبيسة المصحة النفسية، واختلفت الجرائم بين طلبة القسم من قتل بعضهما البعض أو قتل ذويهم ثم الانتحار في النهاية، خرج الاثنان متوجهين إلى مكتبهما بوجوه تشع احمرارًا من الغضب، ولكنهما تفاجآ بشخص غريب ينتظر أمام باب مكتب الضابط عمر عرف نفسه بأنه الطبيب سامح ويعمل كمتدرب في قسم البحث الجنائي وقد كُلف من رئيسه بتقديم الملف الذي معه يدًا بيد للرائد عمر المنياوي، تعجب كثيرًا عمر من هذا الأمر، ولكنه استلمه منه ودخل مكتبه فتبِعه محمود وفتح الملف وبدأ في قراءته، وما إن أنهاه حتى ضرب سطح المكتب بقبضة يده وهو ينهض منتشيًا:

- كنت على صواب من البداية.

زاد استغراب محمود مما رآه، ولم يمنحه عمر فرصة ليسأله فمدّ يده سريعًا له بالتقرير ليقرأه هو الآخر، أمسكه وبدأ في قراءته ثم جاء عند عبارة معينة استوقفته بدأ حاجباه ينعقدان استغرابًا فقرأها بصوت واضح:

- لقد تم اكتشاف بصمة غريبة كانت تتواجد في كل مسارح الجريمة التي تم معاينتها فيما يتعلق بتلك القضية، فكانت تظهر أحيانًا على أجساد الضحايا وأحيانًا أخرى على متعلقاتهم، الغريب أيضًا في تلك البصمة أن لأصابعها أظافر غريبة ليست بشرية، بل تقترب لحوافر الكلاب، أما البصمة فهي بشرية تمامًا وتتطابق مع المتهم الأول المدعو إسلام موسى العشري.

***

«الجميع أغبياء حتى يقفون أمام المِرآة»

***

الطقس الثامن

مولِدُ اللعنة

بعد مرور عدة أيام من البحث عن إسلام دون جدوى كان عمر قد وصل لحد الغضب من تلك القضية، مما دفع محمود إلى أن يتحرك في اتجاه آخر كان يعمل عليه منذ فترة، والآن هو يقف بداخل القسم التقني التابع لجهاز مديرية الأمن في انتظار تقرير مهندسي القسم عن تطبيق طقوس الظلام وهو ثاني شيء يربط بين جميع الضحايا في القضية غير أنهم جميعهم زملاء في قسم واحد في نفس العام، فلقد ثبت أن التطبيق كان مُحملًا على نظام جميع هواتف الضحايا، وكان أيضًا آخر تطبيق فعال تم استخدامه على هواتفهم.

لحظات وخرج عليه أحد مهندسي القسم بوجه يائس وتتضح علامات الإحباط عليه، مما دفع محمود للقلق، حتى أخبره الأول أنهم حاولوا مرات عدة قرصنة هذا التطبيق والسيطرة عليه، لكن ما إن يشرعوا في هذا حتى تحدث أشياء غريبة تمنعهم عن ذلك مثل الانقطاع المفاجئ والمتقطع للكهرباء، وتعطل شبكة الإنترنت الداخلية الأمنية، وكان آخرها محاولة قرصنة مضادة كادت أن تفسد النظام الأمني بشكل خاص، وأن من قام بتصميم هذا التطبيق داهية بمعنى الكلمة ويجب تجنيده معهم لا عليهم؛ فهو كنز ومكسب لأي طرف يعمل معه، ولكنه أكد عليه أن اسمه غير مدرج ضمن أسماء القراصنة المعروفين لديهم ولذلك فمن الصعوبة أن يصل مجرد طالب لهذا المستوى إلا بمساعدة أحد ذوات الخبرة، أومأ محمود مستحسنًا حديثه وبالأخص العبارة الأخيرة، ثم صافحه وغادر،

ولكن المهندس لحقه وأعطاه تقريرًا آخر كان قد طلبه منذ فترة وهو تقرير يخص تتبع رقم الهاتف الجوال الذي تحدث إسلام منه عندما طلب محادثة عمر وقام بتهديده، في نفس هذا اليوم قدم محمود طلبًا لتتبع هذا الرقم، ولكن لم يكن التقرير الخاص به يختلف كثيرًا في نتيجته عن التقرير الخاص بالتطبيق، فالهاتف الذي استخدمه إسلام في المكالمة به نظام حماية و تشويش ضد خاصية التتبع، ومن الأرجح أنه يعود لمحي وقد أخذه إسلام ضمن الأشياء التي حملها في الحقيبة أثناء هروبه من المقبرة بعد مقتل إبراهيم، لأن نظام الحماية على الهاتف مشابه لنظام الحماية المستخدم في تصميم التطبيق، تنهد محمود ضجرًا بتلك الأخبار السيئة، ولكن في جعبته فكرة يتمنى أن يكون مصيرها أفضل عما سبقها من أفكار، فرحل متجهًا للقسم لإبلاغ الرائد عمر بما توصل له.

***

بداخل منزل محي يجلس إسلام في أرضية الحمام، فلقد عثر على ميدالية مفاتيح محي بداخل حقيبته عندما كان يحاول أن يكتشف ما فيها، يجلس مستندًا بظهره إلى الحائط وبجانبه عدة أدوات طبية يحاول استخدامها في علاج الجرح في منتصف صدره، جرح ثلاثي ناتج عن مخلب حيواني ما هو إلا عقاب من التطبيق، هذا الجرح الذي تسبب في إغمائه وأيقظه الصوت الذي أنقذه من قبضة الشرطة، لم يجد مكانًا يذهب إليه، ولكنه ما إن رأى متعلقات محي التي معه حتى واتته فكرة أن يذهب لمنزله فلقد أصبح المأوى الأخير له الآن، دخل متخفيًا وكان انشغال أهالي المنطقة بعراك لأحد بلطجية المنطقة مع نظيره هي الفرصة التي استغلها

في دخول المنزل دون أن يلاحظه أحد، ودخل منزل محي بنجاح ولكنه ضاع وسط الأثاث المتهالك والمبعثر حتى وجد ملاذه في الحمام، إنه صندوق صغير به القليل من الأدوات الطبية للإسعاف السريع، احتضنها وجلس أرضًا حتى يعالج نفسه ويطيّبها على قدر ما استطاع وعندما شعر بالتحسن تحامل على جسده ونهض وذهب مباشرة لحقيبة محي وفتح مفكرته وفرّ من صفحاتها الكثير حتى وصل لفصل كان عنوانه: «بداية المشروع» ابتسمت ملامح وجهه وكأنه وجد ما كان يبحث عن من البداية، وبدأ في القراءة:

«في يوم 23 أكتوبر 2019 كنت أزور مكتب الدكتور علاء رئيس القسم بالكلية كعادتي اليومية فأنا لا أمَلّ من المعرفة، وقد لاحظ الدكتور علاء ذكائي ولم يبخل عليّ بأية معلومة، هذا بالإضافة لإشفاقه عليّ بسبب إتقاني الجيد لدور المتلعثم المنطوي المتنمّر عليه والمغلوب على أمره دائمًا، فأنا لا أنكر أني أصبحت بارعًا فيه بشكل متقن، الجميع لم يشكُّوا فيّ بالمرة حتى أخي إبراهيم صدقني وتعمّد أن يسبّني بالضعف والوهن والمدلل كطريقة استباقية كهجوم واستغلال لحالتي الكاذبة حتى لا أفضح تبوّله على نفسه في المقبرة وهروبه وتركي أنا ووالدي فيها، آسف لأني أطلتت في تلك النقطة، ولكن يجب أن أوثّق تلاعبي بأخي إبراهيم الغبي، نعود لمكتب الدكتور علاء الذي فاجأني أنه سوف يطلب بداية من الشهر التالي مشروع التخرج لطلبة القسم، وهو عبارة عن ابتكار وتصميم تطبيق جديد للهواتف الجوالة، وأراد قبل أن يطلب المشروع من الطلبة أن يتناقش معي في أي فكرة سوف أستعمرها في مشروعي، ففاجأته عندما أخبرته بأن هناك تطبيقًا منتشرًا عالميًا وتقابله ضجة إعلامية

ضده بسبب تأثيره على المراهقين سلبًا يدعى «الحوت الأزرق» فالمستخدم بداية من تحميله للتطبيق ومع أول يوم يُطلب منه تحدٍ معين وما إن يثبت تنفيذه لهذا الطلب حتى ينتقل للمرحلة الثانية في اليوم الثاني وخلال مروره بخمسين يومًا بخمسين طلبًا تم وضعهم بعناية وبشكل مدروس حتى يؤثر نفسيًا على المراهق قليل الخبرة مما يدفعه للانتحار في النهاية، وقد سجلت حالات انتحار كثيره بسببه.

***

على الدَرج الداخلي لمبنى الإدارة الجامعية يصعد عمر وبجانبه محمود وهو يحاول أن يقنعه أنه متأكد مما يظنه وأنّ تلك الزيارة سوف يكون بها إيجابيات كثيرة عن تلك القضية، يومئ عمر متمنيًا ذلك، ثم يصلان للدور الثاني وهو الدور الخاص بمكاتب الأساتذة، وفي مرور أحد عمال البوفيه، أوقفه محمود متسائلًا في ود:

- أين أجد مكتب الدكتور علاء النابلسي؟

أشار له أنه يقع في آخر الرواق على اليمين، تحركا كما وصف لهما حتى وصلا لباب معلق عليه لافتة مكتوب عليها «د. علاء النابلسي أستاذ قسم الحاسب الآلي»، طرق محمود الباب ودخل بعدها ليجد مكتبًا كبيرًا يتوسط الحائط الذي أمامه يجلس من خلفه الدكتور على مقعده. نهض الدكتور علاء من مكتبه ليرحب بهما:

- أنا الملازم محمود صقر، لقد حدثتك بالأمس لتحديد موعد اليوم، وهذا هو الرائد عمر المنياوي ونحن المسؤولان عن قضية طلاب قسمك.

- أهلًا وسهلًا بحضرتكما، وأنا الدكتور علاء النابلسي رئيس قسم الحاسب الآلي، تفضلا بالجلوس.

- أشكرك، كنا نود أن نتحدث معك بخصوص ..

- لحظة من فضلك.

أوقفه علاء برفع كف يده ثم استطرد:

- عندما حدثتني بالأمس حضرة الضابط وحددت لقاءنا اليوم هذا دفعني لكي أفعل شيئًا أتمنى أن تسامحني عليه، أستأذنك قبل أن نبدأ حديثنا هناك شخصان طلبت منهما أن يحضر معنا هذا الاجتماع لأن ما سوف يقال منهما هو شيء غريب وعجيب ويمس القضية بشكل يحير الدهشة.

أشار علاء إلى أحد جوانب الغرفة بجوار الباب ليلتفت عمر ومحمود ليتفاجآ بأريكة يجلس عليها شخصان كانت متسترة خلف عمود خرساني حجب رؤيتهما أثناء دخولهما:

- هذا هو الاستاذ كامل والد طالبة بالقسم تدعى سارة وقد اختفت منذ فترة، ومعه الشيخ حسيب، لقد أخبراني بقصة غريبة تخص اختفاء الطالبة سارة وعلاقتها بتطبيق ما، أرجو أن تنصتوا له جيدًا. تفضل سيد كامل بالحديث.

***

في مكان مجهول عن العالم يتسم بالظلام الدامس جلست سارة فيه أرضًا وهي ترتعش وتلتفت مفزوعة لأصوات مخيفة تتكاثر من

حولها ولا تتوقف، مقيدة بطوق حديدي في رقبتها، مربوط بسلاسل من الحديد ثقيلة لا تتحرك من مكانها، أقدامها تخدرت من عدم الحركة، وجسدها أصبح هزيلًا، فهي لا تشرب إلا من تساقط قطرات ملوثة من السطح، قطرات لا تعلم مصدرها وتتغذى على حشرات تأتي كل يوم ليلًا وترقد في يديها وكأنها تقدم نفسها قربانًا لها حتى تلتهمها، لم يكن هذا حالها في البداية، ولكن مرور الزمن عليها وهي في حضن الموت أجبرها أن تنسى المشاعر والأحاسيس والملذات، منذ ممارستها للطقوس التي انتهت بحبسها في الظلام وهي كذلك، حتى سمعت صوت الطبول لأول مرة في هذا العالم المظلم وأنارت بجانبها شاشة هاتفها الذي ظهر من العدم فهبّت وأمسكت الهاتف، فقال التطبيق بصوت يملأه التهديد:

- فرصتك في الخروج تتضاءل كذبابة في عش نحل، سولي خرجت بفضلك، أما ثقتك في أن يختارك أصدقاؤك فلم ولن يختارك أحد، هذا دورك في الانتقام منهم، ومن أجل أن يزيد عذابهم قدّمي نفسك أضحية لذلك، أمام أقدامك الذابلة سوف تجدين سكينًا، خذيه واطعني نفسك ولكِ الحرية في اختيار مكان الطعنة، ولكن نصيحة لك الرقبة أفضل مكان لموتٍ أسرع وعذابٍ أقل.. لا تقلقي، إذا لم تريدي تنفيذ طلبي فلن أعاقبك، فخلودك في هذا الظلام عقاب يرضيني.

***

بمكتب الدكتور علاء يتابع عمر ومحمود حديث كامل وسرده لقصة اختفاء سارة ابنته منذ اكتشافه ذلك وحتى جلسته الأخيرة

مع الشيخ حسيب والتي أدت لإصابة مساعده عبد الرحمن بنوبة صرع شديدة جعلته طريح الفراش بالمستشفى حتى تلك اللحظة، وما إن أنهى حديثه حتى خرج الشيخ حسيب من صمته قائلًا بحِدة:

- يجب الوصول لمصدر هذا الشيء وإتلافه بأي ثمن، فهو يحتوي على قوة عاتية تنمو وتتفشى كل يوم، قوة وقودها الحقد والانتقام فقط.

- ما رأيكما؟

نظر محمود لعمر كأنه يستأذنه، ففهم عمر ما يشير إليه وأومأ برأسه موافقًا رغم عدم اقتناعه بما يحدث، فبدأ محمود حديثه ببعض التردد:

- للأسف يا دكتور علاء هذا الامر ليس جديدًا علينا فنحن نعلم به منذ فترة، ولكن الالتزام القانوني يمنعننا أن نعلن عنه أو نعتمد عليه بشكل رسمي، وهذا ما دفعنا للقدوم لك لتساعدنا بشكل غير رسمي في قضيتنا

ردّ علاء بحماس:

- أنا تحت أمرك في أي شيء يكون بستطاعتي فعله.

- جيد، سوف أخبرك بكل شيء نعلمه، وعلى ما أظن أن الشيخ حسيب من الممكن أن يساعدنا في هذا الأمر.

أومأ الشيخ حسيب موافقًا ثم أشار لكامل:

- أي شيء يكون في عون أخي كامل فأنا لن أبخل به عليه.

- شيء جيد جدًا، سوف أخبركم بما لدينا الآن، تبدأ القصة من عند طالب عندك يا دكتور يدعى محي.

قاطعه علاء متسائلًا:

- محي الطحاوي؟

- نعم، هو من قام بتصميم التطبيق وإرسال رسائل لتحميله على هواتف أصدقائه ومنهم بالتأكيد ابنة السيد كامل، ما إن يحمّله الفرد منهم على هاتفه ويبدأ في تفعيله فهو مرغم على أن يواجه.

قاطعه علاء مكملًا لحديثه في ريبة:

- ستة تحديات.

نظر الجميع للدكتور علاء متفاجئين وبالأخص محمود وعمر.

***

بمنزل محي ما زال إسلام يجلس متأملًا التصميم الداخلي للتطبيق على الحاسب الآلي ثم يعود لاستكمال قراءة المفكرة:

«ما إن أنهيت شرحي للتطبيق حتى رد الدكتور علاء مستغربًا أنه يعرف بالطبع بأمر تطبيق الحوت الأزرق، وسألني ما علاقته بفكرة مشروعي، فأجبته بأنني أريد أن أصمم تطبيقًا مثله يواجه المستخدم فيه تحديات أقل، في وقت أقل، ولكنه يفعلها تباعًا في نفس الوقت حتى يتصارع الإدرينالين في دمه ويصل للذروة، يسجل في البداية المستخدم عن مخاوفه ومسببات فزعه ومن خلال التطبيق سوف يواجه تلك المخاوف، وكأن التطبيق ما هو إلا

جلسة نفسية بين يدي المريض يخرج بعدها في حالة أفضل، ومع تكراره للتحديات تنتهي مخاوفه. نالت فكرتي استحسان الدكتور علاء ورأيت حماسه في عينيه فلقد أخبرني أنه سوف يساعدني، ولكن بشرط ألا أخبر أحدًا فهو يقدّر ذكائي، ومساعدتي ما هي إلا دفعة تشجيعية يمنحها أستاذ لطالب متميز ليس أكثر، ويومها فاجأني بإهدائه لي لأكواد وبيانات شبكية كي أبدأ من خلالها المشروع، وتلك الهدية لا يمكن الحصول عليها إلا بالشراء من المواقع المختصة بذلك وهذا بالتأكيد شيء خارج عن إرادتي.

ومن يومها بدأت في تصميم مشروعي الخاص، ولكن كان الفضل الأكبر لصديقي والأب الروحي لي في أن يوجهني لتحقيق حلم والدي واستغلال التكنولوجيا والتطور العلمي في عالم السحر الأسود، ومن خلال كتاب السحر الذي أهداني به والدي قبل وفاته، حصلت من على تعويذة سحرية قوية تمنحني قوة كبيرة أستطيع من خلالها جلب مارد من الجن وتسخيره لأمري وتحت طوعي، ولكن كانت فكرتي هي تحويل الحروف والأرقام من تلك التعويذة للغة الخوارزمية التي تعتمد عليها صناعة التطبيقات من أكواد وشفرات، وبعد محاولات كثيرة استطعت أن أصل لشفرة بسيطة تقدر على تحويل الطلاسم والتعاويذ لأكواد مشفرة، ليصبح التطبيق هو مسكن ومحبس المارد خادمي الذي سوف أجلبه لهذا العالم غصبًا، لينتقم من الجميع، فلقد صبرت كثيرًا على من آذوني وتنمروا عليّ ولم يبقَ سوى موعد التنفيذ وحينها سوف يدركون جيدًا أني أنا سيدهم القادم.

***

وسط دهشة الجميع بمكتب الدكتور علاء والذي أخبرهم بعلاقته بمحي وكيف كان يراه خليفة له في هذا العلم، وكيف ساعده في بناء تطبيقه هذا، ولكنه أقسم عدة مرات أنه لا يعلم شيئًا عن تحويل التطبيق لهذا الشيء اللعين الذي تسبب في مقتل طلاب قسمه جميعًا وأضاف:

- أرجو أن تصدقوني، فأنا رجل علم لن أقوم بهذا الفعل الشنيع، وأنا على استعداد لمساعدتكم، فسوف أحاول أن أوقف هذا التطبيق عن العمل أو زرع فيروس بداخله يدمره نهائيًا، ويمكننا أن نفعل ذلك إذا منحتموني دقائق قليلة على الحاسب الآلي الخاص بمحي.

نظر عمر لمحمود وخرج عن صمته قائلًا في جدية وصرامة:

- كل متعلقات محي الشخصية بما في ذلك حاسبه المحمول مع إسلام، ونحن للأسف لم نعرف بعد أين يختبئ هذا اللعين.

لاحظ الشيخ حسيب غضب عمر الظاهر فأراد أن يريحه قليلًا:

- أنا لا علم لي بما تعلمونه، ولكن مما فهمته من حديثكم أن اللعين الذي يدعى محي قد صمم شيئًا إلكترونيًا وزرع فيه كيانًا شيطانيًا، إذن الدواء من نفس الداء.

سأله محمود متحفزًا:

- ماذا تقصد بحديثك هذا يا شيخ؟ أرجو التوضيح.

ليجيبه الشيخ حسيب بهدوء:

- لا شيء محدد ظاهر لي الآن، ولكن هذا ما يجب علينا التفكير

فيه.

***

ما زال إسلام يتابع مندهشًا تصميم محي للتطبيق وكيف استطاع خلق شيفرة جديدة ولغة إلكترونية مترجمة للتعويذة المذكورة في كتاب السحر، ولكن أثناء بحثه وجد أن التطبيق ضمم في البداية لمواجهته هو وأصدقائه الأربعة فقط وهذا ما دوّنه محي بخط يده، ولكن الانتقال للمرحلة الثانية من التطبيق وأن تصل رسالة التطبيق لباقي قائمة طلبة القسم فهذا أمر تم بعد وفاة محي، حاول أن يبحث أكثر، ولكنه تذكر الجرح الذي ما زال يؤلمه حتى الآن فأغلق تصميم التطبيق وفتح صفحة محي على الفيس بوك، وإذ به يتفاجأ بخبر صحفي على الصفحة العامة بعنوان: «إسلام السفاح الإلكتروني قتل زملاءه بالقسم ولم تبقَ إلا صديقته» وأسفل هذا الخبر جاء ذلك: «استطاعت تحريات المباحث أن تثبت أن جرائم قسم الحاسب الآلي تعود لمشتبه به واحد وهو إسلام موسى وهو طالب معهم في نفس القسم، ولقد ثبت ذلك من خلال العثور على بصمات أصابعه في معظم مسارح الجريمة، وتهيب الشرطة بالمواطنين من لديه منهم أية معلومة عن هذا السفاح أن يذهب لأقرب قسم شرطة ويدلي بمعلوماته، وعلى صعيد آخر فحالة الناجية الوحيدة الطالبة ديمة فؤاد لم تتحسن، وهذا بعد أن أفاد طبيبها بالمصحة النفسية أنها تعاني من حالة صدمة نفسية عنيفة» ما إن أنهى قراءته حتى ازداد حنقه ونهض من جلسته غاضبًا:

- رجال الشرطة يحاولون تلفيق الجرائم جميعها لي.

سمع ضحكات وقهقهات في أذنه حتى سمع صوت التطبيق يقول له في سخرية واستهزاء:

- كم أنت غبي يا إسلام! هل تعتقد أني سوف أتركك تنتصر عليّ بداخل التطبيق عندما اخترت نفسك بتلك السهولة؟ أنا لا أُهزم أبدًا، لقد تركتك تعيش حتى الآن كي أكمل ما أريده، ويستمر انتقامي من البشر ويدوم أكثر، منذ أن خرجت من التطبيق وقد أصبحت عبدًا لي أفعل فيه ما أريد، فلقد كنت تطوف معي في بحر الظلام أثناء ممارسة الأغبياء للطقوس دون أن تشعر آمرك أن تمسك تلك أو تخنق تلك أو تعذب من أريد أن أعذبه كنت أنت من تفعل هذا بأمري أنا يا غبي، وستظل هكذا مجرد عبدٍ لي حتى ينتهي دورك.

اشتاط إسلام غضبًا وأمسك رأسه ثم صاح صارخًا:

- أنا لست عبدًا ولست غبيًا، أنا سيد هذا التطبيق الآن، أنا وريث محي في هذا، ولقد علمت كل شيء عنه وأستطيع أن أتلف أو أحذف هذا التطبيق وكأنه لم يخلق من الأساس، لا تتحداني بعد الآن.

- ألم أقل إنك غبي يا إسلام، من يخرج من التطبيق يخرج وبه جزء مني يدفعه للانتقام عن طريق القتل والتعذيب مِمَن يستحقون ذلك في حياته، أما أنت فخرجت وأنا أعيش في دمائك أسيطر على حواسك وجسدك، جسدك الذي أصبح يستطيع أن يطوف في الظلام بأمري دون أن تشعر أو تتذكر ذلك، فهل يعصاني جسدك بعد كل ذلك؟!

تعالت ضحكاته تصاعديًا فدفعت إسلام إلة أن يسد أذنيه بيده في محاولة فاشلة لعدم استماعه، ولكنه أردف:

- أنت آخر من يستطيع أن يتحداني، ولكن على كلٍّ يجب أن تعاقب على ما بدر منك، فالعبد يجب أن يتنفس طاعة سيده.

تصلّب جسد إسلام وظل ينتفض ألمًا وأصبح ينزف دمًا من كل فتحة في جسده، حتى انتهى العذاب بصرخة قوية سقط على إثرها فاقدًا للوعي.

***

«لا يستحق الحياة إلا من تذوّق لحظات الموت»

***

الطقس التاسع
الطبول الأخيرة

استيقظ إسلام من غيبوبته وهو يشعر بألم كبير في صدره، اتكأ على ذراعه وتعكّز على مقبض الباب حتى نهض ليقف أمام مرآة الحمام وهو ينظر لصدره مفزوعًا حتى إنه عاد بخطوة للخلف من بشاعة ما رآه، فلقد كانت خدوشًا وجروحًا متقاطعة وكأن صدره كان تحت رحمة مِخلب كلب يحفر في أرض صلبة، أحضر صندوق الإسعافات الطبي الذي لم يكن به الكثير ليداوي تلك الجروح، ولكنه تحامل واستخدم ملابس قديمة في أن يداوي الجرح وارتدى الأكثر نظافة منها، وعاد لمفكرة محي ومتعلقاته فهي ملجأه الأخير، تصفح المفكرة حتى وصل للفصل الأخير وكان بعنوان «مولد سيد العالم» وكان يوم عيد الحب والذي ذكر فيه استعداده له المهيب من زي وهدية للمختارة شولي كما أسماها في المفكرة وذكر ما حدث في ذلك اليوم من أحداث تنمر وسخرية منه وصدمته الكبرى مما دفعه للخروج من الكلية ومكالمة شخص يدعى عامر وأخبره أنه فاز بالرِهان وسوف يضيف الحقيرة شولي بدلًا من أخيه إبراهيم، وقد ذكر محي أن تلك لم تكن مقابلته الأولى له، فاستغرب إسلام أنه لم يقرأ عنه شيئًا من قبل في المفكرة، لكن بعد لحظات تذكر أنه المرة السابقة قد تجاهل وفرّ عددًا من الصفحات حتى توقف عند فصل بداية المشروع الذي كان يريده من البداية، فعلم أنه ذُكر في تلك الصفحات بالتأكيد، فعاد إليها حتى وجد فصلًا بعنوان «صديقي العزيز»:

«9 ديسمبر 2019 كنت يومها مغادرًا للجامعة يملأني الضيق من تنمر عاصم وإسلام مني، وآلمني أكثر رؤية ابتسامة شولي معهم وسخريتهم مني، فإذا بي أعبر الطريق دون أن ألتفت يمينًا أو يسارًا من شدة الغضب الذي كان يتملكني، وإذ أفاجأ بصوت صراخ أحد إطارات السيارات يحاول أن يتمسك بالأرض قبل أن يصدمني فالتفتُّ لأجد سيارة زرقاء قادمة نحوي صدمتني صدمة خفيفة، فلقد كانت مكابح السيارة الجيدة منقذتي في تلك اللحظة، نزل السائق من السيارة وكان رجلًا حاد الملامح في الخمسين من عمره، نظر إليّ بعينين يتفحصان جسدي ولم ينطق بكلمة، فصحت فيه كيف يفعل هذا حتى تجمعت الناس حولي فتعكزت على السيارة بعد أن أمسكت بعويناتي ونهضت لأتفاجأ بيده تساعدني وتنقلني للسيارة، ما إن جلست بجانبه حتى تحرك بالسيارة وظل صامتًا حتى وصل لأحد المقاهي الفخمة نوعًا ما وتوقف أمامها ومال نحوي:

- أنت تحتاج لمشروب ساخن وشيء يؤكل، أرى ذلك بوضوح.

لا أعرف كيف عرف ذلك لكن شخصيته دفعت فضولي لكي أعرف أكثر عن هذا الشخص، بعد أن جلسنا وطلب من العامل ما نريده التفت نحوي ثم قال وهو مبتسم:

- لماذا تريد أن تظهر بشكل مغاير لحقيقتك؟

صعقني سؤاله هذا؛ كيف فطن لأمري، لا أحد يعرف سري سوى والدي فقط، ولقد توفى من عدة أعوام ولا أظنه قد أفشى سريّ لأحد، حاولت أن أتماسك، وبدأت في إتقاني دوري مرة أخرى

وسألته مستغربًا لماذا قال ذلك، فصعقني مرة أخرى بإجابته:

- الصدمة الشديدة مثل حادثة اليوم أن تجد سيارة تهجم عليك بسرعة وكأنها تهاجمك لكى تفترس حياتك، فلقد استطاعت أن تشل العقل بضع ثوانٍ، وعندما نزلت كي أراك وجدت شخصًا يتحدث بطريقة منظمة ومتزنة هذا غير أنك من المفترض أنك ترتدي عوينات طبية وأنت لا تحتاجهم من الأساس فلقد نظرت في عيني مباشرة بعيون متسعة، ومن يرتدي العوينات الطبية تضيق جفون عينيه ليستطيع أن يرى بوضوح نقطة محددة أمامه، هذا غير أنك كنت تعبر الشارع وأنت غاضب حانق الوجه، الغضب يفضح طبيعة الشخص.

ما كان أمامي سوى أن احترمت ذكاءه وقوة ملاحظته، فابتسمت وسألته عن اسمه فأخبرني أن اسمه «عامر سمير».

تقابلت معه كثيرًا وأصبح صديقي المقرب، كان يدعوني بـ«صديقي العزيز» وكانت له نظرة للعالم قريبة كثيرًا من نظرتي، مما دفعني لمصارحته بسري ولماذا أختفي خلف تلك الشخصية الضعيفة، دعمني كثيرًا في قراري حتى تحين لحظة انتقامي، وعندما أخبرته بفكرة مشروع تخرجي وهي أني أريد أن أدخل المستخدم من خلال تطبيقي إلى جلسة نفسية قصيرة يواجه فيها مخاوفه كما أخبرت الدكتور علاء، ولكنه استطاع أن يقنعني بأن هذه هي فرصتي كي أنتقم من كل من حولي، فلقد حان الوقت لذلك، وقال لي «صديقي العزيز، يجب أن تكون حقيرًا ونذلًا ووضيعًا وقاسيًا، فعندما تهوي بأخلاقك وتصل لقاع المجتمع، اعلم حينها أنك أصبحت سيدهم»،

وبالفعل بدأت في العمل على تطوير التطبيق لأن يكون انتقامي الخاص لمستخدمه، ووقع اختياري على صفوة من تنمروا عليّ وهم «عاصم وسارة وإسلام وديمة وأخي إبراهيم» واستثنيت منهم شولي فهي «المختارة» من امتلكت قلبي غصبًا عني للأسف، وعندما أخبرت عامر عنها أمرني أن أبتعد عنها ولا أجني على نفسي بالاختيار الخطأ، فأخبرته أن البُعد يريح العقل أحيانًا ولكنه يقتل القلب بالتأكيد، ولقد راهنني على أني إذا صارحتها بحبي سوف ترفضني وتُحقر من أمري، واتفقنا على يوم عيد الحب على أن يكون هو اليوم الفيصل لذلك.

***

بعد مرور عدة أيام اجتمع الجميع مرة أخرى، ولكن في مكتب الرائد عمر هذه المرة حتى يتشاوروا في كيفية إنهاء هذا التطبيق، ما إن جلس الشيخ حسيب ولاحظ الجميع ملامحه الباسمة هذه المرة عن المرة السابقة حتى همّ محمود بسؤاله:

- أرى من بشاشة وجهك يا شيخ أنك توصلت لحل، أخبرنا به.

- نعم يا حضرة الضابط، توصلت لحلٍّ ما أظن أنه سوف يكفي لإنهاء هذا اللعين.

قاطعه عمر بنبرة يملأها اليأس:

- جميعنا نتمنى ذلك.

ردّ عليه الشيخ حسيب بابتسامة ثم أردف في حماس وهدوء:

- السلاح الذي أملكه لمحاربة هذا الكيان، هو مجموعة من

الطقوس الروحانية بالإضافة لتلاوة طلاسم وتعاويذ فينتج عن هذا إما حرق الكيان أو نزعه عن الوعاء الذي يسكنه وهو في حالتنا تلك ليس مكانًا أو أرضًا أو جسدًا بل تطبيقًا إلكترونيًا وهذا ما أجهله، ولذلك على من لديه علم بذلك وهو الدكتور علاء أن يستخدم سلاحي هذا ليصل به للكائن ويدمره.

فهم علاء ما يرمي له الشيخ فأجابه بجدية:

- هناك طريقتان لفعل ذلك يا مولانا، إما أن يدس هذا السلاح في فيروس بتحويل الأرقام والحروف به إلى أكواد كما فعل محي، ولكن يجب أن أصل للحاسب الآلي الخاص به أو يغامر أحد ويحمّل التطبيق على هاتفه ويبدأ في ممارسة الطقوس وفي ذلك خطورة كبيرة وأثناء قيامه بالطقوس يقول تلك التعاويذ وحينها ...

قاطعه رنين هاتف مكتب عمر الذي استأذنهم في أن يجيب عليه:

- ألو، نعم يا دكتور، ماذا؟ كيف حدث هذا؟ أنا قادم الآن؟ سلام.

سأله محمود في قلق:

- خيرًا؟

- لقد اختطفت ديمة من المصحة.

تركا الشيخ حسيب والدكتور علاء معتذرين لهما بسبب انشغالهما بأمر طارئ ثم تحركا سريعًا نحو المصحة حتى وصلا لها وقابلا الطبيب المختص بحالة ديمة، وقد علما أن هناك شاهدًا على الحادثة وهو أحد الممرضين والذي قال إنه سمع شيئًا غريبًا وكأن هناك من طرق النافذة من الخارج فتوجه نحوها مباشرة، وعندما فتحها

شاهد شخصًا يشبه في أوصافه التي ذكرها إسلام، هو من كان يحمل ديمة وهي مغمضة العين وأدخلها سيارة صغيرة بالقرب من السور بالجهة القبلية للمصحة.

تابع محمود أقوال الحارس وبعض الممرضين المداومين بتلك الليلة، وأثناء مغادرتهما مبنى المصحة سمع محمود أحدًا ينادي عليهم فالتفت ليجد ممرضًا يخبره أن هناك شيئًا وجده أسفل فراش ديمة يجب أن يراه حالًا.

***

فتحت ديمة عينيها فوجدت نفسها راقدة أرضًا في مكان مظلم رائحته كريهة تثير الغثيان، سعلت من شدة سوء الهواء بهذا المكان، ولكنها رأت شعاع قمر يتراقص مع الظلام في نهاية المكان من فتحة بالأعلى، وكان هذا التراقص نتيجة لنزول شخص على درج حجب جسده الكثير من ضي القمر، كان يحمل حاسبًا محمولًا مفتوحًا، وكانت الشاشة موجهة نحوه، ما إن نزل الدرج حتى تركه أرضًا وتقدم نحوها، تراجعت ديمة للخلف وهي ترى هذا الشخص يتقدم منها حتى دنا كثيرًا لكنه أخرج من يده قداحة وأشعلها لترى بسبب إضاءتها وجه إسلام فتنظر له وتصرخ باكية، فيقترب منها وياخذها في حضنه وهو يربت عليها لكي تهدأ، لحظات على هذا الوضع حتى هدأت وبدأ في إشعال الشموع المتواجدة، حاول أن يتفادى أن تلاحظ ديمة الجروح بصدره، وبدأ يشرح لها ما حدث معه وكيف أنه أصبح مجرد عبدٍ للكيان الشيطاني، اقترب منها وقال في كثيرٍ من الود:

- أنتِ أملي الوحيد في ذلك.

نظرت له ديمة في توتر وقلق وأشارت نحو نفسها متسائلة:

- أنا؟

- نعم أنتِ، لأني لا أستطيع أن أتحكم في أي شيء يخص التطبيق، ولكني سوف أقوم بتلاوة التعويذة التي استخدمها محي في تصميمه وأتمنى أن أنجح في ذلك، فلقد تدربت عليها عدة مرات، وإذا فشلت فهنا يأتي دورك أنتِ وهو أن تقرئي تلك التعويذة فيجب أن يسيطر أحد على هذا التطبيق الشيطاني، فلقد تطور سريعًا بشكل مخيف وانتقل من أسماء مجموعتنا الخمسة كما صممه محي وحدده علينا نحن فقط في بداية الأمر إلى مرحلة ثانية والتي تخص زملاءنا في القسم الذين استلموا رسائل من التطبيق ولقد توفوا جميعًا ولم يبقَ سوانا أنا وأنتِ، ولقد أصبحت بسبب مكره وتحكمه فيّ المتهم الوحيد أمام الشرطة، ولذلك يجب أن نحاول مرة أخرى، يجب أن أستمد قوة من التطبيق تجعلني أسيطر على هذا الكيان، قوة تحميني من أي أذى، ولذلك جئت بكِ في نفس المكان الذي قام به محي بطقوسه وهُزم أمام هذا الكيان، ولكن يمكننا مع تكرار المحاولة أن ننجح في ذلك.

أمسك يدها وسحبها معه لموضع جثة الفتاة في منتصف النجمة الخماسية وأجلسها أرضًا ووضع بين يديها كتاب السحر الأسود الذي يعود لوالد محي، ثم فتح صفحة معينة وأشار إليها أن تلك هي التعويذة المقصودة والتي سوف يرددها الآن، وإذا فشل، فعليها أن ترددها هي بعده، ولكنه فوجئ بسماع صوت أقدام على دَرج المقبرة،

ليظهر أمامه محمود وعمر مشهرَين في وجهه السلاح ومعهما الشيخ حسيب والدكتور علاء، فقال عمر آمرًا بغضب:

- سلّم نفسك يا إسلام، لا ملجأ للهرب.

نظر له إسلام مبتسمًا ليفاجئهم بحركة سريعة بيديه أخرج فيها سكينًا من خلف ظهره ووضعه على عنق ديمة مهددًا بقتلها، وباليد الأخرى أمسك بشعرها فصرخت رعبًا، فتراجع عمر ومحمود للخلف محاولين تهدئته، وما إن رآهم إسلام يفعلون ذلك حتى قال مستنكرًا بغضب:

- لن تكون وفاتي هكذا أبدًا، سوف أصبح أنا السيد ولن أكون العبد بعد الآن، لن يمنعني أحد أن أقول التعويذة التي سوف تنقذني من مصيري الأسود، بحق ساه ساه وهومي وبحق ..

بدأ إسلام في التلعثم مرة واحدة وكأنه لا يستطيع الكلام، صرخ وحاول عدة مرات أن ينطق، ولكنه لم يستطع، بدأ يتصلب ويهتز وتتسع عيناه جحوظًا حتى إنه جذب شعر ديمة للخلف بقوة جعلها تصرخ صرخة قوية، تعالت شعلات الشموع لأعلى وكأنها رماخ من النار، وانقلب سواد عين إسلام للبياض وارتفع هو وديمة عن الأرض قليلًا وكأن هناك من يرفعهما، حتى صرخ إسلام فيهم بغضب:

- اجعل هذا الشيخ يتوقف عن التمتمة التي يقولها، وقل لعلاء أن يرفع إصبعه عن الحاسب الآلي وإلا سوف أقتلهما أمام أعينكم.

فلقد كان الشيخ حسيب منذ دخوله يقرأ آيات وكلمات تستطيع حماية الدكتور علاء حتى يجد الحاسب الآلي الخاص بمحي ويتلف

التطبيق وبالفعل وجده في نهاية الدَرج، فبدأ في مهمته على الفور بعد أن طمأنه الشيخ حسيب، ولكنه ما إن لاحظ أن إسلام سوف يبدأ في تلاوة التعويذة رمى عليه بلعنة لعجمت لسانه قبل أن يكمل مما أغضب الكيان الشيطاني ودفعه للظهور أمامهم، ولكن لم يفزع الشيخ حسيب من تهديده ووضع يديه على كتف الدكتور علاء الجالس أرضًا حتى يحفزه أن يكمل تدمير هذا التطبيق بعد أن نجح في حذفه من على سوق التطبيقات الخاص بالهواتف وقال له مبتسمًا:

- لا تخف يا دكتور علاء وأكمل مهمتك فأنا أحميك منه بأمر الله، سيد عمر سيد محمود فليمسك كل واحدٍ منكما بكتفي حتى أتمكن من حمايتكما.

صاح إسلام غاضبًا بصوت غريب وكأن بداخله عدة أشخاص يتحدثون في نفس الوقت:

- أنا ساهساهومي بن كعكع ملك الجان، لا أحد يستطيع أن يهزمني، سوف تطال لعنتي الجميع ولن يُرحم مني أحدٌ.

اشتعلت الدائرة المرسومة على الأرض مسبقًا بنيران عالية لونها أزرق شديدة الحرارة، بدأ جسد الشيخ حسيب يتصلب ويتشنج وتتقلص ملامح وجه وكأنه يتحمل ألمًا فظيعًا لكنه يقاومه، ظل هكذا حتى اشتد عليه الألم وبدأ نصف وجهه الأيسر يتشوه قليلًا وكأنه ينصهر، هنا صرخ في الدكتور علاء:

- حاول أن تسرع؛ فهذا الملعون يحاربني بقوة عاتية وأنا أحاول بقدر ما أستطيع، ولكن ليس لوقت طويل.

- أقتربت يا شيخ لا تقلق.

بدأ التشوه ينتشر في باقي جسد الشيخ الأيسر من اليدين للقدمين فوقع جالسًا على ركبته، وهنا نهض الدكتور علاء مبتسمًا وهو يحمل الحاسب الآلي وهو يرى على شاشته رسالة عليه تعلن أن جميع الملفات قد محيت تمامًا ولم يبقَ للتطبيق أي شيء هنا، فرماه في النيران، وما إن لمسته وبدأت تأكله حتى صرخ الكائن المتجسد في إسلام صرخة قوية طويلة ما أن توقفت حتى توقفت معها النيران وخمدت مرة واحدة وسقط إسلام وديمة أرضًا، وظل الظلام وضوء القمر الهارب من فتحة المقبرة، مما دفع محمود وعمر أن يشغلا كشاف هاتفهما لينير المكان قليلًا، ثم توجها نحو إسلام وديمة اللذَين وجداهما ما زالا على قيد الحياة يتكئآن على بعضهما لينهضا ولكنهما تفاجآ بديمة ممسكة بالسكين الذي كان مع إسلام وسقط منه أثناء الأحداث السابقة وطعنته به وهي تنظر له وتقول في غضب:

- آسفة يا حضرة الضابط، ولكن هذا الأناني كان يجب أن يُقتل وأنتقم منه.

سقط إسلام أرضًا وجثا عن ركبتيه وهو ينظر إليها ويقول في صدمة ووهن:

- لماذا؟ لماذا يا ديمة؟

ضحكت ساخرة وأجابته:

- لماذا؟ لأنك لم تراعِ مشاعري مرة واحدة، ولم تُقدّر تضحيتي من أجلك أبدًا، لماذا؟ لأنك كائن أناني لا تفكر إلا في نفسك حتى لو على

حساب قلبي أو جسدي.

سقط إسلام على الأرض مفارقًا للحياة، فتقدم محمود وعمر نحوها، ولكنها فاجأتهم ووضعت السكينة على رقبتها وقالت بعيون تلمع من الدموع وترسم بشفاهها ابتسامة مزيفة:

- والآن، يجب أن تنتهي دائرة الانتقام هذه.

مرّ نصل السكين الحاد على رقبتها ليرسم خطًا تنفجر منه الدماء فتسقط راقدة بجانب إسلام الذي اشتعل جسده نارًا وباتت تعلو وتعلو مما دفع عمر ومحمود أن يتراجعا وشعرا أن الأرض بدأت تهتز من أسفل أقدامهما وبدأت الشروخ تنتشر في الجدار حولهما والسقف تتساقط منه أجزاء صغيرة، فدفع محمود عمر وهو يصيح فيه:

- هيا بنا نخرج قبل أن تنهار الأرض علينا.

أنصت له الجميع وخرجوا مهرولين؛ الدكتور علاء وعمر يحملان الشيخ حسيب لخارج المقبرة، وخلفهما محمود، لم تنتظر المقبرة كثيرًا فَهوت وخُسفت بها الأرض لتخلق حفرة كبيرة في وسط أرض المقابر وسحابة كثيفة من الأتربة تغطي المكان.

***

أثناء تلك الأحداث كانت شادية تبكي وهي تحتضن ملابس ابنتها وبجوارها زوجها كامل يصلي داعيًا الله أن يعيد له ابنته، ليتفاجأ الاثنان بصوت بكاء قادم من الحمام، فيتوجهان نحوه ويفتحان الضوء ليجدا أمامهما ابنتهما سارة تجلس أرضًا تحتضن قدميها في

خوف وتغلق عينيها من قوة الإضاءة، ولكنها فتحتهما بهدوء، وما إن رأت والديها حتى قفزت نحوهما واحتضنتهما وانهمرت بالبكاء والأنين فرحًا.

***

وبعد ذلك بعدة أيام وبداخل مكتب محمود الذي جلس على مكتبه ممسكًا بورقة صغيرة يتأملها شاردًا، حتى قاطعه عمر الذي دخل مكتبه دون أن يلاحظه فصفق له ليجذب انتباهه:

- مبروك يا محمود باشا على النقل لقسم غرب والترقية القادمة قريبًا.

- الله يبارك فيك يا عمر باشا، كانت قضية تستحق الراحة وليس النقل فقط.

- هذا طمع مبالغ فيه، راحة! وهل في عملنا راحة يا حضرة الضابط؟ أما زالت تحتفظ بتلك الورقة؟

- نعم، فلولاها ما أنهينا تلك القضية.

يشير له عمر بسبابته استحسانًا ثم يجيبه:

- فعلًا، لولا أن إسلام وصل لمرحلة اليأس واتخذ قرار أن يسلم نفسه عن طريق خطف ديمة من المصحة، وهناك يخفي رسالة صغيرة بأنه سوف ينتظرنا في المقبرة، وسوف يترك الحاسب الآلي على بوابتها حتى يتسنى لنا أن ندمر التطبيق، على أن يتم ذلك ونحن نتعامل معه كمجرم وكأنه ما زال يطيع أمر الكيان الشيطاني ولم يخُنه وأنه دبّر كل هذا حتى يدمره.

- لأن مثلما هو عبد لهذا الكيان فالكيان أيضًا حبيس جسده ويجب أن يتم كل هذا قبل أن يدمره.

حكّ عمر أسفل ذقنه:

- ولكنه كان يعلم أن مصيره الموت في الحالين.

- لقد كانت عملية انتحارية من البداية، ولكنه اختار الجانب الصحيح في النهاية، ولكننا لم نستطع أن نلتزم بشرطه ونحمي ديمة للأسف.

أومأ عمر مؤكدًا في ضيق وهو يجيبه:

- هذا لم يكن خطأنا، فهي أولًا وأخيرًا كانت غير متزنة نفسيًا بسبب ما مرت به، المهم أن القضية أغلقت بموت القاتل وحذف التطبيق من سوق تطبيقات الهواتف وغلقه نهائيًا.

- نعم، الحمد لله.

***

بداخل مكتب الدكتور علاء الذي كان يرتب أوراقه في حقيبته، فلقد أنهى محاضرات اليوم أخيرًا ويستعد للهودة لمنزله، لكنه سمع من يطرق عليه الباب:

- تفضل.

دخل عليه رجل غريب يرسم ابتسامة على وجهه رغم ملامحه الجامدة، ثم قال في ود مصطنع:

- آسف إذ أزعجتك يا دكتور، ولكني جئت بناء على وصية شخص تعرفه جيدًا، وقد طلب مني أن آتي إليك بعد مرور 40 يوم على وفاته وأعطيك هذا، فهو يثق في أنك ستكمل ما لم يكمله.

مدّ الرجل يده بذاكرة حاسب آلي صغيرة فأخذها منه الدكتور علاء وسأله مستغربًا:

- من هذا المتوفى؟ وما هذا؟ ثم من أنت؟

دنا منه بشكل غريب ومفاجئ مما أثار الريبة في قلب الدكتور علاء، ثم قال له بصوت خفيض:

- المتوفى هو محي الطحاوي، وهذه هي النسخة الثانية من التصميم الكامل لتطبيق طقوس الظلام، أما أنا فمجرد رسول لك، ولكن لو رغبت في معرفة اسمي فأنا أدعى عامر سمير.

***

«الانتقام هو القرار الأول عند الخاسر، ولكن الانتقام عند العاشق الخاسر هو القرار الأول والأخير»

***

تمّت بحمد الله تعالى

2023/12/21

بقلم محمد حياه

«للتواصل مع الكاتب من خلال حسابه الشخصي على موقع الفيس بوك

Facebook: mohamedhayah

أو على حسابه الشخصي على موقع جود ريدز

Goodreads: Mohamed_Hayah